ايزيدية شنكال - سنجار -

مآسي – أحداث وشخصيات – فرمانات
من سنة ١٨٧٦م الى سنة ٢٠١٦م

تأليف ممتاز حسين سليمان خلو

اسم الكتاب : ايزيدية شنكال - سنجار -
(مآسي – أحداث وشخصيات – فرمانات)
من سنة ١٨٧٦ م الى سنة ٢٠١٦ م
تأليف ممتاز حسين سليمان خلو
المراجعة اللغوية : زينة قيدار علي الحيالي
تصميم وإخراج : عيسى حسون سمو
رقم الإيداع : (D-/٢٠١٩/١٨)
الطبعة الأولى
مطبعة : خاني - دهوك
عدد النسخ : (٥٠٠)
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
طبع الكتاب على نفقة السيد (بشير كوريه اسماعيل) مشكوراً

الاهداء

الى :
أرواح ضحايا الايزيدية من أهالي شنكال.
الأرواح البريئة التي قتلت لاختلافهم في العقيدة والايمان مع التطرف والإرهاب.
أرواح الذين ضحوا بدمائهم وحياتهم من اجل الحفاظ على كرامتهم وانسانيتهم.
المخطوفين رجالاً وشيوخاً نساءاً وأطفالاً.
أهالي شنكال المنكوبة ضحايا الإرهاب التطرف.
أرواح شهداء البيشمركة والقوات الأمنية الذين استشهدوا من اجل تحرير شنكال.
اهدي هذا الجهد المتواضع

قائمة الرموز والمصطلحات

م. س : المصدر السابق

م. ن : المصدر نفسه

ج : جزء المجلد

مج : المجلد

ط : طبعة

ت : ترجمة

د. م : بدون مكان الطبع

د. ت : بدون تاريخ الطبع

ح. ص : حاشية صفحة

ع : عدد

ق : قسم

س : السنة

غ : غير منشور

شكر خاص

اتقدم بجزيل شكري وفائق تقديري لصديقي النائب المهندس (حسين حسن نرمو) لما قدمه من مساعدة وجهد في نشر هذا الكتاب.
كما اتقدم بجزيل الشكر والتقدير للسيد بشير كوريه اسماعيل لطبعه الكتاب على نفقته الخاصة لاغناء المكتبات بهذا الاصدار الذي يتناول مآسي ومعناة وفرمانات ايزيدية شنكال.

شكر وتقدير

أتوجه بجزيل شكري وامتناني الى المعلم المتقاعد صالح مادو الذي لم يوفر جهداً في استعارة المصادر من مكتبته الخاصة والى المعلم المتقاعد كمال خدر خلو والاخ نصر حاجي خدر القوال وحسين مازن كمال وولدي فراس في طبع وكتابة المسودات والى كل من قدم لي يد المساعدة في انجاز هذا العمل.

ممتاز

ت	المحتويات	رقم الصفحة
١	الاهداء	٤
٢	قائمة الرموز والمصطلحات	٥
٣	شكر وتقدير	٦
٤	المقدمة	١٠
٥	تمهيد	١٣
٦	الفصل الأول : السياسة العثمانية والحملات العسكرية على ايزيدية شنكال خلال العهدين الحميدي والاتحادي	٢٤
٨	المبحث الأول : السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ الى ١٩٠٩. ولادته نشأته توليه العرش. الحملات العسكرية على ايزيدية شنكال في عهده	٢٥
٩	المبحث الثاني : مقتل القائممقام أحمد بيك	٥٠
١٠	المبحث الثالث : شنكال في العهد الاتحادي(جمعية الاتحاد والترقي)	٥٣
١١	الفصل الثاني : شنكال خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ الى١٩١٨ م	٦٨
١٢	المبحث الأول : الاتصالات والمراسلات بين ايزيدية شنكال والقوات البريطانية	٦٩
١٣	المبحث الثاني : الأرمن ولجوءهم الى شنكال وموقف الكرد الايزيدية منهم	٧٣
١٤	المبحث الثالث : زيارة إسماعيل جول بك الى بغداد	٨٦

١٥	المبحث الرابع : حملة إبراهيم باشا سنة ١٩١٨ على ايزيدية شنكال	٨٩
١٦	الفصل الثالث : شنكال من الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٨ م حتى قيام النظام الجمهوري عام ١٩٥٨ م	١٠١
١٧	المبحث الأول : حمو شرو وعلاقته مع البريطانيين والفرنسيين وموقفه من الاحداث الداخلية في العراق	١٠٢
١٨	المبحث الثاني : داؤد الداؤد وحركته الأولى والثانية وموقفه من البريطانيين والفرنسيين	١١٧
١٩	المبحث الثالث : ملحمة ممو ئالي	١٣٨
٢٠	المبحث الرابع : مقتل القائممقام يونس عبدالله عام ١٩٤١ م	١٤٢
٢١	المبحث الخامس : معركة زرافكي يوم ١٩٤٦/٢/٢ م	١٤٥
٢٢	المبحث السادس : دكة خنيسي يوم ١٩٤٦/٨/٨ م	١٤٨
٢٣	الفصل الرابع : الأوضاع السياسية ومراحل التعريب والترحيل في شنكال خلال النصف الثاني من القرن العشرين	١٥٧
٢٤	المبحث الأول : الحزب الديمقراطي الكوردستاني ودور الأخوين خدر حسون وقاسم حسون السياسي والاجتماعي في شنكال	١٥٨

٢٥	المبحث الثاني : مقتل القائممقام غانم احمد العلي يوم ٣/ ٧ / ١٩٧٢	١٧٣
٢٦	المبحث الثالث : التعريب – الترحيل – اللاجؤوون	١٧٦
٢٧	الفصل الخامس : فرمانات القرن الواحد والعشرين	١٨٨
٢٨	المبحث الأول : الفرمان (٧٣) يوم ٢٠٠٧/٨/١٤ م	١٨٩
٢٩	المبحث الثاني : الفرمان (٧٤) يوم ٢٠١٤/٨/٣ م	١٩٥
٣٠	المبحث الثالث : احداث أساوية قتل - نحر - سقوط - خطف - انتحار - اغتصاب - دفن الايزيدية احياء - بيع الفتيات بالمزاد العلني	٢٢٤
٣١	المبحث الرابع : الصحفي خدر خلات يروي مأساة ايزيدية شنكال المحاصرين على جبل شنكال الاشم من خلال تواجده على الجبل من ٢٠١٤/١١/٣٠ الى ٢٠١٤/١٢/١٧	٢٣٣
٣٢	المبحث الخامس : اوجه التشابه بين المذابح الايزيدية والمذابح الارمنية	٢٤٩
٣٣	المبحث السادس : المرأة الشنكالية	٢٦٦
٣٤	المبحث السابع : التضحية والايثار والمواقف الانسانية الشهيد البطل اللواء الطيار ماجد عبد السلام التميمي	٢٧٧
٣٥	مستر لي الامريكي يوصي بدفنه بين الايزيديين	٢٧٩
٣٦	المصادر	٢٩٨

المقدمة

شنكال مدينة قديمة يعود تاريخها الى العصور الحجرية لدور حسونه (٥٢٠٠ ق.م) ويذكر بعض الرحالة ان اول الاقوام التي سكنت المدينة القديمة هم الميتاتيون قبل الالف الثاني قبل الميلاد ومن بعدهم الحيثيون، كانت منطقة شنكال ساحة صراع بين الامبراطوريات القديمة كالأشورية والكلدانية والحيثية والرومانية والفارسية بسبب موقعها الاستراتيجي الحصين، وان غالبية سكانها من الكورد الايزيدية، وما حل بايزيدية شنكال من ويلات ومصائب وكوارث يعجز اللسان عن وصفها والاقلام عن كتابتها، وهذه صفة متلازمة للايزيدين المؤمنين بالله الواحد الاحد.

والصابرين في كل العصور والمحن ان ايمانهم الراسخ بالله العامل الوحيد الذي جعلهم يبدأون حياتهم من جديد بعد كل حملة عسكرية من الحملات (الفرمانات) التي شنت عليهم التي تحرق الانسان وتهدم البنيان.

ان ماتعرض له الايزيدية من القتل والسبي والنهب والسلب والقسوة والبطش والغدر والخيانة والاغتصاب وخطف النساء والأطفال وبيعهم في أسواق النخاسة والذبح والموت ودفنهم احياء في مقابر جماعية وغيرها من الاعمال الاجرامية والارهابية على يد تنظيم داعش التكفيري او مايسمى بدولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام وهو خليط من المسلمين المتطرفين ومن مناطق مختلفة من العالم مثل أفغانستان والشيشان والسعودية وتونس وسوريا وغيرها من دول المنطقة والعالم، غير كافية لوصف حالة الدمار والخراب والتهجير الجماعي وضحايا الآلف من البشر الأبرياء وما حل بأهالي شنكال من ايزيدية كارثة إنسانية تفوق جميع ماتعرض له بقية الأديان والاقوام والاجيال على مر العصور.

ان جميع الأساليب والطرق الدينية والعسكرية التي اتبعها الحكام والولاة تجاه الايزيدية لم تغير شيئاً من معتقداتهم ومبادئهم بل تزيدهم ايماناً واصراراً على الالتزام بها والحفاظ عليها والدفاع عنها.

لقد نال ايزيدية شنكال القسط الأكبر والابشع في هذا القرن من أفعال الإبادة

الجماعية وجرائم ضد الإنسانية على يد التنظيمات الإرهابية المتطرفة، ان كارثة شنكال في العقد الثاني من هذا القرن ماهي الا حلقة من سلسة طويلة للمآسي الدموية على مر التاريخ لهذه الديانة القديمة قدم المنطقة التي تعرضت خلال تاريخها الطويل الى حملات عديدة ومذابح مختلفة من قبل الحكام المتطرفين من امراء وسلاطين بهدف محوهم وانهاء وجودهم من مناطقهم التاريخية التي يعيشون فيها والقضاء نهائياً على دينهم القديم النابع من الديانات القديمة للشرق الأوسط، وكان بحق يوم الاحد الأسود ٣ - آب - ٢٠١٤ يوم جينوسايد (الإبادة الجماعية) للايزيدية بكل ما يحمله هذا المصطلح من معاني لقد تم قتل المئات من الرجال ودفنهم في مقابر جماعية بالشفلات والاليات واختطاف الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ وتدمير وحرق ونهب القرى والممتلكات، والآلاف من المواطنين نساءاً واطفالاً ورجالاً وشيوخاً الذين استطاعوا الوصول الى الملجأ الطبيعي والحصين على مر التاريخ جبل شنكال الاشم افترشوا الصخور والتراب والتحفوا السماء في تلك الأيام الشديدة الحرارة عدا الجوع والعطش يشتكون الى الواحد الاحد ظلم الظالمين وغدر الغادرين، وفي كل يوم من تلك الأيام العصيبة كان يموت العشرات ولم يكن قطعة قماش يكفن بها هؤلاء الموتى بل كان هؤلاء الأبرياء يدفنون بملابسهم ويحفر القبر بعمق شبر واحد فقد لعدم وجود أدوات الحفر وطبيعة الصخور التي تغطي سطح الجبل. وبقي هؤلاء الأبرياء محاصرين في أعلى الجبل من قبل عناصر داعش الإرهابية ويموتون جوعاً وعطشاً وقصفاً بالهاونات وغيرها وأمام انظار الحكومة العراقية والحكومات العالمية والمنظمات الإنسانية ومنظمات المجتمع المدني التي تنادي بتطبيق اعلان مبادئ حقوق الانسان ويمكن القول ان هولاكو وهتلر وغيرهم من مجرمي الحروب اعتبارهم تلاميذ صغار لهؤلاء الطغاة المتطرفين المتعطشين لدماء البشر في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين قرن الديمقراطية وحقوق الانسان كما يدعي البعض من القادة والسياسيين، وللأسف الشديد ان البعض من رجال الدين والحكام المتطرفين لزموا الصمت امام كل ما حدث لابناء شنكال من الايزيدية بل البعض منهم وقفوا الى جانبهم في بعض وسائل الاعلام.

ويجب ان يعلم سياسيوا العالم والمدافعين عن حقوق الانسان من اشخاص ومنظمات وجمعيات ان مئات الآلاف من أبناء الديانة الايزيدية نزحوا من مناطق سكناهم ليس بسبب نقص المواد الغذائية او الامراض الفتاكة او غيرها وانما لاسباب دينية يعيشون منذ ثلاث سنوات في المخيمات التي تفتقر الى ابسط مقومات العيش كما ان عشرات الآلاف هاجروا الى دول العالم المختلفة وخاصة المانيا للعيش بسلام وأمان، ونطلب منكم ياقادة العالم مساعدة الايزيدية من اجل الحصول على حقوقهم التي يملكها كل مواطن يعيش على ارض وطنه رغم اختلاف الجنس والدين والعنصر واللون.... الخ.

ومن الله التوفيق

ممتاز حسين سليمان خلو

تمهيد

الموقع الجغرافي والتسمية

التسمية : ان الكثير من تسميات المواقع والمدن والقرى العراقية تغيرت اسماءها الحقيقية لاسباب عدة منها سياسة الدول التي حكمت الأراضي العراقية او بسبب التحريف او السيطرة والاحتلال لفترة طويلة ومحاولة تلك الحكومات فرض لغتها الرسمية على المناطق المختلفة ولكون أراضي بلاد الرافدين عاشت على سطحها الأمم وتعاقبت عليها القوميات والدول لذلك نجد ان تسميات المدن والقرى ذات أصول عربية وكوردية وفارسية وأرمية، ان الكثير من هذه التسميات تغيرت خلال الفترات التاريخية الطويلة لحضارة وادي الرافدين التي كانت مهد الحضارات القديمة، وشنكال احدى مدن بلاد الرافدين القديمة التي يعود تاريخها الى الالف السادس قبل الميلاد[١]، واختلف المؤرخين والباحثين حول تسمية شنكال وفيما يلي هذه الآراء :-

١-تشير بعض المصادر الى ان كلمة (شنكال) ظهرت بعد طوفان نوح (عليه السلام) لأن عندما نطحت سفينة نوح الجبل قال (هذا سن جار) فسميت شنكال[٢].

٢- قال السمعاني في الانساب: سميت شنكال بأسم بانيها وهو شنكال ابن مالك دعر وهو أخو آحد الذي بنى آمد.

٣- شنكال هي نفسها سنكارا الواردة في الكتابات البابلية والاشورية[٣] التي تعني السهل العظيم.

٤- قد تكون ارض سنعار او شنعار التي ورد ذكرها في الاسفار هي شنكال الحالية، وان كلمة شنكال ما هي الا تحريف لهاتين اللفظتين «وابتدأت مملكة بابل وأرك وأكد، وكلها في ارض شنعار[٤]».

«ويكون في ذلك اليوم ان السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من اشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر[٥]».

ويرى الاب انستاس مارى الكرملي ان اصل تسمية شنكال فارسي وهم اول من سموها بهذا الاسم يعني به (النسر) ولأنها خضعت للفرس قديماً[٦].
وعرفت في العهد الاتابكي بلفظ (شنكاله) وان مواطنيها من الاكراد مايزالوا يرددون اسمها بلفظ شنكار او شنكاري بإمالة الياء.
بينما يرى اخرون ان اصل الاسم(زه نكار) لكون جبلها يتلألأ عندما تضربه أشعة الشمس بسبب كثرة المعادن وبالأخص الحديد ولايستبعد ان يكون الأصل هو (آشنكال – ئاسنه جا) أي المكان الذي يوجد فييه الحديد[٧]. اما أهالي المنطقة فيتلفظون اسم مدينتهم (شنكال – سه نكال) او (شه نكار) اما(شنك – شه نك او قه شه تك) فمعناها جميل و (آلْ) او (آل) فتعني الأحمر[٨] او الجهة والطرف او الراية و (ار) او (آكر) فتعني النار لذا فأن معنى شنكال تفيد الجهة الجميلة او الطرف الجميل او الراية الجميلة[٩].
اما معنى شنكار فهو النار الجميلة وهذا مايتطابق مع جمالها ومعادن جبلها الشامخ في وسط إقليم الجزيرة وهو الرأي الراجح للتسمية.

الموقع الجغرافي لشنكال

تقع شنكال شمال غرب العراق والى الجهة الغربية من مدينة الموصل على بعد (١٢٠ كم)، وقضاء شنكال احد الاقضية التابعة اداريا لمحافظة نينوى.

و (البلد) أي مدينة شنكال هي مركز القضاء وكان اكبر قضاء في العراق سنة ١٩١٨ عندما زارها الحاكم السياسي والعسكري الكولونيل البريطاني ليجمان وطرد القوات العثمانية منها بعد (٤٠٠) سنة من السيطرة والاحتلال.

يتحدد حدودها جغرافيا في الوقت الحاضر بالحدود العراقية – السورية من جهة الغرب والشمال الغربي ومن الجنوب والجنوب الغربي قضاء بعاج ومن الجنوب الشرقي قضاء الحضر، ومن الشرق والشمال الشرقي قضاء تلعفر.

وفلكياً تقع بين دائرتي عرض (٠٧ ٣٦) و (٤٢ ٣٦) شمالاً وخطي طول (١٧ ٤١) و (٣٠ ٤٢) شرقاً[١٠].

نبذة تاريخية وأهميتها السياسية والعسكرية

شنكال بلدة قديمة يعود تاريخها الى الالف السادس ق.م، أي الى العصور الحجرية لدور حسونه (٥٢٠٠ق.م) وهي ثاني مدينة بنيت في الشرق الأوسط بعد الشام (دمشق) حسب رأي اغلب الباحثين والمؤرخين[١١] وما عثر فيها من منحوتات حجرية والآت مختلفة كانت تستخدم من قبل الانسان في جبل شنكال خير دليل على ان شنكال بلدة قديمة موغلة في التاريخ. وهي مفتاح الموصل وحصنها الحصين ولموقعها الجغرافي والاستراتيجي كانت دائماً منطقة صراع بين الامبراطوريات القديمة كالأشورية والكلدانية والحيثية والرومانية والفارسية.

كان الميتاتيون قد اتخذوا من موقع شنكال حصناً منيعاً حتى سيطر عليها الاشوريين في عهد الملك الاشوري (تجلا تبلاس الثاني) سنة ٩٦٢ ق.م وجعلوا منها قاعدة حربية ضد الحيثين.

بعد ذلك أصبحت شنكال تحت السيطرة البابلية حتى سقوطها سنة ٥٣٩ ق.م على يد الفرس وأصبحت بذلك ضمن أراضي الإمبراطورية الفارسية واتخذوا منها معقلاً ضد الرومان.

وقد استطاع الرومان من اسقاط (مملكة شنكال) الارامية المستقلة بزعامة ملكها (معنو) ودخلت ضمن أراضي الإمبراطورية وأصبحت شنكال بعد ذلك مسرحاً للعمليات العسكرية بين الامبراطوريتين الفارسية والرومانية وقد حاصرها الملك الساساني (شابو الثاني) سنة ٣٤٨م ودمرت تدميراً كاملاً اثناء معركة شنكال (شنكال)، أصبحت شنكال خاضعة لسيطرة المسلمين في عهد الخليفة عمر بين الخطاب (رضي الله عنه) بعد ان فتحها القائد عياض بن غنم صلحاً وفرض الجزية بعد مصالحة أهلها وتم تعيين القائد أبو موسى الاشعري والياً على مدينة شنكال.

في العهدين الراشدي والاموي كانت شنكال تابعة لإقليم الجزيرة، وارتبطت ادارياً ومالياً بولاية الموصل وبقي وضعها الإداري على حاله بعد قيام الدولة العباسية(١٣٢ – ٦٥٦ هـ) / (٧٥٠ – ١٢٥٨ م) لحين قيام الدولة الحمدانية في إقليم

الجزيرة حيث خضعت شنكال لحكمهم ثم لامراء بني عقيل (٣٨٦ – ٤٨٩ هـ) /(٩٩٦- ١٠٩٦ م). وأصبحت شنكال في أواخر الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي محطة لمرور المسلمين المتطوعين للجهاد ضد الصليبين وشارك اهل المدينة أنفسهم في معركة الجهاد وظلت شنكال تدور في فلك الصراع بين ولاة السلاجقة حتى قيام اتابكية الموصل على يد عماد الدين الزنكي سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م، حيث توجه بعد ذلك أي في سنة ٥٢٢ / ١٢٢٨ م نحو شنكال وفتحها بعد عقد صلح مع أهلها واتخذها مركزاً لتوسيع نفوذه في إقليم الجزيرة.

وازدهرت شنكال في عهده وضربت بها المسكوكات الاتابكية وأصبحت مركزاً رئيساً لحكم عماد الدين الزنكي بإيداعه قسماً من أمواله فيها ومن الاثار الاتابكية في شنكال منارة شنكال التي كانت شاخصة للعيان والزوار حتى تفجيرها من قبل عناصر تنظيم داعش الإرهابية أعداء الحضارة والإنسانية بعد سيطرتهم على مركز قضاء شنكال (البلد) يوم ٢٠١٤/٨/٣ م.

توجه السلطان صلاح الدين الايوبي لفتح مدينة شنكال بعد فشله في فتح مدينة الموصل سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) بسبب موقعها الحصين ودفاع أهلها، واستطاع تحقيق هدفين بفتحه شنكال الأول: اضعاف سلطة اتابك الموصل وتهديدها، والثاني: إمكانية مبادلتها بحلب.

كما خضعت شنكال للمماليك بقيادة بدر الدين لولو من سنة ١٢٣٩ م وحتى سقوطها بيد المغول سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م عندما وصل (البرلي) الى شنكال واستولى عليها حيث اقدم على اعتقال حاكمها القاضي فخر الدين وصادره[١٢]، وفي سنة ٧٩٥ / ١٣٩٣ م ظهر تيمور لنك في العراق فأتى وقد جنى على مدن الجزيرة وشنكال اكثر بكثير مما جناه عليها المغول مع قصر مدة حكمه ولم يغادرها الا بعد ان ترك ديارها خراباً يباباً وجعل عاليها سافلها[١٣].

بسبب الخلاف المذهبي بين السلطان العثماني سليم الأول والشاه إسماعيل الصفوي والرغبة في التوسع والسيطرة على أراضي وممتلكات الغير، التقى الجيشان في سهل جالديران يوم ٢٣ آب ١٥١٤ م ودارت معركة عنيفة بين الطرفين انتصر فيها الجيش العثماني على الجيش الصفوي وسقوط عاصمتهم تبريز ودخولها من قبل

السلطان سليم الأول يوم ١٥١٤/٩/٦ م وقرر بعد ذلك تصفية أملاك الصفويين لحسابه وضم جميع ممتلكات التركمان في العراق والجزيرة لدولته الفتية، فأرسل لهذا الغرض ابرز قادته المدعو محمد باشا (بكلربكي) الذي جعله السلطان امير الامراء واستطاع بعد معركة قره غين ددا (قوج حصار) جنوب ماردين في ٤ مايس ١٥١٦ م من فتح آمد(ديار بكر) وماردين وباقي مدن الجزيرة ومنها (شنكال)[١٤] وبذلك أصبحت تحت سيطرة النفوذ العثماني وعاشت حالة من التأزم السياسي والصراعات والحصار بين حكام الولايات والاقاليم، كانت شنكال في اغلب الأحيان تتعرض الى التدمير والنهب وقتل الأهالي بسبب الحملات العسكرية المتكررة من قبل الولاة والحكام العثمانيين ضد الايزيدية من أبناء منطقة شنكال، واحياناً كانت تشن اكثر من حملة في السنة الواحدة ضدهم بهدف نهب ثرواتهم وحرق قراهم وقتل ابناءها، واستمرت هذه الحملات العسكرية لحين احتلالها من قبل القوات البريطانية في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ م وطرد القوات العثمانية من قبل الحاكم السياسي البريطاني للواء الموصل الكولونيل ليجمان.

وبذلك يكون قضاء شنكال اول المناطق العراقية التي احتلتها القوات العثمانية وآخر منطقة غادرتها القوات نفسها بعد مدة (٤٠٠ سنة) من السيطرة والاحتلال.

الأهمية الاقتصادية لشنكال

شنكال بلد زراعي حسب شهادة اقدم المؤرخين والجغرافيين الذين زاروها في العصور التاريخية المختلفة، تمتلك كافة مقومات الزراعة بسبب موقعها الجغرافي الفريد، فهي تمتلك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تمتاز بخصوبة ارضها والتي تعتبر تربتها من اخصب الترب في العراق، إضافة الى وفرة مياه العيون والجداول والكهاريز في منطقة جبل شنكال وقد أشارت سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م الى وجود (٤٠٠) عين ماء في منطقة شنكال منها عين سينو وعين ام الشبابيط وبارا وسكينية وجداله وكرسي وغيرها[١٥]، كما اعتمد سكان شنكال على الكهاريز في زراعتهم واشتهرت شنكال بكثرة الكهاريز بسبب وفرة المياه الجوفية حيث تستلم من الامطار كمية تتروح بين (٤٠٠ – ٤٥٠) ملم سنوياً وتضم مخزوناً واسعاً من المياه الجوفية يقدر بأكثر من(٣٤) الف م٣[١٦].

كما ان المناخ المعتدل لكون أراضيها تقع ضمن مناخ إقليم البحر الأبيض المتوسط، إضافة الى الجهد البشري الذي يبذل من قبل السكان في الحراثة وتسوية الأرض والعناية بالتربة بإقامة المدرجات الجبلية في سفح جبل شنكال، هذه المقومات وغيرها جعل من الزراعة النشاط الاقتصادي الرئيسي للسكان في منطقة جبل شنكال.

نظراً لأهمية شنكال الاقتصادية فقد جاء في بعض سالنامات ولاية الموصل – ذكر وجود شعبة للمصرف الزراعي (زراعة بانقه سي) في شنكال، لهذه المقومات والأسباب مجتمعة فأن أرض شنكال ملائمة لزراعة أنواع عديدة من المحاصيل الشتوية والصيفية إضافة الى زراعة الأشجار المثمرة من الفواكه والحمضيات.

قال عنها ابن حوقل في كتابه صورة الأرض «وبها انهار جارية وعيون مطردة واسقاء الأراضي وبها مع رخص أسعارها وكثرة خيراتها وفواكهها الشتوية بها اختصاصها في بلاد السرود كالسماق والجوز واللوز والزيتون والاترنج والسمسم والرمان الكبير[١٧]».

وقال ابن فضل الله العمري في كتابه مالك الإبحار «وشنكال في ذيل جبل تحرقه المياه كثير الأشجار والفواكهه».

ويقول الرحالة الألماني اوبنهايم واصفاً جبل شنكال (أما جبل شنكال هذا فهو طيب مكلل بالاشجار المختلفة من السنديان والبيخ وما شاكل[١٨]».

المحاصيل الزراعية

ان اهم المحاصيل الزراعية في شنكال القمح والشعير اللذان يشكلان الدخل الرئيسي لسكان شنكال حيث يزرع سنوياً آلاف الدونمات من الأراضي الديمية بهذين المحصولين وكمية الإنتاج من الدونم الواحد عالية جداً بسبب توفر العوامل والظروف المناخية والتربة الخصبة وغيرها كما ذكرنا، ومن المحاصيل الأخرى القطن والذرة والسمسم والباقلاء والعدس والماش والرز والسماق.

وتشتهر شنكال إضافة الى المحاصيل الزراعية بزراعة وتنوع أشجار الفواكه العالية الجودة ومن أهمها التين والرمان والعنب والاجاص والجوز والخوخ والبلوط والزيتون والشمع[١٩].

وتين شنكال يعتبر من اكثر أنواع التين جودة ولذة وحلو المذاق والنفع[٢٠] ويقول بعض المؤرخين ان زراعة التين في شنكال ربما تعود الى العهود البابلية. واشهر أنواع التين في شنكال تين (بردحلى) نسبة الى قرية بردحلى وتشتهر قرية راشد بزراعة نوعين من التين الأسود والأبيض كما تشتهر قرية كرسي بزراعة نوع من التين عالي الجودة[٢١] ويصدر على شكل قلائد الى الموصل وغيرها. كما تشتهر شنكال بإنتاج العسل الأبيض وكان منقطع النظير في الجودة[٢٢].

وتشتهر شنكال كذلك بزراعة التبغ ويزرع في منطقة كرسي وملك وسميستر وكولكا[٢٣]، وكان التبغ يشكل دخلاً كبيرا لسكان القرى التي يزرع فيها بسب تصديره بكميات كبيرة الى الموصل وبغداد[٢٤].

الثروة الحيوانية

ان جميع المقومات الرئيسية لتربية الحيوانات متوفرة في شنكال ومن هذه المقومات كما ذكرنا الأراضي الخصبة والفسيحة وتنوع مظاهر السطح من سهل وجبل وواد وصحاري ووفرة المياه وكثرة الامطار مما جعل منطقة شنكال تنمو فيها المراعي والحشائش والأشجار المختلفة إضافة الى المحاصيل الزراعية وخاصة الشعير العلف الرئيسي للحيوانات كل ذلك أدى بالتالي الى تربية الحيوانات التي أسهمت بشكل كبير في دخل الاسرة ومن هذه الحيوانات الاغنام والماعز

والخيول والجمال والحمير واعداد قليلة من الابقار[٢٥] لأنها لا تتحمل الترحال، وتأتي الأغنام في مقدمة الحيوانات التي تربى في قضاء شنكال اذا بلغت اعدادها (٢٠٠١٦٦) رأس بنسبة ٤,٦ ٪ من اعدادها في محافظة نينوى حسب بيانات سنة ٢٠١٢[٢٦] والاستفادة من لحومها والبانها واصوافها وللأغنام شهرة بأنها تلد مرتين في اكثر السنوات[٢٧] ومما يؤكد وجود اعداد هائلة من الأغنام في شنكال احد الشروط التي فرضها سليمان باشا الجليلي سنة ١٧٦٨ م على أهالي شنكال عند محاصرته الأهالي بتقديم الفي رأس من الغنم لقوات الحملة[٢٨]. كما فرض قائد الحملة العسكرية الأمير عبدالله بك على أهالي شنكال من الايزيدية دفع (١٦) ألف رأس من الغنم لقوات حملته[٢٩].

الهوامش

١- عبدالرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً، ص٢٦٢.
٢- د. حسن شميساني: شنكال من الفتح الإسلامي حتى الفتح العثماني، ص٣٤.
٣- طه باقر وفؤاد سفر: المرشد الى موطن الاثار والحضارة، الرحلة الثالثة، ص٦٤.
٤- سفر التكوين: الاصحاح ١٠/ الاية ١٠.
٥- نبوة اشعيا: الاصحاح ١١/ الاية ١١.
٦- كارثة شنكال: لجنة البحوث والدراسات في الهيئة العليا لمركز لالش الثقافي والاجتماعي، ص١١.
٧- موس مصطفى الهسنياني: شنكال دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، ص٢٩.
٨- جمال بابان: أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط١، ص١٦٣.
٩- أولياء جلبي: رحلة أولياء جلبي في كردستان، ص٨٣.
١٠- كارثة شنكال: م. س، ص٩.
١١- م. ن، ص٢٥.
١٢- موسى الهسنياني: م. س، ص١٠٣.
١٣- ممتاز حسين سليمان خلو: شنكال أهميتها الاستراتيجية واثرها في حملات ولاة الموصل الجليليين على ايزيدية شنكال من ١٧٢٦- ١٨٣٤م، ص٤٠.

١٤- سيار كوكب علي الجميل: زعماء وافندية، ص٣٤.
١٥- عدنان زيان فرحان: الكرد الايزيديين في إقليم كردستان، ص١٨٩.
١٦- مجلة لالش: العدد (١٥) لسنة ٢٠٠١، ص٢٠.
١٧- حسن ويس يعقوب المولى: شنكال في العهد العثماني، ص٩٩.
١٨- حسن المولى: ن.م، ص٩٩، ممتاز حسن سليمان: م. س، ص٢٥.
١٩- عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٩٠.
٢٠- أبو طالب خان: رحلة أبو طالب خان، ص٣٢٤.
٢١- د. احمد سينو: الاكراد الايزيديون في العهد العثماني، ص٣٧٤.
٢٢- موسى الهسنياني: م. س، ص١٣٧.
٢٣- احمد سينو: م. س، ص٣٧٤.
٢٤- د. سعدي عثمان حسين: كردستان الجنوبية في القرن السابع عشر والثامن عشر، ص٣٧٦.
٢٥- ياسين العمري: غرائب الأثر في حوادث ربع قرن الثالث عشر، ص١٧٧.
٢٦- كارثة شنكال: م. س، ص٢٧.
٢٧- احمد سينو: م. س، ص٣٨٦.
٢٨- صديق الدملوجي: اليزيدية، ص١٩٢.
٢٩- عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٩٨.

الفصل الأول :
السياسة العثمانية والحملات العسكرية على ايزيدية شنكال خلال العهدين الحميدي والاتحادي

المبحث الأول :

السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ م الى ١٩٠٩ م. ولادته. نشأته. توليه العرش.

الحملات العسكرية على ايزيدية شنكال في عهده

ولد عبد الحميد يوم الاربعاء ١٦ شعبان سنة ١٢٥٨هـ (٢٢ أيلول ١٨٤٢م)[١] والده السلطان عبد المجيد ووالدته (ديري موجكان) الزوجة الثانية للسلطان عبد المجيد وهي جركسيه كسائر زوجاته ومن قبيلة (شابسيه) ويقال انها كانت أرمينية فأسلمت وماتت بمرض السل وعمرها ٢٢ سنة وهو نفس المرض الذي توفي به والده السلطان عبد المجيد وهو في السابعة من عمره[٢] ويقول علي الوردي بخصوص ولادته ما يلي ((وقد احيط الطفل منذ يومه الأول بأشاعات ليست حسنة ويذكر أن أبوه السلطان عبد المجيد لم يعترف بأبوته الا بعد مرور اسبوع على ولادته وصارت نساء الحريم يتاهمسن - كما في عادتهن في مثل هذه الأمور - عن نسب الطفل الى أب أرمني يدعى بدروس كان يعمل طباخاً في القصر ثم اختفى ولم يظهر له بعد ذلك اي أثر ويرى المؤرخين أن هذه الاقاويل التي أحاطت بمولد عبد الحميد كان لها اثر غير قليل على سلوكهِ وتفكيرهِ عندما أصبح سلطاناً[٣])). بعد وفاة والدته احتضنته (برستو هانم) الزوجة الثانية لوالده ولم تنجب اي طفل وعاشت (٨٨) سنة وطلب منها بعد توليه العرش عدم التدخل في شؤون الدولة اما في القصر لكِ مطلق صلاحية الوالدة السلطانة[٤].

قضى عبد الحميد شبابه في بيته الصيفي في (طرابيا) الكائن في اسطنبول وكان يقضي معظم وقته في السباحة وخوفا عليه نقل الى بيت اخر ومزرعة في (ماصلاك)[٥]، ودرس على يد اساتذة مختصين

وأجاد عدة لغات ومنها العربية والفرنسية والفارسية ومن هواياته المفضلة الفروسية والمبارزة والرماية والمطالعة والموسيقى ورسم المناظر الطبيعية والزهور، وقد رسم مرة صورة وجه زوجته (شفقت هانم) في الايام الاولى من زواجه

منهـا[٦]. وكان قليـل الـكلام في طفولتـه ويحـب العزلـة[٧] واول فاجعـة ذاق ألمهـا في شـبابه هـي وفـاة بنتـه البكـر (علايـه) في حـادث حريـق أليـم وبقيـت في ذاكرتـه حتـى أواخـر حياتـه[٨]. وقـد اشـترك عبـد الحميـد ومـع اخيـه ولي العهـد مـراد في الرحلـة التـي قـام بهـا عمـه السـلطان عبـد العزيـز الى فرنسـا وانكلـترا، وكان ولي العهـد الأمـير مـراد يتنـاول أنـواع المشروبـات والمسـكرات في الحفـلات الخاصـة بهـم بحيـث لايسـتطيع السـيطرة عـلى حركاتـه وكلامـه في اليـوم التـالي عكـس عبـد الحميـد الـذي كان يراقـب اخـاه عـلى هـذه التصرفـات[٩].

عبد الحميد الثاني يتولّى عرش الدولة :-

كانت المؤسسة الدينية مسيرة تماماً بيد الساسة العثمانيين وانتهازيهِ تعمل وفق رغباتهم وتدعم الشخصية الأقوى على الضعيف ويتضح ذلك من خلال الفتاوى التي صدرت بحق السلاطين وبالأخص في أواخر العهد العثماني فقد قام السياسي مدحت باشا وبمساعدة بعض الضباط الكبار بخلع السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦ م) عن طريق انقلاب ابيض بموجب فتوى أصدرها شيخ الأسلام (حسن خيرالله أفندي) بوجوب خلعه وبذلك هوجم قصر (دولمه باغجه)في ليلة ٣٠ أيار سنة ١٨٧١م ونقل السلطان الى داره[١٠] وبعد ثلاث أيام فقط وفي ٣ حزيران أعلن وفاته وتبين فيما بعد بأن سبب وفاته أنه قتل من قبل مدحت باشا وعصابته الذي اعترف اثناء محاكمته باشتراكه في عزل وقتل السلطان عن طريق قطع احد الشرايين في ذراعه[١١].

وخلفه أبن أخيه مراد الخامس المولود يوم (٢٥ رجب من عام ١٢٥٦هـ) الموافق ١٨٧٦م. وخلع بعد ٩٣يوما فقط من توليه السلطنة لعدم اهليته لتولي هذا المنصب لإصابته بالجنون وحسب مما جاء في الفتوى التي اصدرها شيخ الاسلام اجاز فيها خلع السلطان مراد وكان نص الفتوى : ((إذا جَنَّ امام المسلمين جنوناً مطبقاً ففات المقصود من الأمامة فهل يصح حل الامامة من عهدته ؟ الجواب : يَصمُّ والله أعلم. كتبه الفقير حسن عطاالله عنه))[١٢]. وبعد عزله تعافى من مرضه العقلي وامضى باقي حياته في قصر (جرغان) وتوفي سنة ١٩٠٤م عن عمر يناهز الرابعة والستين[١٣] وآدمن شرب الخمر وتشبع بالأ فكار العثمانية والفلسفية الغربية[١٤].

عند قناعة مدحت باشا وأعوانه من ميول عبد الحميد وتأيده للدستور صدرت فتوى بخلع السلطان مراد الخامس،وبويح بالخلافة للسلطان عبد الحميد يوم الخميس ١١ شعبان ١٢٩٣هـ الموافق ٣١ أغسطس ١٨٧٦م وعمره آنذاك ٣٤ سنة[١٥] وكان كبار رجال الدولة في قصر(طوب قابي) بدعوى من الصدر الأعظم رشدي باشا ينظرون قدوم الأمير عبد الحميد لمبايعته[١٦] وبعد قرأءة شيخ

الاسلام صيغة البيعة له اعتلى العرش واقبل عليه كبار الدولة وبايعوه وأطلقت السفن الحربية ١٠١ اطلاقه عند جلوس السلطان عبد الحميد على العرش، بعد ذلك توجه الى القصر (دولمه بافي) عن طريق البحر.

وكان السلطان عبد الحميد قد عين في يوم ١٩ تشرين الأول ١٨٧٦م مدحت باشا صدراً اعظم وفي ٢٣ كانون الاول من العام نفسه أعلن الدستور[١٧] وفرح مدحت باشا وأعوانه بذلك الحدث الذي طال انتظارهم لتحقيقه وان السلطان عبد الحميد سيكون آلة طيعة في أيديهم و ولكنهم سرعان ما شعروا بخيبة الأمل وعلموا ان تنصيب عبد الحميد بالنسبة لهم يعني حفر قبورهم بايديهم. وسبب الخلافات الادارية مع مدحت باشا ونشر الصحف لبعض المقالات مما اثار غضب السلطان عبد الحميد ودبر مؤامرة مع حاشيته وانصاره لعزل مدحت باشا - ونفذت المؤامرة ليلة ٢٤ كانون الثاني ١٨٧٧م وسيق مدحت باشا الى الباخرة عن الدين الراسية وابحرت به نحو إيطاليا[١٨] وفي ١٩ مارس ١٨٧٧م افتتح السلطان عبد الحميد مجلس المبعوثان ويتألف من مجلس التواب واعضائه (١١٥) عضو ومجلس الأعيان وعدد من اعضائه(٢٦) عضواً[١٩].

الحرب الروسية العثمانية :-

وبعد مرور عشرة اشهر على تسلم السلطان عبد الحميد العرش وفي شهر ايار من عام ١٨٧٧م نشبت حرب شعواء بين الدولة العثمانية وروسيا واستمرت عدةاشهر وتكبدت الجيوش العثمانية خسائر كبيرة في المعدات وقتل الآلاف من الشبان وتقدمت الجيوش الروسية واحتلت مدينة ادرنة في يوم ٢٨ كانون الثاني ١٨٧٨م ووصلت الى سواحل مرمرة - على أثر ذلك جرت مفاوضات بين الدولة العثمانية وروسيا في ٣ آذار وعقدت معاهدة مؤقتة في ٥ شباط ١٨٧٨م الموافق ١٢٩٥هـ وهي معاهدة سان ستافينو لصالح روسيا[٢٠]. وكان لهذه الحررب اثر كبير على نفسية السلطان عبد الحميد وتفكيره لفقدانه الكثير من اراضي دولته وعدم نجدة الدول الغربية لمساعدته رغم تظاهرها له وخاصة ايطاليا التي احتلت مصر سنة ١٨٨٢م[٢١] وتبين انه يجب الحذر من الدول الاوربية عملا بالمبدأ الاسلامي القائل (الكفر ملة واحدة) وهذا المبدأ سيطر على عقله وتفكيره حتى آخر يوم من حياته. وهذا ما جعله يزداد نفورا من الحركة الدستورية ودعاتها وانها دسيسة من الدول الغربية هدفها هدم الدولة العثمانية - واغتنم السلطان عبد الحميد فرصة الحرب وانشغال الشعب فيها فأصدر فرمانا (امر سلطاني) بحل المجلس والغاء الدستور واخراج النواب البارزين من استانبول واعادتهم الى بلدانهم[٢٢] وقال السلطان عبد الحميد بعد قراءة الفرمان بخصوص حل المجلس:- ((لقد تبين لي بانني كنت على خطأ عندما حاولت ان احزم امتي بالسير على طريق والدي السلطان عبد المجيد وانشاء المؤوسسات الديمقراطية - اما الان فانني اسير على طريق جدي السلطان محمود لأنني ايقنت الآن بإن طريق القوة هو الوحيد الذي به استطيع ان احزم اللمة التي حملني الله امانة قيادتها والحفاظ عليها))[٢٣].

بعد خمس سنوات و٢٣ يوما من قتل السلطان عبد العزيز تشكلت محكمة يلدز لمحاكمة قتلة السلطان عبد العزيز حسب المعلموات في عريضة محمود جلال الدين بك التي ارسلها السلطان عبد الحميد وتحتوي على الادلة الكافية

لاثبات قتل السلطان عبد العزيز وليس الانتحار كما جاء وشاع في حينها. وكان من بين المتهمين الصدر الاعظم الاسبق مدحت باشا الذي هرب ليلة ١٧/١٦مارس ١٨٨١م الى القنصلية الفرنسية في أزمير ولكن تم تسلميه ليلة ٢٣ مارس الى استانبول عن طريق البحر ووجهت التهمة على انه على علم بالجريمة ومن رجال مدبريها او الذين اخفوا اسرارها وحكم عليه بالاعدام مع اشخاص آخرين لكن السلطان عبد الحميد خفف حكم الاعدام الى السجن المؤبد وسيق مدحت باشا ولآخرين الى بلدة الطائف في الحجاز[٢٤] وكان ذلك في الشهر الثامن من تموز عام ١٨٨١م وفي نيسان عام ١٨٨٣م تم خنق مدحت باشا بايعاز من السلطان كما اشيع، وقيل ان السلطان لم يهدأ بالهِ إلا بعد ان وصلت اليه علبة من الحجاز مكتوب عليها : ((علاج ياباني - قطعة نادرة من الفن الفاخر الى جلالتهِ))- ولم يكن في العلبة سوى رأس مدحت باشا[٢٥].

بعد ان التقط السلطان عبد الحميد انفاسه وجرد الكثير من رجال الدولة المتأثرين بالأفكار القديمة من سلطاتهم و تولى بشكل مطلق وحازم قيادة البلاد واهتم بفكرة الجامعة الأسلامية تحت شعار (يا مسلمي العالم اتحدوا) [٢٦] وكان لهذه الفكرة اثر كبير على افكاره وأوامره السلطانية المطلقة والحقت بالدولة العثمانية في عهده ومن بعده الكثير من الهزائم والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية وتحريك الشعور الديني عند بقية الاديان والمذاهب وتاثريها على الاوضاع السياسية واضعاف الدولة العثمانية بصورة عامة. حكم السلطان عبد الحميد الأمبراطورية العثمانية حكما فردياً في قصر يلدز في خارج استانبول وتركيز كل السلطات بيده الذي كان يخضع لحراسة شديدة ليلا و نهاراً بسبب عزله في بداية حكمه معظم الساسة الذين لعبوا دوراً كبيرا في تسلمه عرش الأمبراطورية ((ومن طبيعته كان مولعاً بالمؤامرات والمكائد، رغم ان قلب الاناضول كان يسكنها بشكل عام الاتراك، ذوي الولاء المشكوك فيه والكرد الذين يصعب اخضاعهم والقبائل العربية المعتادة على السلب والنهب))[٢٧].

وعند اعلان الدول البلقانية الاربع الحرب على الدول العثمانية وقال وهو في النفي((عندما كنت في السلطة لم ادع هذه الدول تتفق فيما بينها ابداً بل كنت

ابـذر بينهـم عوامـل الشـقاق[٢٨])).

ويقـول عـلي الـوردي ان عبـد الحميـد كغـيره مـن رجـال التاريـخ لـه محاسـنه ومسـاوئه، وان الشـخصية البشريـة بشـكل عـام ليسـت كـما يتصورهـا العاطفيـون مـن النـاس، فهـي لايمكـن ان تكـون ذات جانـب واحـد كلهـا محاسـن و كلهـا مسـاوئ. ان الشـخصية في الواقـع مزيـج قـد تختلـط فيهـا لمعـات العبقريـة بوسـاوس الجنـون وقـد تصـترع فيهـا دوافـع الخـير والـشر معـا. وهـذا ماكانـت عليـه شـخصية السـلطان عبـد الحميـد فعـلاً[٢٩].

ورغـم ان السـلطان عبـد الحميـد كان يتمتـع بمزايـا تختلـف عـن السـلاطين الذيـن سـبقوه وكان مصـاب ببعـض العقـد النفسـية التـي جعلتـه لايرتـاح حتـى في مضجعـه ولايعـرف الراحـة النفسـية طيلـة مـدة حكمـه المطلـق. لـذا قـام بتشـكيل جيـش خـاص مـن الجواسـيس ينتـشرون في اقاليـم الدولـة وبلـغ عددهـم في العاصمـة وحدها مـا يقـارب (٢٠ عـشرون الـف) ورغـم ذلـك فهـو لا يثـق بأحـد مـن جميـع هـؤلاء الجواسـيس بـل جعـل بعضهـم يراقـب اعـمال وتحـركات البعـض الآخـر او كـما وصفـه هـو نفسـه ذات مـرة : (جاسـوس عـلى جاسـوس عـلى جاسـوس)[٣٠].

وكان عبـد الحميـد طيلـة حياتـه كسـلطان يخـشى أمريـن :- أولهـما الاغتيـال وثانيهـما مـن يدعـو الى الدسـتور.

فيعاقـب بأشـد العقوبـات الشـخص الـذي يتهـم باحـد هاتـين التهمتـين او كلاهـما معـاً. فقـد منـع السـلطان عبـد الحميـد الصحـف والمطبوعـات التـي تحـوي في متنهـا اي نقـد للدولـة ورجالهـا وكان المواطنـون يشـعرون بالخـوف في كل مـكان. سـواء اثنـاء التنقـل او الجلـوس في مقهـى اوغيرهـا مـن الأماكـن لكـون كل واحـد منهـم يعتـبر الشـخص الـذي يجلـس بجانبـه جاسوسـاً عليـه.

وقعـت شـنكال تحـت السـيطرة الصفوية سـنة ١٥٠٧م، لحين سـيطرة الدولـة العثمانية عليهـا بعـد معركـة (قـره غـين دده) سـنة ١٥١٦م، وتمكـن القائـد العثـماني الملقـب (بيقلـب محمـد باشـا) مـن السـيطرة عـلى شـنكال سـلمياً[٣١] وكان غالبيـة شـنكال مـن الكـورد وعـدد مـن العشـائر العربيـة التـي هاجـرت اليهـا مـن مناطـق مختلفـة كعشـيرة شـمر الجربـة وعشـيررة طـي، امـا مـن ناحيـة التكويـن الدينـي تـأتي الديانـة

الأيزيدية بالدرجة الاولى وبعدها الاسلام ثم المسيحية[٣٢]. وقد مارست الدولة الصفوية سياسة القمع بحق الأيزيدية ومنعهم من ممارسة طقوسهم. لقد تغير وضعهم في بداية السيطرة العثمانية وتقلد بعض منهم مناصب مهمة في الدولة العثمانية منهم (حسين بك الداسني ٩ الذي تولى حكم الأمارة الداسنية والموصل وأربيل في آن واحد في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠- ١٥٦٦م)[٣٣] و (ميرزا بك الداسني) الذي لعب دوراً كبيراً اثناء حملة السلطان مراد الرابع (١٦٢٣- ١٦٤٠م) على بغداد سنة ١٦٣٨م وتولى حكم الموصل سنة (١٦٤٩- ١٦٥٠م)[٣٤].

ان السياسة العثمانية لم تستمر طويلاً بهذا الشكل مع الأيزيدية، فسرعان ما بدأت الحملات العسكرية ضدهم وخاصة أيزيدية شنكال بأوامر مباشرة من السلطات العثمانية في اسطمبول او من الولاة وحكام الولايات ومن اولى اسباب تلك الحملات هو العامل الأقتصادي لتأمين الحصول على الموارد الزراعية والمواشي التي تشتهر بها منطقة شنكال او لتأمين طرق المواصلات لكونها تتمتع بموقع جغرافي مهم وحلقة وصل لطرق المواصلات لذلك اصبحت الحملات العسكرية عادة مستاصلة ومالوفة لدى السلطات العثمانية وكانت معظم تلك الحملات ترسل بموجب فتاوي دينية او تحمل طابع ديني، وقد وجهت العديد من الحملات العسكرية بأوامر من السلطات العثمانية في اسطمبول او بأوامر من الولاة والحكام ومن هذه الحملات حملة بقيادة علي سيدو بك البوتاني عام ١٥٨٥م[٣٥].

حملة بقيادة نصوح باشا عام ١٦٠٧م.

حملتين بقيادة والي بغداد المملوكي حسن باشا (١٧٠٤- ١٧٢٣م).

حملة بقيادة والي بغداد سليمان باشا (ابو ليلة) عام ١٧٥٢م.

حملات ولاة الموصل من الجليلين خلال فترة حكمهم من (١٧٢٦- ١٨٣٤م).

ولم تتوقف الحملات بعد انتهاء الحكم الجليلي(الحكم المحلي) على شنكال بل استمرت الحملات طيلة الفترة اللاحقة وحتى طرد العثمانين من العراق وشنكال عام ١٩١٨م كما سنرى لاحقاً.

شنكال في العهد الحميدي :-

في الفترة التي سبقت حكم السلطان عبد الحميد تم استثناء الكورد الأيزيدية من التجنيد ودفعهم على البدل النقدي بعد ان تمت الموافقة من قبل الحكومة العثمانية على العريضة التي قدمها رؤساء الأيزيدية واستمروا على دفع البدل النقدي بدل الخدمة العسكرية ومقداره (٥٠ ليرة) تركية لكل من ترسو عليه القرعة.

عندما تولى السلطان عبد الحميد الثاني الذي حكم الدولة العثمانية (١٨٧٦-١٩٠٩م) وجرد المتأثرين بالفكر الاوربي من سلطاتهم وتنفس الصعداء وتولى القيادة رفع شعار (الجامعة الاسلامية) والتي تكن معترك السياسة الدولية قبل عبد الحميد من اجل اعادة قوة وهيبة الدولة من جديد وذلك باستخدام الدين الاسلامي كوسيلة للقضاء على العناصر القومية غير التركية والدينية غير الاسلامية، وتهدف فكرة الجامعة الاسلامية في نظره الى تحقيق ما يلي :-

١- مواجهة اعداء الاسلام المثقفين بالثقافة الغربية.

٢- محاولة ايقاف الدولة الاستعمارية الاوربية وروسيا عند حدها.

٣- اثبات ان المسلمين يمكن ان يكونوا قوة سياسية عالمية.

٤- تأخذ الوحدة الاسلامية دورها في التاثير على السياسة العالمية.

٥- تستعيد الدولة العثمانية بوصفها دولة الخلافة قوتها وبذلك يمكن اعادة تفويتها عن طريق الوحدة الاسلامية.

واكد في مذكراته على ضرورة الأخوة الاسلامية ويقول عن علاقتها بانجلترا ((الأسلام والمسيحية نظرتان مختلفتان ولايمكن الجمع بينها في حضارة واحدة)).

وكان لهذه الافكار الأثر الكبير في سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الداخلية والخارجية ومحاولاته المستمرة في القضاء على القوميات والأديان غير التركية والأسلامية في الدولة العثمانية - وبدات حكومة السلطان عبد الحميد الثاني على اجبار الأيزيدية على الخدمة العسكرية العثمانية وأخذ بعض رجال الدين يفتون بأن الايزيدية لا يمكن معاملتهم كأهل الكتاب مثل اليهود والنصارى ويجب

عليهم اداء الخمة العسكرية في الجيش العثماني، وعدم تنفذ ذلك يعني الخروج عن القانون في نظر العسكريين العثمانيين ويجب اخضاعهم ومحاسبتهم وكان السلطان عبد الحميد الثاني عازماً على بناء وتنظيم الجيش العثماني على أسس حديثة وبمساندة ألمانيا التي ارسلت بعثة عسكرية برئاسة المارشال (هلموت فون مولتكه) في عام ١٨٨٢م لهذا الغرض[٣٦].

لقد كانت اسباب ادت الى اصرار حكومة السلطان عبد الحميد الاني على وجوب انخراط الأيزيدية في الجيش العثماني واصدرت الدولة العثمانية عام ١٨٨٥م قرار بهذا الخصوص.

١- ان هذا القرار ينسجم مع سياسة الحكومة العثمانية الجديدة في عهد الحميدي(عهد السلطان عبد الحميد الثاني) لان القرار يعني عدم استثناء الايزيدية وان الدولة بحاجة الى قوة بشرية بسبب خسارة الدولة لمناطق عديدة كانت تحت سيطرتها.

٢- محاولة من السلطات العثمانية فرض قرارتها و تطبيق ادراتها على الايزيدية بشكل سلمي.

٣- الشجاعة وشدة اليأس التي يتصف بها الايزيديون وقدرتهم القتالية العالية[٣٧] في المعارك والحروب وحسب تقارير المسؤولين الأداريين في الحكومة العثمانية.

٤- يقول الرحالة سروليس بدج نقلاً عن المسؤول رسمي عثماني ((ان على الايزيديين الخدمة في الجيش العثماني كجنود لأن الله وهبهم بنية قوية، وان لم يفعلو ذلك فلا عتب على الحكومة العثمانية ان تعليهم بنار حامية[٣٨])).

وتطبيقاً لشعار (الجامعة الأسلامية) وآراء وفتاوي بعض رجال الدين بأن الأيزيدية (فرقة اسلامية خلو عن الدين) لذا يجب تطبيق التجنيد عليهم كسائر المسلمين[٣٩].

وكان قد وصل السلطان العثماني مشروعاً يتضمن تحويل الأيزيديين الى الأسلام وترك دينهم ولم يعرف بالضبط من يقف وراء هذا المشروع وخاصة في هذه الحقبة من تاريخ الدولة العثمانية ولكن هناك عدة احتمالات منها :-

١- يقول نائب القنصل الفرنسي في الموصل نيقولا سيوفي ان هذا المشروع جاء

بناء على توجيه من ضباط الجيش في الموصل.
٢- اما المبشر الأمريكي الفيوس اندريوس فقد كتب بأن ((مصدر هذه الحركة كان الموصل ومن هناك انتبه اليها السلطان الذي اعجب بها[٤٠])).
٣- اما القنصل البريطاني في ديار بكر وجه اللّوم الى والي ديار بكر(سري باشا) على هذا المشروع.
ان المؤيدين والمشجعين لهذه الفكرة رأوها خطوة ادارية ذكية وتنال رضا واستحسان السلطان عبد الحميد، وقد حصل فعلاً وقرر ارسال البعثات وبعد فشلها ارسل الحملات العسكرية لتنفيذ هذه التوصيات وجاءت بالفشل كما سنرى.
اولى البعثات التي ارسلت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني لأرشاد الأيزيدية حسب التوصيات والتوجيهات الصادرة من الادارة العثمانية كانت برئاسة نقيب ديار بكر الحاج مسعود أفندي وعضوية الشيخ سليم الخالدي[٤١] وكان يرافقهم عدد من امراء العساكر الشاهانية والعلماء وذلك سنة ١٨٨٧م[٤٢].
لقد فشلت هذه البعثات في تحقيق اهدافها ويقول صديق الدملوجي بهذه الخصوص ما يلي ((كانت هذه البعثات تأتي وتذهب دون ان يتم لها أمر وكان اليزيديون يحولون دون دخولهم بينهم))[٤٣].
وسبب فشل هذه البعثات الدينية في تحقيق اهدافها اصبح لدى السلطات العثمانية القناعة التامة ان هذا الاسلوب لا يجدي نفعاً في اقناع الايزيدية على العودة الى الدين الاسلامي وأداء الخدمة العسكرية لذلك قررت استخدام القوة لأجبارهم على على تنفيذ تلك التوصيات بأرسال الحملات العسكرية كالسابق من اجل اخضاعهم واقناعهم على قبول تلك الاهداف ولكن السلطات العثمانية يبدو انها لم يكن لها الدراية الكاملة بواقع النظام القبلي والأجتماعي والديني عند الأيزيدية. ان هذه الحملات العسكرية وما يترتب علها من نتائج وخيمة من قتل وحرق قرى وتدمير المزارع وحز اعناق الرجال وسبي النساء والأطفال ونهب الاموال والممتلكات كانت تزيد من وحدة وقوة القبائل الايزيدية واستمالتهم في الدفاع عن معتقداتهم ومناطق تواجدهم.

حملة أيوب بك ١٨٩٠- ١٨٩١ م :-

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ارسل الباب العالي في اسطنبول حملة عسكرية كبيرة بقيادة ايوب بك وذلك في شتاء سنة ١٨٩٠- ١٨٩١م لأجبار الأيزيدية على اعتناق الاسلام واداء الخدمة العسكرية بعد فشل البعثة الدينية كما ذكرنا سابقا وعند وصول الحملة العسكرية منطقة شنكال قام قائدها ايوب بك بتوزيع جنده على شكل مجموعات مؤلفة من ١٠ - ١٥ جندي في كل قرية يسكنها الايزيدية لتنفيذ الأوامر او بالأحرى لتحقيق اهداف الحملة. وقام قائد الحملة وجنوده باستخدام شتى انواع التعذيب والقسوة والعنف والأكراه ضد سكان القرى الايزيدية وانشغل الجنود في عملية السلب والنهب لأموال وممتلكات الأيزيديين وتركوا مهمتهم الرئيسية التي جاءوا من أجلها. وقد صادف تواجد قوات الحملة وجنودها المتواجدين في القرى الايزيدية مرور الرحالة (سر وايد برج) في شنكال ويقول ما شاهده وسمعه من ابناء القرى التي زارها ومنها قرية عيران (غيزان) وتدعى (سكينية) وقرية جدالة مايلي :- لما علم علم اهل القرية اني انكليزي طلبوا نقل ما اقترفه اولئك الجنود الى السفير البريطاني لدى الباب العالي ليتوسط نيابة عن اهل البلدة، وأثر اسئلة موجزة تجلت لي قضيتهم برمتها ((ذلك ان الباب العالي ارسل رجلاً نجس الأسم يقال له (أيوب بك) ومعه جند عظام لأجبار الأيزيدية على اعتناق الاسلام واتخذ ايوب بك سبيله الى (بلد شنكال) تاركاً جنده في تل بليدة او قرية تسكنها الايزيدية لتنفذ اوامره فيها وكانت عدّة الجنود يومئذٍ في عيران ١٥ جندياً، وكان ان عمد هولاء الى ارعاب الناس، واستطا شرهم اياماً كانوا يطلبون الطعام من كل بيت في القرية جبراً فإن لم يلبي لهم الطلب دخلوه وأخذوا مافيه غضباً وكانوا الى ذلك يفتحون اهراء (جمع هرى) اي مخازن الحبوب ويعلفون حيواناتهم بأسراف مبعثرين ومبددين مافيها كثيراً، وباكثر مما يستفيدون منه حقاً.

وكانوا يراقبون ذهاب القرية لرعي قطعانها مندلفون الى بيوتهم ويخطفون صباياهم ويمزقون ثياب العجائز عساهم أن يعثروا على خبايا نقودهن وقد

شدت في مكان ما، ثم انهم كانوا يعمدون بعد هذا الى سوق النسوة في طرقات عرايا وعذبَ في (البليدة) عدد من اهلها الأيزيدية ممن لم يقبل الأسلام دينا وقتل غيرهم بالرصاص رمياً وهم يعودون من السهل مساءً واتخذت السبيل اليها فشهدت في البيوت ما يكفي ليتقن من ان ظلم الأتراك في (غيزان) في الأقل لم يبالغ فيه قطعاً[٤٤])).

وفي قرية جدالة جاء بعض اهلها يبغي قلوبهم الَهمَّ والَهمَّ اثقل ما حمل الأنسان وقصوا علينا خبر(ايوب بك) وجنوده وكيف ان ترفهم كان قاسياً وكذلك سمعنا من قرية (واردي) اخرى عن ايوب بك ويقول ايضاً ((على الرغم ان العرب كانوا لا يحبون الايزيدية يومذاك، إلا انهم كانوا يصبون لعنة الله على هذا الرجل وافعاله الوحشية اللاانسانية))[٤٥].

وقبل وصول الرحالة بدج الى بلدة شنكال مرَّ باحدى القرى الايزيدية الينا تقص علينا من قصص (ايوب بك) طرفاً وكانت منهن وهي تروي قصتها، كالعصفورة التي تهتلك من الرعب تحت ثعبان سلَّط عليهم عوم عينه وعلى حد قول النسوة اليزيدية ان ايوب بك وبعض ضباطه وطلبوا نساء وما ان ردّ الطلب إلا امسكوا بشابتين، ترف على كل منهما النسمة الرابعة العشرة من ربيع حياتها، وحاولوا المضي بهما، لكن الايزيدية يجري في عروقها الدم الكردي لذلك نافحت كل من الشابتين عن عرضها وسملت احدهما عين احد الضباط حين هجم عليها، بينما عضَّت الاخرى على يد اخر ومعصمه حين حاول انتهاك حرمتها. ولكن الفتاتين غُلِبَتا في اخر الامر على امرهما، واخذ الضابط يضرب كل منهما ضرباً مبرحاً ثم ما كان ان شدتا الى عمود وقطعت اثدائهما وصب على جراحهما الجير الحي ومن الرعب الراعب حقاً ان نسوة اليزيدية قد تكسرت من الاشفاق وجوهن، وتفزعت منهن العيون وهن يقصصن امثال هذه القصص المحزنة))[٤٦] ويقول ايضاً ((كانت مهمة ايوب بك هي حمل اليزيدية على اعتناق الاسلام وفي سبيل ذلك كان يصطنع مع الفقراء منهم ما يحلو له من ظلم ومضره،وقسوة ومعَّرة بينما يتسامح مع الاغنياء فلا يمسهم بضرر ماداموا يودون الرشوة المناسبة له))[٤٧]

ان هدف الحملة الرئيسي هو اجبار اليزيدية على اعتناق الاسلام يخالف تماماً على ما جاء في نص الآية القرآنية الكريمة من سورة البقرة [لاإكراه في الدين][٤٨]، إن الاعمال الوحشية من عنف وقسوة والسلب في عزله لكون الحملة لم تحقق اهدافها المرسومة من قبل الباب العالي.

بعد فشل حملة ايوب بك على شنكال قامت الحكومة العثمانية حسب توصيات رجال الدين الاسلامي في المشيخة العثمانية تعيين عدد من المعلمين والمرشدين في ولاية الموصل لتعليم الايزيدية اصول الدين الاسلامي وتخصيص رواتب خاصة بالاضافة الى منحهم (تذكرة الصدارة) اي تخويل الصدر الأعظم العثماني المباشرة بعملهم[٤٩]، كما ارسلت الحكومة العثمانية في ربيع عام ١٨٩١م اثنين من رجال الدين يرافقهم احد الضباط الى الأيزيدية وزعمائهم يحملون رسالة من السلطان عبد الحميد الثاني تتضمن (بطلان المعتقد الايزيدي،وأن الايزيديون كانوا مسلمين من قبل وعليهم الرجوع الى الاسلام، وقد اجاب زعيم الايزيدية على الرسالة بان الديانة الايزيدية سبقت الدين الاسلامي بآلاف السنين ورفضوا الرسالة[٥٠]- ووفقا لمصدر معاصر كما يقول جون كيست ص٢٩٧ فإن ميرزا بك والشيوخ اجابوا بإن الأمر ليس كذلك قائلين :- ((كيف يمكن ان نكون في الاصل مسلمين بينما ديننا يسبق دينكم بآلاف السنين ؟ الم يكن نبوخذنصر ايزيدياً ؟. والأصح انتم الذين ظللتم وانفصلتم عنا ولسنا نحن الذين تهنا وانفصلنا عنكم))[٥١]

وكان جواب الرسالة احد الاسباب الرئيسية لأرسال الفريق عمر وهبي باشا ذات الصلاحيات الواسعة فوق العادة لأجبار الأيزيديين على اعتناق الاسلام كما سنرى في المبحث القادم.

مما سبق يتبين ان سياسة الدولة العثمانية تجاه الايزيديين غير مستقرة وتستخدم اسلوب الترغيب واحياناً اخرى اسلوب الترهيب دون تحقيق هدفها الرئيسي وهو القضاء على الكورد الايزيدية وديانتهم القديمة.

حملة الفريق عمر وهبي باشا سنة ١٨٩٢م :-

وصل الفريق عمر وهبي باشا الموصل يوم الاثنين ٤ تموز سنة ١٨٩٢م وكان اول يوم من ايام عيد الأضحى[٥٢] ذو صلاحيات واسعة فوق العادة للأشراف على الولايات الثلاثة (بغداد، البصرة، الموصل) ولتحقيق مقاصد أصلاحية ثلاثة في الموصل هي[٥٣] :-

١- تحسين احوال الجند وتحصيل ما تبقى من الخراج في ذمة الأهالي.

٢- اخضاع عشائر شمر المتمردة واسكانهم في بعض الأراضي ما بين النهرين للزراعة.

٣- تهذيب الأيزيدية واقناعهم في اعتناق الاسلام.

ففي داخل الموصل أمر بأجراء التعداد العام للنفوس مما أثر سكان المدينة واحتجاجهم وهيجانهم وبالأخص تعداد النساء وعدل عن رأيه بسبب ذلك، ثم قام باستدعاء اعضاء المجلس البلدي الى السراي وامر بسجنهم ريثما يتم محاكمتهم وحبسوا في غرفة صغيرة رغم حرارة الجو ومنع مقابلتهم وشكل مجلس جديد للولاية واتهمهم بأختلاس اموال الأميرية وشكل لجنة تحصيلية تنظر في جمع ما تبقى على الأهالي من ديوان أميرية واستعمل مختلف اساليب القسوة والشدة والعنف لتحقيق ذلك حتى أضطر البعض لبيع بيوتهم وثيابهم لدفع المال تخلصاً من جوره ومن الامثلة على تلك الأساليب انه بأن يسود وجه الذي يتاخر على دفع المال وتغلل يداه ورجلاه بالحديد ويطاف في الاسواق والشوارع كي يزيد الخوف في القلوب الهالعة واعلان الجريمة على الملأ من منارات الجوامع والمساجد أو الضرب بالفلقة الذي كان استخدامه. بعد هذه الاعمال التي قام بها داخل الموصل وتنفيذها داخل الموصل عمد الى اخضاع العشائر المتمردة من العرب فأخضع شيوخ العشائر وأمرهم تسليم ما لديهم من اسلحة وجمع(٢٥٠٠) قطعة من مختلف انواع البنادق.

كما قام باطلاق سراح جميع المسجونين من اصحاب الجنادات وعددهم(٨٠) دون استئذان الباب العالي، وحط من قيمة المسكوكات النقدية(الليرة والمجيدي)

ومراقبة البرقيات وعدم ارسالها قبل الاطلاع عليها، ان هذه الاعمال والاجراءات أدت الى استياء الاهالي والتجار والمطالبة بعزله فيما بعد.

بعد تنفيذ الامر الاول والثاني بدا بتنفيذ الامر الثالث الخاص بالايزيدية فاستعمل اسلوب الترغيب اولاً، فقام باستدعاء أمير الايزيدية ميرزا بك واخيه الصغير بديع بك مع أربعين من زعماء الايزيدية وشيوخهم[٥٤] وطلب منهم اعتناق الدين الاسلامي ولما رفضوا غضب بشدة الفريق عمر الوهبي باشا وامر بضربهم ضرباً عنيفاً حتى مات ثلاثة منهم اضافة الى العديد من الجرحى[٥٥]. وفي هذه الاثناء ارسل حملة عسكرية بقيادة كولونيل (عقيد) شرطة الى الايزيدية واشتبكت هذه الحملة في معركة سريعة مع ايزيدية شنكال وتكبدوا (عشرة) قتلى و (خمسة وثلاثون) جريحاً و (مائة وعشرين) أسيراً تم جلبهم الى الموصل - اما خسائر قوات الحملة فكانت قتل (٢) من الجنود وجرح(٤) آخرين[٥٦].

بعد فشل سياسة الترغيب مع ايزيدية شنكال والحملة العسكرية على شنكال وقيام الايزيدية بمقاطعة المعلمين والمرشدين وطردهم وتهديهم اذا ما عادوا ثانية مما ادى الى استشاط الفريق عمر وهبي باشا غضباً وجعله القيام بأرسال حملة عسكرية ضخمة في ١٥ أيلول عام ١٨٩٢م بقيادة ابنه الملازم (عاصم بك البالغ من العمر(٢٥) سنة) والذي وصفه نائب القنصل الفرنسي نيقولا سيوني بالأندفاع وقلة الخبرة ويساعده رشيد أفندي العمري الذي يكبره ببضع سنوات شخص تافه من العائلة العمرية الموصلية[٥٧] وتوجهت الحملة الى قرى الشيخان[٥٨] وهم من المزارعين ولم يتخذو تدابير او تحصينات لمواجهة الحملة، ويذكر سليمان الصائغ الموصلي عن اعمال قوات الحملة في الشيخان نصّهُ : ((عليها ونهبوها واستاقوا مواشيها وسبوا نساءها واولادها وذبحوا من رجالها خلقاً كثيراً واضرموا النيران في اربع قرى الدنانية بأهاليها ومواشيها))[٥٩]. ومن القرى التي قاموا بخرقها قرية (بيبان) وقرية (دوغات) وقرية (ختارة) وهدموا القباب والمزارات وحولوا البعض منها الى مدارس دينية كما هو الحال بالنسبة الى مزار (شاه سوار) في بيبان[٦٠]، ودخلوا معبد لالش وعملوا الكثير من المنكرات والموبقات ما يكل عن الوصف وجعلوا منه مدرسة دينية ودرس فيها الشيخ

(أمين أفندي القرداغي)[٦١] وحظيت المدارس الدينية بدعم وتأييد السلطان عبد الحميد الثاني[٦٢].

كما استولى على قصر الامارة في باعذره المقر الرئيسي لأمير الايزيدية و (خزنة الرحمن)[٦٣] التي كانت تحتوي على مقدسات الايزيدية حيث نقلت الى الموصل ومن ثم الى بغداد واحتفظ بها في خزانة الجيش السادس حتى تم اعادتها من قبل الوالي (سليمان نظيف باشا). كما قام جنود الحملة بهدم المزارات في بعشيقة وبحزاني ونهب اموالهم وممتلكاتهم وحرق دورهم، واجبارهم على ارتداء أزياء شبيهة بالزي العربي الاسلامي وحرمت عليهم استخدام (ايزيدي) واجبارهم على اداء الصلاة وبالأخص يوم الجمعة ولكن غالبية الحضور يتفرقون بعد (١٥ دقيقة) من بدء الخطبة[٦٤].

((بعد ذلك توجهت قوات الحملة نحو القوش وعبرت (كه لي بانده وا) باتجاه قرى الدنانية وقد تصدى لهذه الحملة قوة من العشائر الدنانية وفي مقدمتهم ميرزا مامك من مواليد ١٨٤٨م ومن اهالي قصري ئيزدين وشيخ الشمسان وشيخ عشيرة الدنان في تلك الفترة مع (٤٠) مقاتل من خيرة رجال المنطقة)). وبعد معارك عنيفة ونفاذ عتاد رجال العشائر المقاومة للحملة استسلم ميرزا مامك الى القوات الغازية وتم قطع راسه من قبل عاصم بك ومن الذين استشهدوا معه شيخ كالو. وقام قوات الحملة الغازية بنهب القرى وحرقها وقتل كل رجل في طريقهم عند رفضه اعتناق الاسلام، وفعلاً قتلوا عدداً كبيراً من أبناء الديانة الايزيدية وعلقوا رؤوسهم على اغضان الأشجار في جبل داكا ومن بين القتلى في هذه الحملة قاسو من قرية (تل خش) وهو والد خديدة هسن جد عز الدين سليم خديدة رئيس مركز لالش والنائب السابق في برلمان كوردستان[٦٥].

ومن الحوادث المؤثرة في مشاعر الايزيدية والتي لا زالت آثارها حتى اليوم وتناقلها في المجالس العامة والخاصة ما قام به جنود حملة (عاصم بك) بأبرام النار في حقل للحنطة بعد ان علموا جنود الحملة ان هناك مجموعة من الفتيات الشابات تم اختفائهن هرباً من بطش القوات الغازية مما ادى الى هلكهن جميعاً[٦٦].

وقد إلتجأ عدد كبير من سكان قرى منطقة الشيخان والدنانية الى المناطق الجبلية والأعتصام بها وألتجا البعض الاخر الى منطقة شنكال بسبب الاعمال الوحشية والقسوة والبطش تمثلت بالقتل والنهب والسلب وحرق القرى ةسبي النساء والاطفال وغيرها من الاعمال التي تتنافى مع ابسط حقوق الانسان. ومن اهم العوامل التي ساعدت قائد الحملة عاصم بك تحقيق الأنتصارات على السكان الآمنين في منطقة الشيخان هي :-

١- تنظيم قوات الحملة بشكل جيد قبل بدء بالعمليات العسكرية.

٢- الفرق الكبير في العدة والعدد بين قوات الحملة العثمانية وابناء القرى المزارعين البسطاء.

٣- عدم وجود تحصينات او موانع وسلاسل جبلية معقدة للتحصن فيها والدفاع عن المنطقة ضد القوات المهاجمة.

٤- بعد القرى عن بعضها البعض مما سهل قوات الحملة بالسيطرة على القرى الواحدة تلو الأخرى.

٥- عدم وجود قيادة موحدة للتنسيق وايصال المعلومات بين ابناء قرى منطقة الشيخان.

حملة عاصم بك ووالده الفريق عمر وهبي باشا على شنكال :-

قرر الفريق عمر وهبي باشا اتباع سياسة الترهيب لأجبار الأيزيدية والساكنين في منطقة شنكال اعتناق الأسلام لكونه يعلم ان ايزيدية شنكال ترفض هذه المطالب رفضاً قاطعاً وان المساعي السلمية (الترغيب) لاتجد معهم نفعاً. كما ان القوات التي ارسلها الى شنكال بعد استلام مهامه في الموصل الى شنكال منيت بخسائر فادحة على ايدي ايزيدية شنكال بعد قتال عنيف مع القوات المهاجمة، إضافة الى الاعمال التي ارتكبها ابنه قائد الحملة على قرى الشيخان عاصم بك ومساعده رشيد افندي العمري وما فعلته تلك القوات من منكرات والأستيلاء على مقدساتهم أثارت غضب ايزيدية شنكال ((واصبحت حركة النشاط الديني واسع الأنتشار في جبل شنكال على العكس من آمال العثمانين))[٦٧]، ونقل ايزيدية الشيخان الذين لجأوا الى شنكال هرباً من بطش وقساوة قوات الحملة كل ما اقترفوه من اعمال وحشية وارهابية من قتل ونهب وسبي النساء والأطفال وذبح الرجال واجبارهم على اعتناق الاسلام وهدم مزاراتهم مما جعلهم اتخاذ كافة التدابير اللازمة واجراء التحصينات والمشاورات بين زعماء العشائر لمهاجمة الحملة العسكرية القادمة الى مناطق سكانهم.

لذلك قرر الفريق عمر وهبي باشا ارسال حملة عسكرية كبيرة الى شنكال واخضاع الايزيدية لتحقيق الأمر الثالث من واجبه في الموصل وهو العمل على اجبار الايزيدية على اعتناق الاسلام ومشاركتهم في الخدمة العسكرية، فقام بارسال حملة عسكرية مؤلفة من خمسة كتائب من القوات النظامية بقيادة ولده عاصم بك وتوجهت نحو شنكال في بداية تشرين الأول عام ١٨٩٢م، بعد وصول القوات الى مناطق تواجد الايزيدية بدأوا بنهب وحرق القرى الواقعة في سطح الجبل، والمعروف إن اثناء الحروب والمعارك فأن قوات الطرفين تحاول بث الأشاعة بمختلف الأساليب وادخال الذعر والخوف في نفوس الطرف الآخر اضافة الى اسلوب الخدعة من أجل تحقيق النصر، وهذا ما فعله ايزيدية شنكال في هذه المعركة وكان ذلك سبباً رئيسياً في تحقيق النصر، فقد جاء عدد

من زعماء الأيزيدية والتقوا بعدد من جنود عاصم بك وآتفقوا معهم على انهم سيقودونهم الى القرى الواقعة في سفح الجبل التي تحصن فيها الاهالي في حالة عدم الاضرار بقراهم مما دفع جنود الحملة بالتوجه الى تلك القرى في محاولة للوصول الى القمة والقضاء على جميع المدافعين عنها، فدخل الجنود في ممرضيق قبل الوصول الى القمة وبدأ المدافعين من أبناء الديانة العشائر الأيزيدية بأطلاق النار عليهم كما وان الادلاء تركوا الجنود وسرعان ما التحقوا بقواتهم، وبسبب النيران الكثيفة وعدم معرفتهم بجغرافية المنطقة وممراتها اضطروا الى الانسحاب بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة في تلك الليلة تزيد عن (١٠٠) قتيل من قوات عاصم بك حسب شهادة احدى الجنود الجرحى في تلك المعركة[٦٨] وفي ٤ تشرين الثاني من سنة ١٨٩٢م وصلت اخبار حملة عاصم بك على الأيزيدية شنكال والخسائر الفادحة التي تكبدتها الى والده (الفريق عمر وهبي باشا) الموجود في الموصل مما أثار غضبه وقام بتشكيل حملة عسكرية كبيرة في العّدة والعدد وقيادتها من قبله شخصياً وكانت تتألف من[٦٩] :-

١- عشرة افواج من المشاة.

٢- كتيبتين من الخيالة.

٣- بطاريتين جبليتين.

٤- قوات غير نظامية من العشائر.

لتنظم هذه القوات الى قوات حملة ولده عاصم بك.

اما قوات الكورد الايزيدية فكانت لاتزيد على ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة (صفوك آغا) رئيس عشيرة (المسقورة) وكانوا قد صنعوا المتاريس واستعدوا للقتال[٧٠].

كان الأيزيدية يتمركزون في قريى (بكران) وهي احدى قرى جبل شنكال من جهة الشمال، أما قوات الفريق عمر وهبي باشا فقد نزلت في موقع وبدأ بتنظيم قواته والتهيؤ للهجوم على مقاتلي الايزيدية في (بكران). ففي صباح يوم ١٥ نيسان ١٨٩٣م هاجم الفريق عمر وهبي باشا القوات الايزيدية عن مناطقها وسكانها بالخيول والرجال وقذائف المدافع ورصاص البنادق وقاتلهم الايزيدية قتالاً مستميتاً وتكبدوا خسائر كبيرة في الارواح اكثر من (٢٠٠) جندي

و (٤٠) رجلاً من العشائر وتركوهم في ارض المعركة وانسحبوا الى موقعهم الاول بينما كانت خسائر الأيزيديون (١٥) رجلاً ودامت المعركة ثلاثة ايام بلياليها واستطاعت قوات الأيزيدية تحقيق نصراً كبيراً على القوات المهاجمة وتكبيدها خسائر فادحة في الأرواح والمعدات بعكس خسائر قوات الأيزيدية التي كانت قليلة جداً في هذه المعركة.

العوامل التي أدّت الى انتصار قوات الأيزيدية في هذه المعركة :-

١- كانت القوات الأيزيدية الدافعة مستميتة في القتال ضد قوات المهاجمة والدفاع عن معتقداتهم وقراهم وابناءهم حتى الموت.

٢- وحدة القبائل الأيزيدية وايمانهم العميق في مواجهة الحملات العسكرية المعادية والجيوش العثمانية.

٣- القوات الأيزيدية متمرسة على صعود الجبال والقتال في الوديان والممرات الضيقة.

٤- معرفتهم بطوبغرافية المنطقة بشكل كامل مما ساعدهم على الحركة والمناورة ومهاجمة الحملة في الليل مما كان يوقع بهم خسائر فادحة.

٥- بدأت قوات العشائر بترك مواقعهم والفرار من ارض المعركة بعد الخسائر الكبيرة التي لحقت بقوات الحملة العثمانية.

٦- نفاذ المؤون والذخيرة بسبب طول فترة الحصار وتواجدهم في منطقة شنكال.

بعد فشل الفريق عمر وهبي وولده عاصم بك في حملتهم وعدم تحقيق اهدافها والخسائر الكبيرة في صفوف قواته عاد الى مدينة شنكال وبدأ يفاوض رئيس جبل شنكال (صفوك آغا) بعد ان طلب منه الحضور الى شنكال واعطاءوه العهود والمواثيق، واسفرت المفاوضات بين الطرفين على مايلي[٧١] :-

١- امكان الأيزيدية الحفاظ على حريتهم الدينية.

٢- دفع ما بذمتهم من الضرائب.

٣- اعادة ما استولوا عليه من السلاح أثناء القتال.

أسباب عزل الفريق عمر وهبي باشا :-

رغم الصلاحيات الواسعة التي منحها الباب العالي للفريق عمر وهبي باشا

لتحقيق المقاصد الثلاث الآنفة الذكرالتي ارسل من اجل تحقيقها في الولايات الثلاث (الموصل وبغداد والبصرة) إلا انه فشل خلال فترة وجوده في الموصل والتي لاتزيد عن (٩ اشهر) بسبب الاعمال الوحشية وسوء الأدراة والحكم الأستبدادي المطلق الذي اتبعه في الشؤون الادراية والعسكرية والاقتصادية وفيما يلي اهم اسباب عزله :-

١- الأساليب الارهابية والوحشية التي اتبعها مع ايزيدية الشيخان وشنكال التي تمثلت بالقتل والنهب وحرق القرى وتعليق رؤوس القتلى وسبي النساء والاطفال والاستيلاء على مقدساتهم وهدم مزاراتهم واجبارهم اعتناق الاسلام.

٢- رسالة ممثل بريطانيا في الموصل السيد (ندروس) الى الخارجية البرياطنية تتضمن المعاملة السيئة واحوال الايزيدية وما لحق بهم من اضرار وخسائر اثناء حملاته العسكرية على مناطقهم.

٣- رفع شكاوى من قبل السفير البريطاني بأسم ايزيدية شنكال الى الصدر الاعظم[٧٢].

٤- شكوى التجار وأعضاء مجلس البلدية ووالي الموصل لما اصابهم من مظالم واغتصاب اموالهم وحقوقهم.

٥- ارسال المعلومات والارقام الغير الصحيحة الى الباب العالي عن اعداد الايزيدية وقراهم الذين عادوا الى حضيرة الاسلام حسب ادعائه والبالغ عددها ثمانين قرية في الشيخان وشنكال[٧٣].

٦- ثبت لدى اللجنة التحقيقية صحة المعلموات المرسلة الى الباب العالي من الجهات المختصة عن مظالم واعمال القسوة والبطش التي ارتكبها الفريق عمر وهبيي باشا مع الايزيدية واهالي الموصل.

لذلك تم عزل الفريق عمر وهبي باشا ورجع الى العاصمة اسطنبول مهاناً بعد ان ادين امام اللجنة التحقيقية بارتكاب اعمال قمعية متعددة بحق الايزيديين[٧٤] وغادر الى اسطنبول يوم ٢٥ نيسان سنة ١٨٩٣م الموافق ١٣١٠هـ[٧٥].

حملة اللواء بكر باشا عام ١٨٩٤م :-

ان الخلافات والمنازعات التي نشبت بين ايزيدية شنكال وقبائل شمر العربية بسبب رفض الأخرى إعادة المواشي التي كان الايزيدية قد اودعوها اليهم قبل حملة الفريق عمر وهبي باشا خوفاً من نهبها اثناء القتال، أدى ذلك الى عدم قدرة ابناء القبائل الايزيدية من دفع الضرائب التي بذمتهم والتي تم الاتفاق عليها مع الفريق عمر وهبي باشا، اضافة الى ذلك ((ان بعض العشائر العربية عاونت القوات العسكرية العثمانية الحملة الاخيرة نكثت بوعدها وعهودها في الوقوف على الحياد عند القتال[٧٦])) كما ان قوات الحامية العثمانية في مركز قضاء شنكال (البلد) كانت قليلة وبدأت تشعر بالخطر بعد تطور الاحداث في المنطقة[٧٧]- لهذه الاسباب وغيرها كعادة السلطات العثمانية وولاتها بالحصول على الاموال والممتلكات ارسلت الحكومة العثمانية حملة عسكرية بقيادة اللواء بكر باشا وتحركت باتجاه شنكال في شهر مايس عام ١٨٩٤م.

وكانت قوات الحملة تتالف من :-

١- ثمانية افواج من المشاة.

٢- بطاريتين جبليتين.

٣- كتيبتين من الخيالة.

٤- حوالي (١٠٠٠) مقاتل من العشائر.

وقائع الحملة :-

بعد ان علم ايزيدية شنكال باخبار الحملة قاموا باجراء التحصينات في القرى القريبة من شنكال وبدأوا التجمع فيها وهي قرى بكران- يوسفان- وعلدينا بقيادة رئيسهم ((صفوك آغا))[٧٨] وبعد وصول القوات العثمانية الى المنطقة القريبة من ارض المعركة قام قائد الحملة بتقسيم قواته الى قسمين :-

القسم الاول بقيادته وسار باتجاه زورافا حيث نزل فيها.

والقسم الثاني تم ارساله من طريق (بيريني) الجبلي[٧٩] - وبعد وصول قوات الحملة من الجهتين هاجمت الثلاث من الامام والخلف وبدأوا بقصف القرى ومواقع المدافعين بالمدفعية والاسلحة المختلفة والحقت بابناء القرى والمدافعين خسائر كبيرة في الارواح والمعدات وتهدمت القرى والحصون رغم دفاع الاهالي من الايزيدية دفاعاً مستميتاً عن قراهم واموالهم وابناهم ولكن السبب الفرق في العدة والعدد إضطر الايزيديون بقيادة (صفوك آغا) اجراء مفاوضات مع قائد الحملة بعد طلب الامان، وكانت الخسائر من الطرفين حوالي (١٠٠) إصابة [٨٠] - وفرض عليهم شرروط التسليم، وفي مساء نفس اليوم استلم قائد الحملة من المراجع العليا أمر ايقاف القتال وسحب قوات الحملة الى شنكال، وفي صباح اليوم التالي بينما كان الايزيديون يستعدون لتفنيذ شروط الاستسلام بدأ الجيش بالعودة الى شنكال[٨١].

كان الهدف الرئيسي للحملة هو اجبار ايزيدية شنكال على دفع ما بذمتهم من الضرائب للحكومة العثمانية وكان احد الشروط الرئيسية للتفاوض والصلح ان جميع الحملات العسكرية على ايزيدية شنكال لم تحقق اهدافها وذلك لرفض الايزيدية المستمر شمولهم بالخدمة العسكرية واصرار السلطات العثمانية على ذلك ويقول صديق الدملوجي بهذا الخصوص ما يلي :-

((بعد ان تسلم نوري باشا ولاية الموصل من ١٩٠٢ - ١٩٠٥م قام بتقديم عدة مقترحات وتوصيات الى الباب العالي في عام ١٩٠٣م بخصوص الايزيدية في ولاية تضمنت ما يلي :-

١- منح الحرية للايزيديين في ممارسة طقوسهم ومعتقداتهم.
٢- دفع البدل النقدي كما كان الحال في السابق بدلاً عن اداء الخدمة العسكرية.
٣- ألغاء المدارس الدينية الأسلامية التي تم فتحها في قراهم.
٤- اعادة ادارة مرقد الشيخ (عدي بن مسافر) اليهم الذي بقي بادارة المسلمين اكثر من (١١) عاماً[٨٢].

((ولأجل تحسين العلاقات مع الايزيدية وافقت الحكومة العثمانية على هذه المقترحات، مما جعل الأوضاع تستقر في شنكال في تلك الفترة كما قال الرحالة البريطاني مارك سايكس عندما زار شنكال عام ١٩٠٦م وآلتقى القائمقام واشار ان الاهالي راضين عنه بما كان يتحلى من صفات أهمها معاقبة المجرمين ولايتعاطى الرشاوى كما فعل المسؤولين الأداريين من قبله)).

المبحث الثاني :

مقتل القائممقام أحمد بيك :-

بعد حملة طيار باشا العسكرية سنة ١٢٦٣هـ -١٨٤٧م وما احدثته تلك الحملة من خراب ودمار في قرى منطقة جبل شنكال بالاخص قرية مهركان احدى اكبر قرى الايزيدية في شنكال[٨٣] استمرت الاوضاع العامة في جبل شنكال لمدة ما يقارب خمسين سنة بعد اتباع الحكومة الطرق والاساليب السليمة لمعالجة المشاكل والاحداث الطارئة بعد فشل سياسة العنف والشدة من قتل وحرق القرى وتدميرها وغيرها من الاساليب الوحشية.

بعد ذلك حضر (شبلي باشا) وكيل نامق باشا والي العراق ١٨٦١ - ١٨٦٨ م الى شنكال وطلب الخراج من اهلها فاعطوه ما اراد تجنباً للقتال وتدمير المنطقة بعد ان بقي في الصولاغ يجمع الاموال لمدة شهر[٨٤]. ثم قدم الى شنكال (كنعان باشا) ومعه حوالي الف مقاتل من العساكر والتقى معه شمو مشاور وكيل الأغوات واتفق الطرفان على تقديم الطاعة - إلا أن كنعان باشا نقض الاتفاق وامر قواته بصورة سرية بالهجوم على قرية بكران وحدث قتال بين الطرفين وكانت خسائر أبناء القرية من الايزيديين (١٠) اشخاص بينما عدد قتلى الجنود (١٢) جندي ثم عقد صلح بين الطرفين ودفع الضرائب الحكومية ورجع كنعان باشا الى الموصل واستقرت الاوضاع بعد ذلك لمدة ما يقارب سبع سنوات.

بعد ذلك جاء (عمر باشا) من دير الزور الى منطقة شنكال وعزل (المتسلم) اي وكيل حكومة الموصل في شنكال وطلب الخراج من الاهالي واخذ من اهالي مهركان فقط (١٢٠) كيس وكميات كبيرة من الخراج من القرى والمناطق الاخرى مما جعلهم في حالة اقتصادية سيئة وصعبة للغاية، وعين بدلاً منه احمد بك قائممقام دير الزور خلفاً له[٨٥].

ان ما قام به احمد بك من اعمال قبيحة وسوء ادارة واساليب قاسية مع سكان جبل شنكال لم يشهدها ايزيدية جبل شنكال قبل ذلك وان هذه الاعمال بعيدة كل البعد عن مبادئ الانسانية ومخالفه للاعراف العشائرية والادارية كان

السبب في قتله من قبل سكان قرية مهركان كما نرى ويقول صديق الدملوجي بهذا الخصوص ما يلي :-

((فقد كان ينهب ويسلب ويقتل... اتفق مع رئيس الجبل (صفوق آغا) واوقع باهالي قرية علدينا و شردهم وقتل رئيسهم (حسين بكر) غدراً وهو في طريقه الى صفوك ونهب قطيعاً من الغنم لأهل قرية مهركان وقتل راعيه فاسترجعه المهركانيون منه، وكان يستحصل الضرائب عشر امثالها ولم يدخل خزينة الدولة فلساً واحد منها))[٨٦].

ان سوء الادارة والمعاملة القاسية واستخدم القوة وقتل الابرياء ونهب الاموال كما ذكرنا الى استياء ورفض سكان منطقة شنكال لسلطة احمد بك، لم يكتفِ بتلك الاعمال السيئة والبعيدة عن مبادئ الانسانية، بل ذهب في احد الايام الى قرية مهركان وبصحبته حوالي (٨٠٠) فرد من قواته ونصب ثمانية خيم بالقرب من عين ماء مصدر مياه الشرب لاهالي القرية مما دفع كبير القرية عيسى آغا وابوه حسو آغا الى الخيم وطلبوا من رفع الخيم من هذا المكان لانه طريق نساء القرية الى عين الماء ولتلافي حدوث مشكلة او فتنةبين اهالي القرية وقوات احمد بك كما تعهدوا له بدفع (ثلاثين كيس) من الدراهم[٨٧]، مما أثار غضب القائمقام احمد بك بسبب بطشه وقساوته وامر جنده بالقاء القبض على حسو آغا وابنه عيسى آغا مما ادى الى مهاجمة ابناء عشيرة المهركان على خيام الجند وقائدهم احمد بك ومحاصرتهم لغرض اطلاق سراح كبيرهم عيسى آغا وابوه حسو آغا، وحدث اشتباك واطلاق نار بين الطرفين ادى الى قتل القائمقام احمد بك و احد الضباط (اليوزباشي) وعشرة من افراد الجند واستولى الاهالي على اسلحة الجند وخيمهم بعد هروبهم واطلقوا سراح كبيرهم عيسى آغا وابوه حسو آغا..

كَرَدْ فعل قتل القائمقام احمد بك وعدد من جنوده وهروب الآخرين توجه (عمر بك) الالآلي العسكري الملقب ابي الرؤوس من دير الزور الى شنكال على راس قوات كبيرة من دير الزور مع نفير عام من طور عابدين ومدفعين، بعد وصوله الى البلد (مركز قضاء شنكال) طلب من عيسى آغا كبير المهركان ووجهاء

العشيرة بالحضور الى مقر إقامته بعد اعطائهم الامان، ولكن اي امان او عهد عند هولاء الساسة والقادة التي يجري دمائهم الحقد والفساد والتطرف !! فقام بقتلهم جميعاً ولم يكتفِ بقتل هولاء الرجال، بل اعطى الأمان الى رئيس القرية (علدينا) مراد حسو ومجموعة من ابناء عشيرته وبعد وصولهم الى البلد تم احاطتهم بالجنود في المعسكرمن جميع الجهات واطلقوا النار عليهم وتم قتلهم جميعاً[٨٨]، ولكثرة الأعداد التي تم قتلهم وقطع رؤوسهم لقب عمر بك (بأبي الرؤوس)[٨٩].

المبحث الثالث :

شنكال في العهد الاتحادي (جمعية الاتحاد والترقي)

في تموز عام ١٩٠٨م إستطاعت جمعية الأتحاد والترقي(تركيا الفتاة) الأطاحة بالحكم المطلق الذي استمر ثلاثة عقود اي طيلة فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٦٧ - ١٩٠٧ م) و إقامة نظام حكم برلماني وأصبح السلطان عبد الحميد ملكاً دستورياً[٩٠]، واطلقوا شعارات براقة (حرية - عدالة - مساواة) مع وعود معسولة[٩١] ولكن سرعان ما بدأ السخط والأستياء والتذمر يدبّ في صفوف بسبب تغيير سياسة الأتحاد وتطبيق سياسة التتريك.

اما بخصوص سياسة السلطات العثمانية تجاه الأيزيديين فقد تحسنت في بداية حكمهم خاصة بعد الزيارة التي قام بها (اسماعيل جول بك) احد أمراء الايزيدية الى العاصمة استانبول في ٢٥ شباط سنة ١٩٠٩م، سعى خلال هذه الزيارة على حمل السلطات العثمانية لوضع حد للأجراءات التي اتخذتها ضد الايزيديين بعد عام ١٨٩٢م، واشتكى خلال لقائه الصدر الأعظم (حسين حلمي باشا) و (داؤد اليوسفاني) احد نواب ولاية الموصل في مجلس المبعوثان العثماني[٩٢]، في الفترة ما بين ٢٥ شباط - ١٣نيسان ١٩٠٩م ماآلت اليه اوضاع الايزيدية وما لحق بهم من مآسي وكوارث وغيرها من قبل بعض المسؤولين وخاصة الفريق عمر وهبي باشا وولده عاصم بك[٩٣]، على أثر تلك الزيارة اصدر الصدر الأعظم قراراً بأعادة ما تم سلبه من الأيزيدية وانهم احرار في ممارسة طقوسهم ومعتقداتهم وقوانينهم وصادقت الحكومة العثمانية و مجلس المبعوثان على تلك القرارات[٩٤]. لكن سرعان ما بدأت هذه العلاقة الحسنة تتدهور بين السلطات العثمانية والأيزيدية بسبب رفضهم قانون الخدمة العسكرية الألزامية الذي اصدرته الحكومة العثمانية عام ١٩٠٩م، والذي نص على شمول السكان الغير المسلمين بالقرار[٩٥].

كما ان الأتحاديين لم يتبعوا سياسة ثابتة تجاه الأيزيدية بل استخدموا اللّين احيانا وسياسة العنف احياناً آخرى وهذا يدل بشكل واضح على ضعف السلطات

العثمانيـة وعجزهـا في اتبـاع الأسـلوب المناسـب لمعالجـة المشـاكل الداخليـة وأدت تلك الأسـاليب الى الفـوضى وعـدم قدرتهـم عـلى جمـع الضرائـب أو محاسـبة الخارجـين عـن القانـون وعـدم تطبيـق الأوامـر الأداريـة.

حملة البكباشى محمود فائز أفندي سنة ١٩١٠م على شنكال :-

اسباب الحملة :-

١- ضعف الأجهزة الأدارية أدت الى احداث الفوضى في المنطقة.

٢- عجز الحكومة المحلية عن جمع واستحصال الضرائب وتراكمها لعدة سنوات.

٣- رفض الأيزيدية قرار الدولة العثمانية الصادرة في عام ١٩٠٩م الذي نصَّ على توسيع قانون (الخدمة العسكرية)

٤- عدم قدرة الحامية العثمانية المرابطة في شنكال (البلد) ان تتصدى لأي اعتداء على الدوائر الحكومية وعدم خروجها من ثكناتها عندما يحل الظلام.

٥- ان الآثار التي تركها حملة الفريق عمر وهبي باشا على ايزيدية شنكال النفسية والدينية والاقتصادية جعلتهم ان يقفوا موقف العصيان تجاه السلطات العثمانية.

قوات الحملة :-

للاسباب اعلاه قرر والي الموصل بالوكالة أسعد باشا الدرزي ارسال حملة عسكرية بقيادة البكباشي محمود فائز افندي الى شنكال[٩٦]، وكانت الحملة تتكون من[٩٧] :-

١- فوجين من القوات النظامية.

٢- مدفعين جبليين.

بعد وصول قوات الحملة الى منطقة شنكال وفي صباح يوم ٥ آب ١٩١٠م هاجمت قوات الحملة العسكرية العثمانية(القزلكنديين) من ابناء الديانة الايزيدية وبشكل مباغت واستمرت المعركة حوالي (٣ ساعات)تكبدت خلالها القوات المهاجمة ستة جنود بينما خسائر الايزيدية كانت كثيرة العدد بالاخص من قرية قزلكند[٩٨] لعدم اتخاذخم اي تدابير او القيام بالتحصينات بسبب اسلوب المباغته التي اتبعه قائد الحملة، ومن نتائج هذه الحملة استقرار الامن في شنكال لمدة قصيرة[٩٩] وهذه الحملة كانت اولى الحملات التي تشنها السلطات

العثمانية ضد الأيزيدية في بداية حكم (الأتحاديين) واستمرت العلاقة الأيزيدية والأتحاديين في التوتر بسبب رفض الأيزيدية المشاركة في اداء الخدمة العسكرية وحدثت مواجهات عسكرية بين الطرفين ولكن اقل حدة ومقاومة من الحملات السابقة.

بعد ذلك استقرت الأوضاع في المنطقة وخاصة بعد زيارة (اللجنة التصحيحية الرسمية) التي ارسلتها الدولة العثمانية الى شنكال لهذا الغرض[١٠٠] وساد الهدوء والأستقرار في عهد ولاية سليمان نظيف باشا للموصل(١٩١٣ - ١٩١٥ م) (الذي قام بأعادة الطواويس وبقية الشارات الى اليزيدية[١٠١]. وقام بزيارة زعماء الأيزيدية في الشيخان بهدف توطيد العلاقات مع الأيزيدية[١٠٢])، وعمل على تهدئة الخلافات بين العشائر الأيزيدية في شنكال[١٠٣].

واستمرت الاوضاع على حالها مع الأيزيدية حتى نشوب الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤م.

جمعية الأتحاد والترقي وخلع السلطان عبد الحميد الثاني :-

في ٢١ مايس ١٨٨٩م اجتمع طالب ألباني يدعى ابراهيم تيمو مع بعض اصدقائه من الطلاب طارحاً فكرة انشاء جمعية سرية تسعى لعزل السلطان عبد الحميد تحت اسم جمعية (الترقي والأتحاد) شعارها (الحرية - العدالة - المساوات)، وكان للماسونية دوراً كبيراً من وراء الستار في تنظيمها وعقد الأجتماعات واجراء مراسيم معينة عند قبول اي عضو جديد، ومن المدنيين الأوائل : اسحق سكوني، عبدالله جوان، حسن زاده علي،حكمت أمين، جودت عثمان وغيرهم.

كان السلطان عبد الحميد الثاني شديد الحذر من جمعية الأتحاد والترقي(تغيير اسمها) بعد فترة من نشوءها المدعومة من اليهودية والمحافل الماسونية والدول الغربية ويراقب تحركاتهم وجمع المعلومات ولكن بعد وقت متأخر من تأسيسها، وببسبب المظاهرات في سلانيك ومناستر واسكلوب الدستور واحياء البرلمان في ٢٤ تموز ١٩٠٨م. وحدث اضطراب كبير في استنبول قتل عدد كبير من مؤيدي وعسكر جمعية الأتحاد والترقي وعرف هذا الحادث بـ (حادث تل مزت) وتحرك على أثره عسكر الاتحاد والترقي من سلانيك ودخلوا استنبول وعزل خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد الثاني من كل سلطاته المدنية والدينية وأصدر مفتي الأسلام محمد ضياء الدين فتوى خلع السلطان ووافق عليها مجلس المبعوثان بالأجماع وفيما يلي نص الفتوى :-

((اذا قام المسلمين زيد فجعل ديونه طي واخراج المسائل الشرعية المهمة من الكتب الشرعية وجمع الكتب المذكورة والتبذير والأسراف من بيت المال واتفاقية خلاف المسوغات الشرعية وقتل و حبس وتقريب الرعية بلا سبب شرعي وسائر المظالم الأخرى، ثم عاد فحنث زأمر على احداث فتنة ليخل وضع المسلمين كافة، فورد من المسلمين من كافة الاقطار الأسلامية بالتكرار ما يشعر اعتبار زيد هذا مخلوعاً فلوحظ ان في بقائه ضرراً محققاً وفي زواله صلاحاً فهل يجب على اهل الحل والعقد لأولياء الأمور ان يعرفوا على زيد المذكور التنازل عن الخلافة والسلطنة او خلعه من قبلهم : الجواب نعم يجب.

التوقيع محمد ضياء الدين[١٠٤].
قرأت هذه الفتوى في الاجتماع المشترك للمجلس الأعلى فصرخ النواب الأتحاديين نريد خلعه - بعد مداولات تم الموافقة على خلع السلطان عبد الحميد الثاني.
يتبين من نص الفتوى ماكانت عليه اوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني من سوء ادارة وتبذير في اموال الدولة وعمليات القتل والحبس بدون سبب وتفريق الرعية وعدم التزامه بالعهود والوعود التي كان يقطعها على نفسه وكانت هذه السياسة تشمل كافة أقاليم الدولة العثمانية.
وفي الساعة ١:٣٢ من ظهر يوم الثلاثاء المصادف ٦ ربيع الأول لسنة ١٣٢٧هـ / ٢٧ نيسان ١٩٠٩م حضر وفد المكلف بأبلاغ قرار خلع السلطان الى قصر يلدز وكان يتالف من[١٠٥]:-
١- الفريق البحري عارف حكمت باشا / أرمني
٢- آرام افندي / أرمني
٣- اللواء اسعد باشا / رومي / الباني
٤- عما نوئيل قره حو / يهودي من سلانيك
واختير الوفد باعضاء غير الاتراك كناية السلطان وتحرياته بعد تبليغه بالخلع طلب السلطان عبد الحميد الثاني البقاء في احد قصور الخلافة في استنبول، ولكن رفض طلبه وتم ترحيله الى قصر ((آلايتني)) في مدينة سلانيك ونقل ليلاً مع(٢٤) فرداًمن ابنائه وبناته ونسائه وأربع جواري وبعض خدمه، وبقي في قصر يلدز (٢١٣) جارية[١٠٦]، وقضى ثلاث سنوات في هذا القصر من (١٩٠٩ - ١٩١٢ م) معزولاً بشكل كامل عن العالم الخارجي و بحراسة مشددة ثم نقل السلطان السابق عبد الحميد الى قصر (بكلريكي) بسبب إعلان اربع دول بلقانية الحرب على الدولة العثمانية ومحاط بحراسة مشددة وقضى بقية ايامه في هذا القصر أي خمس سنوات وثلاثة أشهر وتسعة ايام حتى وفاته في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٦هـ الموافق ١٠/ شياط سنة ١٩١٨ م عن عمر يناهز السابعة والسبعين[١٠٧].
تولى سلطنة الخلافة بعده اخوه محمد رشاد باسم السلطان محمد الخامس وعمره (٦٤) سنة، إلا انه في الحقيقة لا يملك اي سلطة فعلية لأنها أصبحت

بيد جمعية الأتحاد والترقي[١٠٨] وبدأ الناس يرددون قول من قال ((اذا حكم رشاد ظهر الفساد))[١٠٩]. وغدت الحكومة العثمانية تركية في مضمونها، قومية في عصبيتها بعد ان كانت قبل ذلك عثمانية في مضمونها واسلامية في رابطتها.

ملامح سياسة الدولة العثمانية الفاشلة في العهدين الحميدي والاتحادي وأثرها على الشعوب والمناطق الخاضعة لسيطرتها.

١- ضعف الإدارة وتحول الجيش الانكشاري الى نقمة على البلاد، ووصول عناصر ضعيفة ادارياً الى المناصب العليا لانها أصبحت تباع وتشترى وتعين الأشخاص على حساب المحسوبية بحيث تم تعيين ولاة بدون خدمة سابقة بل «عين درويش متصرفاً فما كان أجله فيها، وبات جميع أعوانه يتفكهون به».

٢- عدم وجود خطط وأهداف ليعمل الولاة والحكام بموجبها، وكان تقييم السلاطين للولاة والحكام يتوقف على مقدار ما يرسلونه من الأموال الى الاستانة.

٣- ان الحروب والفتن واشارة الأقليات الدينية والقومية والطائفية من قبل الدول الاوربية كان له الأثر الكبير نحو الوعي والقومي والديني والوقوف ضد فكرة الجامعة الإسلامية وسياسة التتريك وعثمنة الدولة.

٤- نقل الولاة وكبار الموظفين بعد مدة وجيزة من استلام المنصب مما أدى الى ارباك الإدارة، كما ان سياسة الدولة بدأت تعتمد على إثارة الحقد بين كبار الموظفين ليتسنى لها السيطرة عليهم.

٥- عدم تطوير أساليب الحكم في أواخر الدولة العثمانية رغم الاتصالات بينها وبين الممالك والدول الاوربية وانما بقي الحكم الاستبدادي قائماً وعدم تطبيق القوانين والإصلاحات بصورة صحيحة اما لتحدي الولاة للحكومة المركزية او لجهل الموظفين.

٦- عدم دفع رواتب الموظفين بصورة منظمة رغم كونها قليلة مما أدى الى انتشار الرشاوي واللجوء الى أساليب وطرق غير قانونية من اجل جمع المال، واحياناً كان الموظف يقوم ببيع رواتبه المتأخرة الى السماسرة وبأسعار زهيدة.

٧- احياناً كان المواطن الذي لايستطيع دفع المستحقات من الضرائيب الى بيع داره او أثاثه المنزلية وغيرها من الممتلكات خوفاً من العقوبات الشديدة او السجن كما فعل الفريق عمر وهبي باشا بأهالي ولاية الموصل وكان لها أثر سلبي كبير على نفوس المواطنين وحقدهم على موظفي الدولة.

٨- ان جميع الحملات العسكرية التي كانت تشن على ايزيدية جبل شنكال سواء بأوامر من السلاطين او الولاة المحليين هدفها الرئيسي الحصول على الغنائم المختلفة وممتلكات السكان الايزيديين عن طريق النهب والسلب او فرضها بشكل اجباري وبشروط قاسية كشرط من شروط انسحاب الحملة وارسال قسم منها الى الاستانة لدعم موقفه الوظيفي.

وجاء في كتاب امارة بهدينان او امارة العمادية لمؤلفه صديق الدملوجي ص٤٥-٤٦ مايلي:

النيروة والريكان ناحيتان في امارة العمادية، عرفتا بكثرة مواردهما ورخائهما وكان لها أمراء يعرفون ((ببكوات النيروة)) يتولون أمرهما بالنيابة عن أمراء العمادية. قدمت اليهما عام ١٩٠٥ فكنت أطوف قرى ليس فيها سوى اكواخ متهدمة، وأناس مرضى علت وجوههم صفرة الموت لايطيقون أية حركة، ولا تجد على وجوههم مسحة من مسحات الحياة، لا فرق بينهم وبين سكان الغابات في القرون الغابرة.

ونساؤهم في مثال هذه الرثاثة كانوا حفاة عراة ليس عليهن من الملابس سوى خرق بالية يسترن بها سوأتهن. جئتهم لأجل تحصيل التكاليف الاميرية التي لم يدفعوا منها شيئاً منذ ثلاثة أعوام، وخزينة الدولة فارغة وهي بحاجة الى تسوية رواتب الموظفين المتداخلة. فكان أفراد (الضبطية) يأتون بالمكلفين مكتوفي الايدي وهم يسحبون فتياتهم وراء ظهورهم. فسألت ما معنى احضار هؤلاء فتياتهم معهم؟ أجابوني: أتوا بهن ليقدمونهن الى (الحكومة) بدلاً من الضرائب وقد لاتتجاوز احداهن الثماني سنوات وفيهن في سن الثالثة والرابعة وقد يقومن حسب اسنانهن وجمالهن. ولما كنت حديث عهد في هذه الصناعة صعقت من هذا الخبر وقلت كيف يجري هذا؟ فأجابني ضابط (الضبطية) وكان شيخاً أسمه ((وهبي أفندي)) على ما أتذكر: ان العادة الجارية هنا ان يعطي المكلفون فتياتهم لقاء الضرائب التي يطالبون بها عندما يعسرون ويعجزون عن اعالتهن. قلت له: كيف جرى ذلك؟ قال: عندما جاء الى هنا القائمقام صائب

بـك قبـل بضعـة أعـوام وأخـذ فتيـات عـوض الضرائـب، قلـت لـه: ومـا فعـل بهـن؟ قـال أعطاهـن الى الموظفـين عـوض رواتبهـم، وأنـا اخـذت واحـدة. قلـت لـه: لعنـة الله عـلى هـذا القائممقـام وعليـك، وهـل أنزلـت الحكومـة الانسـان الى درجـة البهيميـة وأباحـت عليـه البيـع والـشراء وأحلـت التجـارة بالرقيـق الأبيـض؟

ومـن طريـف مايذكـر عـن عقليـة الطبقـة الحاكمـة في العهـد الدسـتوري أن مبعـوث البـصرة القـى خطبـة في مجلـس النـواب في ١١ تمـوز (يوليـو) سـنة ١٩١٤ يبـين كيـف تعالـج قضايـا الفصـل في وزارة العدليـة فقـال: ان وزارة العدليـة تعـزل الحـكام بـدون أسـباب وان أحـد المعزولـين أرسـل برقيـة الى الـوزارة يحتـج فيـه عـلى عزلـه ويطلب ان يـؤذن لـه في المجـئ الى اسـتانبول للدفـاع عـن حقوقـه فـردت عليـه الـوزارة بالتلغراف ((جهنمـه كيـت)) أي اذهـب الى جهنـم.

في ربيـع سـنة ١٩١٠ وصـف الحكـم العثـماني في العـراق، وصفـاً موجـزاً متفـرداً، مراقب ذو أهليـة هـو المسـتر ج. لوريمـر المقيـم البريطـاني في بغـداد، بكلـمات لايمكـن ان يكتـب أحسـن منهـا. فقـد كتـب في «يومياتـه» السياسـة لشـهر مـارت بـأن «جـاز الإدارة الـتركي العـام لايلائـم العـراق مـن جميـع الوجـوه تقريبـاً. وعـلى الـترك انفسـهم ان يعترفـوا بأنـه جهـاز فاشـل هنـا، وبرغـم ان فشـله هـذا يتضـح وضوحـاً كافيـاً فهنـاك قليـل منهـم مـن يـدرك الأسـباب التـي أدت اليـه. فليـس العـراق جـزءاً متمـماً مـن الإمبراطوريـة العثمانيـة، لكنـه تابـع اجنبـي مـن توابعهـا تقريبـاً وان حكومتـه التـي يديرهـا موظفـون اعتـادوا الجلـوس بموجـب تعليـمات وأنظمـة دقيقـة وضعـت في اسـتانبول لتطبـق عـلى بـلاد العـرب التركيـة لايمكـن ان تكـون حكومـة وافيـة بالمرام عـلى الاطـلاق. فلـم أكـن أتصـور قبـل مجيئـي الى بغـداد مقـدار مـا في البـلاد التركيـة مـن المحافظـة عـلى الأصـول الرسـمية محافظـة عميـاء صـماء، ولا مقـدار الضعـف العسـكري الـذي يعتـور موقـف الاتـراك في العـراق. عـلى ان المـرء لايسـعه هنـا الا ان يقـدر مـا في البروقراطيـة التركيـة مـن عـزم لا يشـوبه تذمـر في الحكـم بموجـب القوانـين حكـماً حرفيـاً، كـما يقـدر الجيـش الهزيـل لمحافظتـه عـلى مظاهـر الامـن والطمأنينـة في البـلاد».

هوامش الفصل الأول

١ – اورخـان محمـد عـلي: السـلطان عبـد الحميـد الثـاني حياتـه واحـداث عهـده، ص٨٣.

٢ – ماجد محمد زاخويي: الفرسان الحميدية، هامش ص٣٥.

٣ – علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٣، ص١٢.

٤ – اورخان محمد علي: م. س، ص٤٦.

٥ – م. ن، ص٨٦.

٦ – م. ن، ص٨٧.

٧ – مجلة لالش: العدد (١٢) لسنة ٢٠٠٠م، ص٥٧.

٨ – اورخان محمد علي: م. س، ص٨٨.

٩ – م. ن، ص٨٩.

١٠ – ماجد محمد زاخويي: م. س،ص٣٤-٣٥.

١١ – علي محمد العلابي: الدولة العثمانية، عواملالنهوض والسقوط، ص٤٢٧-٤٢٩.

١٢ – علي الوردي: م. س، ص١٣، علي العلابي: م. س، ص٤٢٩.

١٣ – علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص٢١٠.

١٤ – علي محمد العلابي: م. س، ص٤٣٠.

١٥ – م. ن، ص٤٣٤.

١٦ – اورخان محمد علي: م. س، ص٩٢.

١٧ – علي الوردي: م. س، ص١٤. علي محمد العلابي: م. س، ص٤٣٤.

١٨ – علي الوردي: م. س، ص١٥.

١٩ – اورخان محمد علي، ص١٢١.

٢٠ – علي محمد العلابي: م. س، ص٤٤٦.

٢١ – علي الوردي: م. س، ص١٧.

٢٢ – اورخان محمد علي: م. س، ص١٧٩.

٢٣ – م. ن، ص١٢٣.

٢٤ – م. ن، ص١٨٤-١٨٧.
٢٥ – علي الوردي: م. س، ص١٤.
٢٦ – م. ن، ص١٤.
٢٧ – جون. س. كيست: الحياة بين الايزيديين، ص٢٩٤.
٢٨ – اورخان محمد علي: م. س، ص٣٤١.
٢٩ – علي الوردي: م. س، ص٢٠.
٣٠ – م. ن، والصفحة.
٣١ – محمود شيخ سين حسو الريكاني: شنكال(شنكال) في العهد الملكي، ص٩.
٣٢ – م. ن، ص١٢.
٣٣ – شمو قاسم دناني: مشاهير من الكورد الايزيديين، ص٤١-٤٢. محمود الريكاني
٣٤ – عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ط٥، ص٤٣-٤٤.
٣٥ – محمود الريكاني: م. س، ص١٤.
٣٦ – م. ن، ص١٧.
٣٧ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٤٤.
٣٨ – سراويس بدج رحلات الى العراق، ط٢، ص١٢٤.
٣٩ – علي الوردي: م. س، ص٥٣. حسن المولى: م. س، ص٣٩.
٤٠ – جون. س. كيست: م. س، ص٢٩٦.
٤١ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٤٤.
٤٢ – حسن المولى: م. س، ص٣٩.
٤٣ – صديق الدملوجي: م. س، ص٥٠٦.
٤٤ – سراويس بدج، م. س، ص١٠٨-١٠٩.
٤٥ – م. ن، ص١١١.
٤٦ – م. ن، ص١١١-١١٢.
٤٧ – م. ن، ص١١٤.
٤٨ – سورة البقرة، الاية ٣٥٦.
٤٩ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٤٦.

٥٠ – عبدالرزاق الحسني: اليزيديون في ماضيهم وحاضرهم، ص١٢٣-١٢٤. ماجد زاخويي: م. س، ص٦٤.

٥١ – جون. س. كيست: م. س، ص٢٩٧.

٥٢ – سهيل قاشا: الموصل في القرن التاسع عشر، ص٧٥.

٥٣ – محمود الريكاني: م. س، ص١٩. بيردي فوصيل: الحياة في العراق، ص٨٧. مجلة التربية والعلم: العدد (٢١) لسنة ١٩٩٨، ص١٦٦.

٥٤ – جو. س. كيست: م. س، ص٣٢.

٥٥ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٤٩.

٥٦ – جون. س. كيست: م. س، ص٣٠٢. حسن المولى: م. س، ص٤٣.

٥٧ – جون. س. كيست: م. س، ص٣٠٤.

٥٨ – عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ط٨، ص١٢٠، سليمان الصائغ: تاريخ الموصل، ط١، ص٣١٩.

٥٩ – سليمان الصائغ: م. س، ص٣١٩. علي الوردي: م. س، ص٥٣. ويكرام: مهد البشرية، ص٩٨.

٦٠ – مجلة لالش: العدد (٢١) لسنة ٢٠٠٠، ص٩٢.

٦١ – مجلة متين: العدد (٨٢) لسنة ١٩٩٨.

٦٢ – مجلة التربية والعلم العدد (٢١) لسنة ١٩٩٨، ص١٦٩-١٧٠. عبد الرزاق الحسني: م. س، ص١٤٣.

٦٣ – صديق الدملوجي: م. س، ص٥٠٧.

٦٤ – جون كيست: م. س، ص٣٠٦. عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: مآساة الايزيديين، ص١٢٣.

٦٥ – مجلة لالش العدد (١٢) لسنة ٢٠٠٠، ص٩٥.

٦٦ – جون كيست: م. س، ص٣٠٥.

٦٧ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٥٥.

٦٨ – جون كيست: م. س، ص٣٠٨. حسن المولى: م. س، ص٤٤.

٦٩ – صديق الدملوجي: م. س، ص٥٠٨. حسن المولى: م. س، ص٤٤.

٧٠ – م. س، ص٥٠٨. عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٥٧.
٧١ – عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: م. س، ص١٢٧.
٧٢ – مجلة التربية والعلم: العدد (٢١) لسنة ١٩٩٨، ص١٧٢-١٧٣.
٧٣ – حسن المولى: م. س، ص٤٦.
٧٤ – جاسم محمد العدول: موسوعة الموصل الحضارية، مج٤(الموصل في العهد الحميدي)، ص١٠٣.
٧٥ – صديق الدملوجي: م. س، ص١٥٩. عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٦١.
٧٦ – عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: م. س، ص١٣١.
٧٧ – الدملوجي: م. س، ص٥١٠.
٧٨ – م. ن، والصفحة.
٧٩ – عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: م. س، ص١٣٠. حسن المولى: م. س، ص٤٧.
٨٠ – جون كيست: م. س، ص٣١٠. مجلة متين العدد (٨٢) لسنة ١٩٩٨.
٨١ – الدملوجي: م. س، ص٥١٠.
٨٢ – محمود الريكاني: م. س، ص٢٢.
٨٣ – الدملوجي: م. س، ص٥٠٠.
٨٤ – إسماعيل جول بك: اليزيدية، ص١١٦، داؤد ختاري: الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، ص٢١٥.
٨٥ – إسماعيل جول بك: م. س، ص١١٦.
٨٦ – الدملوجي: م. س، ص٥٠٥.
٨٧ – داؤد ختاري: م. س، ص٢١٥.
٨٨ – إسماعيل جول بك: م. س، ص١١٨.
٨٩ – الدملوجي: م. س، ص٥٠٥.
٩٠ – مجلة متين: العدد (٨٢) لسنة ١٩٩٨.
٩١ – محمود الريكاني: م. س، ص٢٢. فيصل محمد الاحيم: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص٣٧-٤٢.

٩٢ – محمود الريكاني: م. س، ص٢٣.
٩٣ – إسماعيل جول بك: م. س، ص٢٨-٣٠. عدنان زيان فرحان: م. س، ص٩٦٥.
٩٤ – م. س، ص٩٨. إسماعيل جول بك: م. س، ص٢٩.
٩٥ – حسن المولى: م. س، ص٥٠.
٩٦ – الدملوجي: م. س، ص٥١٢. حسن المولى: م. س، ص٥١. محمود الريكاني: م. س، ص٢٤.
٩٧ – الدملوجي: م. س، ص٥١٢.
٩٨ – الدملوجي: م. س، ص٥١٢. عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٦٦.
٩٩ – الدملوجي: م. س، ص٥١٢.
١٠٠ – محمود الريكاني: م. س، ص٣٢.
١٠١ – داؤد الجلبي: مخطوطات الموصل، ص٢٥٣.
١٠٢ – إسماعيل جول بك: م. س، ص٧٢.
١٠٣ – إسماعيل جول بك: م. س، ص٧٤. مجلة لالش العدد (٦) لسنة ١٩٩٦، ص٨٦.
١٠٤ – اورخان محمد علي: م. س، ص٣٣١. علي محمد العلابي: م. س، ص٤٩٥.
١٠٥ – علي محمد العلابي: م. س، ص٤٩٦.
١٠٦ – علي الوردي: م. س، ط٣، ص١٤٥.
١٠٧ – اورخان محمد علي: م. س، ص٣٣٦-٣٤٦.
١٠٨ – علي محمد العلابي: م. س، ص٥٠٠.
١٠٩ – علي الوردي: م. س، ط٣، ص١٢٥.

الفصل الثاني :
شنكال خلال سنوات الحرب العالمية الاولى
١٩١٤ - ١٩١٨م

المبحث الأول :

الاتصالات والمراسلات بين ايزيدية شنكال والقوات البريطانية

نشبت الحرب العالمية الاولى في شهر آب ١٩١٤م بين المانيا والمجر وبلغاريا والنمسا من جهة وفرنسا وبريطانيا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى ثم توسعت لتشمل جميع اراضي اوربا وآسيا وافريقيا[١].

اما بخصوص الدولة العثمانية (الرجل المريض) كانت قد أبرمت معاهدة سرية مع ألمانيا في الاول من شهر آب (أغسطس) ١٩١٤ تقضي بدخول الدولة العثمانية في الحرب بجانب المانيا لكنها لم تنفذ الا في نهاية تشرين الأول اكتوبر ١٩١٤م، وكان زعماء الاتحاد والترقي انور وطلعت وجمال يميلون الى المانيا. وعند نشوب الحرب كانت جميع الاراضي العراقية تحت السيطرة العثمانية منذ اربعة قرون، وعانى الايزيديون معظم هذه الفترة التاريخية الطويلة أقسى وأشد الحملات العسكرية المتكررة وما ترتب عليها من اثار كبيره من قتل ونهب وحرق القرى والمزارع وسبي النساء والاطفال وحز اعناق الرجال وارسالها الى بغداد أو الاستانة، حيث اتاحت ظروف الحرب ودخول الدولة العثمانية طرفا فيها بجانب المانيا وحلفائها فرصة للايزيدية بالسيطرة على مجريات الأمور في شنكال، وقرر زعماء الايزيدية في شنكال بالوقوف بجانب بريطانيا وحلفاءها ويرجع ذلك الى عدد عوامل أهمها :-

١- الاوضاع العامة والاقتصادية بصورة خاصة سيئة جدا بسبب السياسة العثمانية المعادية لهم والقضاء عليهم بشتى الطرق والاساليب المخلتفة.

٢- الحملات العسكرية المتكرر وبالأخص في العقود الاخيرة من عهد الدولة العثمانية وما كان يترتب على تلك الحملات من مآسي وتدمير وقتل وسبي ونهب الممتلكات وغيرها من الاعمال الوحشية بحقهم وفي عقر دارهم.

٣- شعور الايزيدية بعد قدرتهم على مجابهة الحملات العسكرية المتكررة واحيانا الاتصال بالبريطانيين لتقديم العون والمساعدة والتخلص من ظلم العثمانين.

٤- وصول القوات البريطانية الى البصرة والانتصارات التي حققها على القوات

العثمانية فيما بعد ودخولهم بغداد في ١١ / آذار ١٩١٧م مما زاد من رغبتهم بأجراء الاتصال بالقوات البريطانية والتعاون معهم للتخلص من سياسة وبطش وقسوة السلطات العثمانية.

وكانت بريطانيا على علم بأوضاع الايزيدية السيئة في ظل السيطرة العثمانية وبالأخص اوضاع شنكال واستغلت بريطانيا ذلك الصراع القائم بين العثمانيين والايزيدية منذ قرون لصالح قواتها في العراق ومساعدتهم اثناء تقدمهم نحو الموصل.

وفيما يلي اهم الاسباب التي ادت الى اهتمام البريطانيين بالايزيدية في هذه المرحلة والتعاون معهم واجراء اتصالات على اعلى المستويات من اجل تحقيق اهدافها العسكرية ومصالحها الاستراتيجية في العراق والمنطقة وتحقيق النصر على الاعداء في هذه الحرب الكونية :-

١- الموقع الاستراتيجي لجبل شنكال واتخاذه قاعدة عسكرية مثالية لشن هجوم ضد الجيش العثماني من جهة نصيبين اذا فشلت خطة الهجوم على الموصل من جهة كركوك.

٢- تواجد القبائل الايزيدية في منطقة جبل شنكال الاستراتيجي يجعلهم استغلال تلك القبائل وفي اي وقت تهديد وقطع طرق المواصلات بين السلطات العثمانية وجيوشهم في العراق باعتبارها الشريان الرئيسي لهذه القوات في العراق وهي طرق القوافل القديمة التي تربط بين حلب والموصل.

٣- السيطرة على طريق سكة حديد رغم تقدمها ببطء ووصلت مقدمتها الى نصيبين.

لأسباب اعلاه حاولت القوات البريطانية استغلال أوضاع الايزيدية المتدهورة في ظل السلطات العثمانية وكسب الايزيدية وبالأخص الساكنين في منطقة جبل شنكال الى جانبها، لذلك ارسلت (كرترود بيل) المسؤول الاعلى في الادارة ببغداد رساله موجهة الى حمو شرو في شهر آب سنة ١٩١٧م[٢]، وتعتبر هذه الرسالة كأول اتصال رسمي بين البريطانيين والايزيدية، ورحب زعماء الايزيديون بهذه الرسالة وارسلوا رسالة جوابيه في خريف ١٩١٧ موقعة من قبل زعماء جبل شنكال

بواسطة رجل مسيحي اسمه (اوسي) من اهالي بغداد وتضمنت هذه الرسالة في محتواها طلب المساعدة من القوات البريطانية بسبب التهديدات والمخاوف من القوات العثمانية في حاله شن الهجمات عليهم وعلى اللاجئين الارمن والمسيحيين في جبل شنكال[٣]، بعد فتره قصيره رجع (اوسي) الى شنكال ويحمل رسالة جوابيه من القائد العام للقوات البريطانية جاء فيها ((إن الحكومة البريطانية ممتنة وشاكرة للغاية لاحتظانكم المسيحيين، وانها على استعداد لمساعدتكم في كل ما يلزمكم))[٤].

والرسالة الجوابية موجهة الى زعماء الايزيدية في جبل شنكال وبالأخص حمو شرو واسماعيل بك جول الذين لعبا دورا كبيرا في ايواء وحماية اللاجئين الارمن المسيحيين وتامين كل ما يحتاجونه من مأكل ومشرب وسكن.

من اجل تقوية العلاقات والاستفادة من زعماء الايزيدية في جبل شنكال وقبائلهم استمرت الاتصالات بين الضباط والسياسيون البريطانيون وزعماء الايزيدية وأرسلوا ضابطا الى شنكال بصورة سرية[٥]. كما قام القائد العام البريطاني في بغداد بعدة محاولات من اجل توثيق العلاقة مع زعماء ايزيدية شنكال فأرسل عام ١٩١٧م مبعوث يدوي، ثم قام بإرسال موظف في الجيش البريطاني ونتيجة لما حمله هؤلاء المبعوثين من معلومات هامه ومواقف حسنه من زعماء الايزيدية تجاه القوات البريطانية بدأ القائد البريطاني في مفاوضات مع حمو شرو زعيم الايزيدية في شنكال وطلب منه القيام بعمليات ضد القوات العثمانية وقطع او على الاقل شل خطوط مواصلتها، واقدم الايزيديون على مهاجمة المعسكرات وخطوط المواصلات للقوات العثمانية[٦]. ففي تشرين الاول عام ١٩١٧م قامت مجموعة من الايزيدية بمهاجمه السيارات المسلحة العثمانية التي كانت في طريقها من الموصل الى نصيبين بالقرب من(تل عوينات) وقتل اثناء الهجوم آحد الجنود العثمانيين وجرح (٤) اخرين[٧] وأدت هذه العملية الى عرقله خطوط المواصلات العثمانية في شمال جبل شنكال.

بعد هذه العملية ومهاجمه طرق المواصلات للقوات العثمانية طلب البريطانيون من حمو شرو زيادة العمليات ضد القوات العثمانية فأرسل حمو شرو رساله الى

الحاكم العسكري في بغداد (السير بوسي كوكس) في (٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٧م) ما نصه[٨]:-

((تلقيت رسالتك الموقرة التي اطلع عليها زعماء الايزيدية وهم جميعا على استعداد للتعاون معكم، ولكن ليس باستطاعتنا القيام باي عملية لوحدنا، لخوفنا من الاتراك انهم يكرهوننا بشده بسبب عصياننا لهم)).

من مضمون ونصوص رسائل المسؤولين البريطانيين من بغداد الى زعماء ايزيدية شنكال يتبين مدى اهتمام البريطانيين في الفترة التاريخية بايزيدية شنكال بسبب موقعها الاستراتيجي واهميتها بالنسبة للقوات البريطانية في شمال العراق وتحقيق هدفها الرئيسي في القضاء على الدولة العثمانية والسيطرة على مناطق نفوذها.

المبحث الثاني :

الأرمن ولجوءهم الى شنكال وموقف الكورد الايزيدية منهم

قبل الكلام عن أسباب لجوء الأرمن الى شنكال واحتضانهم من قبل زعماء الجبل والأهالي والمعاملة الحسنة لهم يجب التطرق بإختصار الى المسألة الأرمنية ومذابح الأرمن ولما لها من تشابه في حملات إبادة الايزيدية وخاصة في أواخر عهد الدولة العثمانية.

الأرمن:-

ينتمي الأرمن الى الجنس الآري نزحوا من أواسط آسيا واجتازوا بحر الاورال وبحر قزوين الى البحر الأسود، في الالف الثالث قبل الميلاد أسسوا مجتمعات غلب عليه العنصر الأرمني[٩]، وتمكنوا من تأسيس دولة لهم الى الشمال من نهر الفرات وبحيرة وان ولهم ابجدية خاصة بهم ابتكرها ووضعها ارمني اسمه (حسروب) سنة ٤٠٦م وكان لهم حضارتهم المتقدمة وانتشر الدين المسيحي بين الأرمن منذ القرن الرابع الميلادي[١٠]، وسكن الأرمن في ست ولايات في منطقة الاناضول هي:- تلبيس، وان، أرضروم، ديار بكر، فاريوت، سيواس وقد سكنوا قبل الاتراك[١١]، وبسبب الحروب بين الدول في مناطق تواجدهم حدث تقسيم بلاد الأرمن الى قسمين: أرمينيا العثمانية وأرمينيا الروسية[١٢].

كانت العلاقات حسنة بين الأرمن والدولة العثمانية ولكن هذه العلاقة تغيرت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لاسباب عديدة لا مجال لذكرها وخاصة بعد هزيمة جيوش الدولة العثمانية امام القوات الروسية وتعهداتها بسلامة الأرمن من الشركس والأكراد وتحقيق الإصلاحات بموجب معاهدة سان ستيفانو في ٣ آذار ١٨٧٨م ومعاهدة برلين في ١٣ تموز ١٨٧٨م[١٣]، وبذلك اخذت القضية ابعاد دولية، واتخذ الاوربيون تلك البنود وسيلة للضغط على السلطان عبد الحميد الثاني مما اثار غضبه والحكومة العثمانية تجاه الأرمن نتيجة تلك الضغوط من الدول الاوربية قرر السلطان عبد الحميد الثاني تشكيل أفواج

الفرسان الحميدية سنة ١٨٩١م تيمناً باسم السلطان عبد الحميد وكان الكورد يشكلون العمود الفقري للتشكيلات الحميدية ومن العشائر الكردية السنية فقط[١٤] إضافة الى الألبان والشركس وجماعات من العرب لاسيما عرب سوريا. وكانت دوافع عديدة لتشكيل هذه الافواج من اجل تحقيق غايات واهداف مختلفة أهمها[١٥]:-

١ – القضاء على الأرمن لانتشار الوعي القومي عندهم.

٢ – كسب ود الكرد وزعاماتهم والاقطاعيين منهم لمنعهم من القيام بالثورات والحركات ضد السلطات العثمانية.

٣ – الاستفادة من رجال العشائر الكوردية كقوة الى جانب القوات النظامية كما فعلت روسيا في تشكيل قوة من الأكراد وراء القفقاس ولعبت دوراً كبيراً في محاربة العناصر التي تعبث بالأمن والأستقرار وخلق المشاكل.

٤ – جعلهم حاجز عسكري ضد روسيا واداة ضغط ضد ايران لما عرف عن قوة المقاتل الكوردي وقدراته القتالية.

٥ – تحقيق توازن سياسي- اجتماعي في المنطقة وخاصة الأرمن بسبب نهضة الحركة القومية عندهم، وتصفية القضية القومية الأرمنية وضرب دعاة الانفصال والأستقلال.

٦ – ضرب الحركات القومية الكوردية وتعميق النزاعات القائمة بين العشائر من اجل اضعافها وعدم توحدها ضد السلطات العثمانية.

٧ – تقوية السلطة المركزية على العشائر الكوردية من خلال تحسين التحالف مع زعماء العشائر والاقطاعيين، لرفضهم غالباً دفع الضرائب للدولة والمشاركة في الجيش.

٨ – تشكيك السلطان عبد الحميد الثاني في بعض قادة تشكيلات الجيش النظامي وخوف السلطان من التمرد والعصيان.

اما الدوافع التي أدت الى مشاركة العشائر الكوردية في تشكيلات الفرسان الحميدية هي :-

١ – انشاء قوة مسلحة من رجال العشيرة للدفاع عنها وحماية افرادها وقت

الحاجـة.
٢ – استرجاع قوة العشيرة بعد ان فقدت هيبتها وإخضاع رجال العشيرة لرئيسها.
٣ – الحصول على المناصب في الدولة.
٤ – التخلص من المشاركة في الجيش النظامي للدولة.
٥ – الحصول على الأموال أي الأجور مقابل المشاركة في الافواج الحميدية.
٦ – رغبـة البعـض ان يكونـوا جنـوداً في مناطقهـم بـدلاً مـن الذهـاب الى المناطـق البعيـدة.
٧ – التخلـص مـن النهـب والتهجـير والقتـل التـي كانـت تتعـرض لهـا العشـيرة احيانـاً وفي دخولهـم أفـواج الفرسـان الحميديـة يصبحـون قـوة رسـمية وبأسـلحة الحكومـة يدافعـون عـن مناطقهـم.
٨ – التخلـص مـن هجـمات المفـارز الحكوميـة التـي غالبـاً مـا كانـوا يتعرضـون لمهاجمتهـم ولأسـباب مختلفـة.
٩ – عدم تدخل السلطات في شؤون الداخلية.
١٠ – التجول في مناطقهم بدون مراقبة او محاسبة.

مذابح الأرمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني :-

بدأت المرحلة الأولى لمذابح الأرمن والتي استمرت اكثر من سنتين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ابتدأت في شهر آب عام ١٨٩٤م واستمرت لغاية ١٨٩٦م بإرسال الحكومة العثمانية قوات من الفرسان الحميدية يقدر عددهم بحوالي ٣٠٠ فارس حميدي و٦٠٠٠ جندي نظامي وقيامهم بمحاصرة مدينة (ساسون) لاشهر ثم بدأت بقتل الأرمن من شيخ وطفل وإمرأة دون استثناء تطبيقاً لشعار رفعه السلطان – ساسون من دون ساسون – أي ساسون بدون أرمن، كما عبر الصدر الأعظم اتراك (سعيد باشا) عن ذلك قائلاً ((إن المسألة الأرمنية لا تحل إلا بإزالة الأرمن من الوجود نهائياً))[١٦]، ودمروا اثناء هذه العملية (٤٠) قرية وقتلوا (١٠ آلاف) شخص منهم[١٧].

((وذكر شاهد عيان فإن معظم الضحايا في سيواس كانوا قد قتلوا بالساطور وقضبان الحديد والعصي الغليظة والخناجر وما شاكل، ربما لأن القتلة كانوا يضنون بطلقات بنادقهم)).

((وعندما دخل الجنود قرية (كليلولان) قاموا بربط من تبقى في القرية من الأرمن بعضهم ببعض ورشوهم بالنفط ثم احرقوهم وفاقت القسوة نفور العقل))[١٨]، وفي ١٢ تشرين الثاني من سنة ١٨٨٥م كان الأرمن يذبحون في مناطق قريبة من مدينة (كورون) وهي مركز قضاء في ولاية سيواس ودمرت قرى عديدة، بعد ذلك قام حوالي (٢٠٠٠) من الفرسان الحميدية بمحاصرة مدينة (كورون) نفسها لمدة أربعة أيام وقتل خلالها حوال ي(٢٠٠) شخص أرمني وجثثهم ملقاة على الطرقات وأحرقوا حوالي (١٠٠٠) دار سكن إضافة الى خطف حوالي (١٥٠) من النسوة والعذاري[١٩].

في ٢٨ كانون الأول سنة ١٨٨٥م قام(الملا سعيد احمد) وهو احد مشايخ مدينة (اورفة) بجمع وجهاء المدينة ورفع بيده علم أخضر وحرضهم على قتل الأرمن بإعتبارهم لايخضعون لسلطان الخليفة ولأجل تطبيق ذلك قام بإحضار أرمني وذبحه بنفسه وسط جمع من الناس بعدها بدأ الرجال المسلحون بذبح الأرمن

وتدمير قراهم وهجموا على كنيسة أرمنية في ٢٩ كانون الأول سنة ١٨٨٥م وفي اليوم التالي وجدت ورقة مكتوبة من قبل أرمني على أحد أعمدة الكنيسة جاء فيها أنه أقام المراسيم الدينية على جثث قرابة (١٨٠٠) أرمني[٢٠].

قتل في منطقة ديار بكر خلال ثلاثة أيام بلياليها زهاء(٣ آلاف) أرمني وتدمير حوالي (١٢٠) قرية وأغتصبت في المدينة وخارجها عشرات بل المئات من الأرمنيات[٢١]، اما في استنبول فقد قتل خلال يومين(٥٥٠٠) أرمني.

كان للغوغاء من الترك إضافة الى الجيش النظامي والفرسان الحميدية والأجهزة الأمنية الأخرى نصيب في ذبح الأرمن مثال ذلك :- الشقيقان(عبد الحميد وعبد الغفور) قاما بذبح (٢٠٠) أرمني وفي مدينة (خربوط) مركز ولاية (معمورة العزيز) ويسمونها العرب (حصن زياد) الواقعة الى الشرق من ولاية ديار بكر قتل شقيقان أكثر من (٣٠٠) أرمني.

شخص أخر وهو خباز قتل لوحده (٩٧) أرمنياً ويتباهى بعمله ذلك وقطع على نفسه عهداً ان يقتل بيده (١٠٠ أرمني)[٢٢] وشخص آخر يدعى حاجي بكو قام لوحده بقتل (١٠٠ أرمني)[٢٣].

في ٢٦ آب ١٨٩٦م حدثت مذبحة للأرمن من قبل الغوغاء المسلحين في حي الأرمن من مدينة استنبول واستمرت المذبحة ثلاثة أيام هلك فيها مابين (٥ – ٦ آلاف) أرمني[٢٤].

مما سبق كانت نماذج من مآسي مذابح الأرمن يمكن للقارئ أن يعلم حجم التدمير واعداد القتلى من الأرمن وما تعرضت له الفتيات والنسوة من اغتصاب وفي الواقع كانت تلك المذابح فضيعة جداً اهتز لها الرأي العام في اوربا كما تألم الكثير من العثمانيين، وقد اطلق الاوربيون على عبد الحميد من جرائها لقب (السلطان الأحمر) و (السفاك الكبير) و (القاتل الأعظم) وهو اللقب الذي اطلقه عليه كلادستون رئيس وزراء بريطانيا بعد تلك الاحداث.

مذابح الأرمن في عهد الاتحاديين

استقبل الشعب الأرمني كبقية شعوب الدولة العثمانية انتصار ثورة الاتحاديين في تموز عام ١٩٠٨م بحرارة والتخلص من ظلم السلاطين ولكن بعد فترة قصيرة انكشف الوجه الحقيقي للنظام الجديد والتخلي عن شعاراتهم التي رفعوها، وكان الأرمن اول الضحايا، فلم يمضي عام واحد على ثورة الاتحاديين الا وكانت مذبحة جديدة في مدينة اطنه أدت الى مقتل (٣٠ ألف) أرمني في شهر نيسان من عام ١٩٠٩م[٢٥] وفي سنة ١٩١١م أتخذ الاتحاديون قراراً بأنه(لابد من عثمنة جميع العناصر غير التركية عاجلاً ام آجلاً، وأنه لايمكن تحقيق ذلك عن طريق الاقناع بل يجب اللجوء الى استخدام القوة لاجبارهم على ذلك[٢٦] – وأعتقد الاتحاديون أن نواة تشكيل دولة قومية تركية هو إزالة الأرمن، من أجل تحقيق ذلك عقد القادة الاتحاديون (طلعت باشا و د. ناظم و د. بهاء الدين شاكر) جلستين في حزيران سنة ١٩١٤، انتهت الجلسة الأولى بإتخاذ قرار محو الأرمن والجلسة الثانية خصصت لبحث الطرق الفعالة لابادة الأرمن[٢٧] واستحداث تشكيلات جديدة باسم التشكيلات الخاصة من (المجرمين والقتلة والاشقياء والسجناء الجنائيين في سجون الدولة) وهم وحدهم قادرين على إنهاء الأرمن لأن الجندي قد لا يستطيع قتل الشيوخ والنساء والأطفال، وتم إخلاء سبيلهم وشكلوا وحدات مؤلفة من (٥٠ – ٢٠٠) شخص تحت قيادة ضباط عثمانيين اكاديميين أتراك.

وبذلك بدأت المرحلة الثانية في عهد الاتحاديين بعد أن كانت المرحلة الأولى قد بدأت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني كما ذكرنا.

أصدر وزير الداخلية طلعت باشا أوامره بتهجير الأرمن بعد اتهامهم بالخيانة على شكل قوافل الى الصحاري السورية والى العراق ليكونوا فريسة عصابات التشكيلات الخاصة حيث جاء في نص برقية طلعت باشا الى المسؤولين في حلب بتاريخ ٩ آذار ١٩١٥م بإلغاء جميع حقوق الأرمن فوق التراب التركي بشكل كامل[٢٨] في ٤ نيسان ١٩١٥م – القى جودت بك حاكم وان وصهر أنور باشا القبض على وجهاء الأرمن في وان وقام بإعدامهم جميعاً عدا (آرام مانكويان)

النائب السابق في مجلس المبعوثان العثماني الذي استطاع الهرب من العقوبة.
في ١٩ – ٢١ نيسان ١٩١٥م شن حوالي (ألفين) من القوات النظامية مع (٤ آلاف) من الفرسان الحميدية إضافة الى اعداد كبيرة من الغوغاء هجمات على مناطق (وان) وقتلوا الآلاف من الأرمن بينهم الاخوان التسعة للسيدة(زاروهي روبين سركيسيان) منهم (ساركيس وخاجيك وآرام) وكانت احدى الناجيات وعمرها آنذاك (٥ سنوات) – وتحدث احد الصحفيين في أوائل أيلول من العام ١٩١٥ عن مذبحة مدينة وان، وكيف ان القطع العسكرية الروسية التي جاءت لاحتلال المدينة لم تستطيع دخولها بسبب الرائحة العفنة التي كانت تفوح من جثث القتلى. كما نشر هذا الصحفي نص البرقية التي بعث بها قائد تلك القطع حيث كتب فيها يقول ((لقد دمرت مدينة بأكملها – أحرقت مبانيها الجيدة اما منازلها المبنية من الطين فقد هدمت الشوارع وأفنية المنازل مليئة بجثث الأرمن والمواشي، والامتعة نهبت وأخذت))[٢٩].
ويذكر (هنري مورغنطاو) السفير الأمريكي ان مثل هذه الاعمال نفذت في حوالي(٨٠ قرية) أرمنية.
اما في(ادنة) فقد تم ترحيل حوالي(١٠ آلاف) أرمني الى حلب غالبيتهم قتلوا في ضواحي دير الزور.
في ٣ حزيران ١٩١٥م تم إبادة الأرمن الذين تم ارسالهم الى الموصل عن طريق نهر دجلة.
في ٤ حزيران ١٩١٥م تم القبض على ما يقارب(٥٠٠) أرمني لارسالهم الى ديار بكر ولكن بدلاً من ذلك ادخلوا في مغارة كبيرة على بعد ٣ ساعات من ماردين وثم اخراجهم على شكل مجموعات وتسليمهم الى الغوغاء وتم قتلهم جميعاً.
في المناطق المحيطة بـ (وان) منها بدليس وساسون وموش وهكاري تم إخلائها بالكامل من الأرمن عن طريق القتل الجماعي في نهاية شهر آيار وبداية شهر حزيران ١٩١٥م.
تم ترحيل ٦١٤ شخصاً من النساء والأطفال عن طريق نهر دجلة الى الموصل ولكن جميع هؤلاء قتلوا وتم القاءهم في نهر دجلة.

غرق حوالي ٩٠٠ امرأة وطفل من مدينة برليس في نهر دجلة خلال الأيام من ١٠ – ١٤ حزيران ١٩١٥ قتل الآف من الأرمن المتواجدين في (ارزنجان) والقاء جثثهم في نهر الفرات وكذلك الحال في مدينة ترابزون وبالو وهي احدى مدن ولاية ديار بكر.

مابين ٢٢ حزيران ولغاية ٥ تموز ١٩١٥م تم ترحيل الآلاف من ولاية سيواس الى دير الزور وقتل حوالي (٥ آلاف) أرمني ليلاً في أحد سجون مدينة سيواس[٣٠].

كتب المؤلف والسياسي العربي فائز الغصين الذي كان في تلك الأيام في تركيا، يقول «اما في موش، فقسم من الأرمن أتلف بالمتابن والقسم الأعظم أتلف رمياً بالرصاص وطعناً بالسكاكين وكانت الحكومة تستأجر قصابين، تعطي لكل واحد منهم ليرة عثمانية يومياً، وقد قص علي أحد الأطباء ويسمى عزيز بك أنه كان في قضاء مزريفون من أعمال ولاية سيواس وعلم ان قافلة من الأرمن سترسل للقتل، فذهب لعند القائمقام وقال له... أرجو أن تأذن لي بالذهاب لأرى هذه العملية التشريحية بأم عيني فرخص لي وذهبت فوجدت أربعة من القصابين بيد كل واحد منهم مدية طويلة وأفراد الدرك يفرقون كل عشرة من الأرمن على حدة ويرسلون الواحد بعد الآخر لعند القصابين، فقول القصاب للأرمني : مد رقبتك، فيمدها، فيذبحه ذبح الغنم، وكان يتعجب هذا الطبيب من إقدام الأرمن على الموت دون أن يتكلموا بكلمة او يظهروا خوفاً وكان أفراد الدرك يربطون النساء والأطفال ويلقونهم من محل عالٍ جداً الى الأسفل، فلا يصلون الأرض إلا قطعاً وإرباً[٣١].

أما بخصوص الخادمات وبيعهن يقول فائز الغضين في كتابه المذابح في أرمينيا ص٣٧ – ص٣٨ مايلي :- ((انك لاتدخل داراً في ديار بكر إلا وتجد من الخادمة الى الخمس خادمات من بنات الأرمن في تلك الدار، وكنت ترى أحقر الباعة أصبح عنده خادمة أرمنية – وربما كانت تلك الأرمنية في حياة والدها وأمها لا ترضى ان تكلم ذلك البائع كلاماً.... وقد قيل ان مقدار النساء والبنات الخادمات في ديار بكر يربو على الخمسة آلاف وأكثرهن من بنات الأرمن من ارضوم وخربوط والولايات الأخرى))[٣٢].

لجوء الارمن الى شنكال :-

سكن الارمن العراق منذ قرون عديدة وازداد عددهم بعد نزوحهم الى البصرة و بغداد والموصل، وكان عددهم لايتجاوز الالف نسمة في بداية الحرب العالمية الاولى.

نزح اعداد كبيرة منهم خلال الحرب العالمية الاولى من مناطق وان واورميه وغيرها ويقدر عدد اللاجئين الذين وصلوا الى الموصل عام ١٩١٧م حوالي (٨٠٠٠) نسمة[٣٣] وعند وصول القوات البريطانية الى الموصل في بداية تشرين الثاني عام ١٩١٨م كانت مملوءة باللاجئين الارمن ورحل غالبيتهم الى بغداد[٣٤].

اثناء المذابح الاولى للأرمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني هاجر المئات من الارمن من تركيا وارمينيا وعبروا طريق دير الزور والتجؤوا الى الايزيديون في الشيخان وشنكال[٣٥].

ورغم مظالم العثمانيين للايزيدية والتي لا تقل عن مذابح الارمن ((فقد ساندوا الارمن بمشاعر عميقة من التضامن وقدموا لهم ما كان بوسعهم تقديمه من معونة))[٣٦] فقد وفروا لهم المأكل والمشرب والمسكن واكرامهم بموجب الاعراف العشائرية والضيافة والتضامن معهم ورفضوا تسليمهم للحكومة العثمانية رغم التهديدات والضغوط عليهم من قبل الحكومة العثمانية.

عندما بدأت الدولة العثمانية تطبيق التجنيد الالزامي على غير المسلمين حسب القانون الذي اصدرته في ١٦ جمادى الاحزه ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م[٣٧].

امتنع الارمن عن التجنيد فبدأت القوات العثمانية بمطاردتهم في منطقة وان وارضروم وغيرها بهدف قتلهم وتهجيرهم الى صحاري دير الزور وجزيره العرب[٣٨] - وهرب اعداد كبيرة منهم الى (شنكال) خوفا من الاضطهاد والموت والتخلص من مظالم السلطات العثمانية باشكالها المختلفة كما حدث لهم في المرحلة الاولى من مذابح الارمن. كما ان شنكال وبالأخص جبلها الاشم المنبع والكهوف العديدة الموجودة فيه تعتبر من المناطق الحصينة التي يمكن الاختفاء والاعتصام فيها - ففي شهر اذار من عام ١٩١٦م لجأت اعداد كبيرة من الارمن الى جبال شنكال

قادمين من ماردين ونواحي داده ودير الزور[٣٩] واستقبلهم الايزيديون والارمن اللذين سبقوهم بكل حفاوة وترحاب[٤٠] وقدر عددهم في هذه الرحلة الشاقة بأكثر من (٤٠٠) لاجى أرمني[٤١].

موقف الايزيدية من مذابح الارمن :-

ان التسامح الديني ومساعدة المحتاجين والمضطهدين والفقراء بغض النظر عن مذهبهم او معتقدهم او دينهم في كل الظروف والاوقات احدى قيم حب الخير والاحسان للايزيدية وجاء في النص الديني[٤٢].

هەكە تە خێرەك دابى

وب ئاڤەكێ رە بھ ردابى

ل نک خودێ هەر هندانابى

أي(اذا قدمت الحسنة والقيتها في الماء فهي لاتضيع عند الله)

هەكە توكە سەكى ب بينى

خێرەكێ ڤيرە ب گە هينى

نە بێرە تو ژكى دينى

أي (اذا رايت شخصا واسعفته بصدقة، لاتسال من اي دين انت).

لذلك ساند الكورد الايزيدية بصوره عامة وزعماء في جبل شنكال بصورة خاصة الارمن في محنتهم ولجؤهم الى جبل شنكال وتقديم كل العون والمساعدة لهم، وكان لحمو شرو احد زعماء شنكال والامير اسماعيل بك جول الدور الكبير والمشرف في استقبال وايواء اللاجئين الارمن، فقال الزعيم حمو شرو في اجتماع عام للايزيدية :

((إننا يجب ان نطعمهم ونحترمهم واذا رفض اي واحد منكم مساعدتهم فأنني انزل به العقاب الصارم))[٤٣]. وقام حمو شرو بإسكان اللاجئين في قريته (ملك) وتوفير الغذاء وتامين السكن لهم، ونظرا لعدم استيعاب كافة اللاجئين في قريته الصغيرة قام بتوزيعهم على القرى المجاورة والعائدة الى ابناء عشيرته منها قرى (كوتل – جدالة - قسركي) وغيرها[٤٤]. ويقول الامير اسماعيل بك جول الذي كان يسكن في شنكال والمعاصر للاحداث: وصل الى قرية كرسي وبردحلي حوالي (١٠٠) عائلة ارمينية وتم تأمين لهم السكن والماكل، وتجول بعد ذلك بين القرى الايزيدية في شنكال وطلب منهم مساعدة الأرمن[٤٥]. بعد ان استقر الارمن في

قـرى جبـل شـنكال قـام الزعيـم حمـو شرو بإعطائهـم الاراضي والبسـاتين وقيامهـم باسـتغلالها في زراعـة المحاصيـل المختلفـة لتكـون مصـادر عيـش لهـم[٤٦]. ان مـا جـاء في المصـادر التاريخيـة وكتـب الرحالـة الارمـن واحتضانهـم في تلـك الحقبـة التاريخيـة الصعبـة، يؤكـد دورهـم الانسـاني والمعاملـة الحسـنة وتقديـم المسـاعدة في كل مجالات الحيـاة واليوميـة وتامـين الحمايـة اللازمـة والدفـاع عنهـم ورفضهـم تسـليم الارمـن الى السـلطات العثمانيـة – فيذكـر اسـحق ارملـه مـا قـام بـه الايزيديـون وخصوصـا زعيمهـم في جبـل شـنكال حمـو شرو مـن الجهـود لحمايـه المسـيحيين الارمـن وغيرهـم وحقـن دمائهـم في تلـك المرحلـة العصبيـة[٤٧].

كـما تذكـر المـس بيـل ((اضـف الى هـذا انهـم يظهـرون عطفـا كثـيرا عـلى المسـيحيين ولذلـك أووا عـددا كبـيرا مـن لاجئـي الارمـن خـلال الحـرب في جبـل شـنكال))[٤٨].

وتقـول ليـدي درور بهـذا الصـدد مـا نصـه: ((ولليزيديـة شـهرة خاصـة شـائعة في حـب الخـير والاحسـان، فقـد بلغنـي ان قرابـة الـ (٤٠٠) لاجـئ خلال الحـرب العالميـة الاولى اندفعـوا صـوب شـنكال واسـتجادوا شـيخها اليزيـدي المعروف(حمـو شرو) فأجارهـم هـذا الـسري وقـد عرفـه النـاس دومـا ينقـذ المكـروب، ويسـعف المحـروب، ويعـين النـاس عـلى نوائـب الدهـر، وهكـذا وجـدت (١٠٠) اسرة لاجئـة بائسـة المـأكل والمأوى في قريـه الشـيخ المذكـور نفسـها))[٤٩].

أمـا الرحالـة (بـدج) فيذكـر بـأن الايزيديـين تحـدوا السـلطات العثمانيـة بايوائهـم اللاجئـين الارمـن ورفضـوا تسـليمهم للحكومـة[٥٠].

ويؤكـد تشـارلز لـوك بانـه ((يجـب أن تذكـر التـصرف الصحيـح والحسـن للايزيديـين، ففـي الحـرب العالميـة الاولى وبالرغـم مـن الاضطهـاد الشـديد ضدهـم فقـد اعطـوا الملجـأ لمئـات الارمـن مـن اللذيـن نزحـوا مـن ديـر الـزور الى جبـل شـنكال خـلال مذابـح الارمـن الكـبرى ورفضـوا تسـليمهم بالرغـم مـن تهديـدات الاتـراك))[٥١].

كـما ادلـت السـيده (زاروهـي روبـين سركيسـيان) وهـي احـدى الناجيـات مـن مذابـح الارمـن خـلال الحـرب العالميـة الاولى مـن اهـالي منطقـة (وان) إن الفرسـان الحميديـه قتلـوا (تسـعة) مـن اخوانهـا في وان سـنه ١٩١٥م وكانـت طفلـة في ذلـك الوقـت وعمرهـا ٥-٦ سـنوات بشـهادتها اثنـاء مقابلـة مؤلـف كتـاب (الفرسـان الحميديـة)

السـيد ماجـد محمـد زاخـولي في مدينـة زاخـو بتاريـخ ٢٠٠٥/٢/٢ مـا يـلي : ان اتابعهـم الايزيديـين حافظـوا عليهـم وانقذوهـم هـي ووالدتهـا مـن مـوت محتـم في وان في بدايـة الحـرب وقـد كان للايزيديـين المعـروف (حمـو شرو) في شـنكال دور مـشرف ازاء الارمـن في محنتهـم[٥٢].

المبحث الثالث :

زيارة إسماعيل جول بك الى بغداد

توجه إسماعيل جول بك الى سامراء سالكاً الطريق الصحراوي ماراً بآثار مدينة الحضر لكونه اقصر الطرق وأكثر أماناً، بعد وصوله الى سامراء اجتمع مع عدد من القادة العسكريين ويقول ما نصه «حضر عندي بالجادر الجنرال والكولونيل وغيرهم[٥٣] وأخذوا إفادتي وسألوني عن أحوال شنكال وبينت لهم ما فعل الاتراك بالجبل من القتل والنهب وغير ذلك»، وفي اليوم التالي ذهب الى بغداد بناءاً على طلب القائد العام للقوات البريطانية الجنرال ستاتلي مود، وقد التقى في البداية مع المسز بيل وبدأت تسألني عن القرى وقمت بتصحيح بعض المواقع على الخريطة وبالأخص منطقة حمام العليل[٥٤] وبعد ذلك التقى الجنرال (مود) قائد القوات البريطانية في العراق وقدم اثناء المقابلة معلومات تفصيلية عن ايزيدية شنكال واحوالهم مدى استعدادهم للقتال ضد العثمانيين، وتنقل عن قوله (أي مود) عن ذلك قائلاً:

«ستكون خطوتنا التالية الاتصال برئيس الايزيدية في شنكال (يقصد حمو شرو) لنحصل منه على مساعدته في غزو لمواصلات العدو، ولكن يجب ان يكون تحت قيادة ضباط بريطانيين ان استطعنا ارسالهم الى هناك»[٥٥].

وقد استبشر القادة البريطانيون بهذه الزيارة من اجل التقرب للاكثرية في شنكال وهم الايزيدية الأعداء اللدودين للدولة العثمانية ويحقق لهم أي البريطانيين هدفين رئيسين: الأول إمكانية الاستفادة من موقع جبل شنكال الاستراتيجي وقطع طرق المواصلات عن القوات العثمانية في الموصل وغيرها من المناطق. الثاني تسهيل مهمة القوات البريطانية في ضرب الحركات التي تقوم بها القوات العثمانية والمتحالفون معهم[٥٦].

وتقرر في الاجتماع الذي تم بين القائد العام ستاتلي مود وإسماعيل بك حول ارسال حملة استطلاعية الى شنكال، وتألفت القوة الاستطلاعية من ضابط الهندسة البريطاني الكابتن (هاري هيوستن) والطبيب العسكري (كامبل مونرو)

بالإضافة الى إسماعيل بك جول[٥٧] وتوجهت الى شنكال ووصلت يوم ١٠ تموز سنة ١٩١٨م ليلاً الى قرية جداله ثم استمروا في صعود الجبل الى الأعلى حتى وصلوا موقع يسمى (بير سويدكي) وتوجد عين ماء قرب كرسي[٥٨]، وحضر حمو شرو وعدد من مقاتليه بعد ساعة من وصولنا، واثناء اللقاء طلب حمو شرو من ضباط القوة الاستطلاعية الأسلحة والعتاد لمحاربة الترك وطردهم من المنطقة كما تم تزويدهم بالمعلومات المهمة عن اعداد الترك والالمان واعدادهم ومراكز تواجدهم.

عادت القوة الاستطلاعية مع إسماعيل بك جول وزوجته عمشة وولده عبدالكريم وابنته ونسة بعد موافقة الإنكليز على طلب الإنكليز بنقل افراد عائلته الى بغداد بسبب المعاملة السيئة التي تعرضوا لها من قبل القوات العثمانية وبالأخص بعد معرفتهم بذهابه الى بغداد ولقائه مع المسؤولين البريطانيين[٥٩]، وتم الاتفاق بين البريطانيين والايزيدية بأن يقوم الايزيديون بمهاجمة القوات العثمانية من الخلف عندما تتقدم القوات البريطانية نحو الموصل من الجنوب.

مكث إسماعيل بك جول وعائلته بضعة أسابيع في تكريت وسامراء قبل وصوله الى بغداد، وبعد حوالي عشرة أيام تم تبليغ إسماعيل بك جول من قبل المندوب السامي وبحضور القائد ليجمن التوجه الى تكريت وكان يرافق القوات البريطانية والقائد ليجمن حتى وصولهم الى اطراف الموصل وبالتحديد الى ناحية حمام العليل التي تبعد حوالي (١٤ كم) جنوب الموصل وأعلنت القنوات البريطانية اعلان وقف الحرب في ٣٠ تشرين الأول عام ١٩١٨م بموجب هدنة (مودرس) الموقعة بين بريطانيا التي تمثل دول الحلفاء المنتصرة والدولة العثمانية المندحرة[٦٠].

وفي ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٨م ذهب ليجمن الى مدينة الموصل وأبلغ واليها العثماني (علي احسان باشا) بمقابلة قائد القوات البريطانية (السر مارشال فانشو) في قرية البو سيف القريبة من الموصل، اثناء الاجتماع طلب قائد القوات البريطانية من الوالي العثماني اخلاء مدينة الموصل وسحب القوات العثمانية وقد رفض الطلب ورفع العلم العثماني ولكن ليجمن قام بإنزال

العلم العثماني ورفع العلم البريطاني[٦١]، وفي العاشر من تشرين الثاني دخلت القوات البريطانية مدينة الموصل وانسحب (علي احسان باشا) باتجاه نصيبين وأسند الى (أليوز باشا الممتاز حسن بك الكركوكي) ليكون نائب للوالي العثماني ولكن هو الاخر غادر مدينة الموصل في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩١٨م[٦٢]. واصبح الكولونيل(ليجمن) حاكماً عسكرياً على مدينة الموصل وضابطاً سياسياً لولاية الموصل بأكملها وانتهى العهد العثماني في الموصل[٦٣].

بعد احتلال الموصل من قبل القوات البريطانية وتولى ليجمن منصبه كحاكم عسكري بريطاني، بدأ بزيارة المناطق والقصبات المحيطة بمدينة الموصل وكان يهدف من تلك الزيارات استمالة الأقليات والطوائف الدينية وبالأخص زعمائها البارزين وحثهم على الوقوف في وجه القوى الطامعة لولاية الموصل وخاصة فرنسا، وتفقد العديد من الاقضية في ولاية الموصل قبل انتهاء شهر تشرين الثاني عام ١٩١٨م بضمنها تلعفر وشنكال.

فقد توجه الكولونيل (ليجمن) يصاحبه في تلك الزيارة كل من مساعده(الكولونيل لوندر) والأمير إسماعيل بك جول الى مدينة تلعفر وأنذر العثمانيين بمغادرة المدينة وكان فيها حوالي(٢٠٠) جندي عثماني، وتسلم ليجمن مخازن الحبوب والدوائر الحكومية من القائمقام منير بك وهو تركي الأصل وآخر قائمقام عثماني وأمر بإنزال العلم العثماني ورفع العلم البريطاني فوق سراي الحكومة[٦٤] واصبح الميجر برو ميلو حاكماً عليها وعين له الكابتن كرتين ارلندي الأصل معاوناً[٦٥]، بعد ذلك غادر ليجمن ونولدر وإسماعيل بك جول تلعفر بإتجاه قضاء شنكال(اكبر قضاء في العراق) وكان فيها مايقارب (٤٠٠) جندي عثماني وأنذر ليجمن قائمقام شنكال العثماني (ادريس بك) ثلاثة أيام فقط بمغادرة القضاء، واستلمت القوات البريطانية قضاء شنكال ورفع العلم البريطاني وبذلك انتهت حقبة تاريخية طويلة وسوداء من تاريخ شنكال التي استمرت اكثر من أربعة قرون وكانت شنكال أول منطقة من العراق احتلها العثمانيون عام ١٥١٦م وآخر منطقة من العراق غادرتها القوات العثمانية عام ١٩١٨م.

المبحث الرابع :

حملة إبراهيم باشا سنة ١٩١٨م على ايزيدية شنكال

بينما كانت الدولة العثمانية (الرجل المريض) تخوض معارك على عدة جبهات اثناء الحرب العالمية الأولى لدخولها الحرب منذ الأشهر الأولى الى جانب المانيا وحلفائها والتي بدأت في سنة ١٩١٤م. وخسرت الكثير من مناطق نفوذها، ودخلت القوات البريطانية بغداد بقيادة الجنرال (مود) في ١١ آذار ١٩١٧م، وبدلاً من قيام الدولة العثمانية بحل الخلافات والمشاكل الداخلية وكسب ود الأقليات الدينية ضمن الرقعة الجغرافية لحدودها في تلك الفترة التاريخية وتخفيف الضرائب والتكاليف الاميرية عن كاهل المواطنين في شنكال، لذلك قررت الحكومة العثمانية ارسال حملة عسكرية بقيادة إبراهيم باشا لمحاربة ايزيدية شنكال سنة ١٩١٧م، وكانت أسباب ارسال الحملة كما هو الحال في العديد من الحملات التي سبقتها لمحاربة ايزيدية شنكال هي:

١- اعلان الحكومة العثمانية بأن المقصود من ارسال هذه الحملة هو جمع ضرائب المترتبة على السكان والتكاليف الاميرية[٦٦]، بعد طلب السكان تأجيلها او تخفيفها بسبب الأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي كان يعيشها ايزيدية جبل شنكال والحرب قائمة في المنطقة.

٢- رفض الايزيدية والارمن أداء الخدمة العسكرية الاجبارية بموجب قانون التجنيد الالزامي الذي أصدرته السلطات العثمانية قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى في ١٦ جمادى الاخرة ١٤٣٢هـ/ ١٩١٤م[٦٧]، بسبب حاجة الدولة الى جنود لسوقهم الى جبهات القتال وشمل القانون اعتقد رعاية الدولة العثمانية من غير المسلمين بعد ان كانوا يدفعون البدل النقدي.

٣- ان سياسية القسوة والاضطهاد التي اتبعتها السلطات العثمانية ضد ايزيدية شنكال والمظالم التي تعرضوا لها خلال الحملات العسكرية المتكررة ولجوء الأرمن وحمايتهم والدفاع عنهم، بدأ حمو شرو وغيره من زعماء شنكال الاتصال بالقوات البريطانية من الحصول على المساندة ومساعدتهم ضد الحملة العسكرية

المحتملة على شنكال وخاصة بعد وصول المعلومات الى السلطات العثمانية من قبل قائمقام شنكال محمد الدين بك وكان ذلك سنة ١٩١٧م[٦٨] حول تلك الاتصالات والرسائل المتبادلة بين الطرفين مما اثار حفيظة وتعب السلطات العثمانية والإسراع في ارسال حملة عسكرية كبيرة من اجل اخضاعهم والسيطرة على مناطقهم والطرق الاستراتيجية لتأمين الاتصال بين قواتهم العسكرية.

٤- بدء السكان بالتلكؤ في دفع الضرائب بعد اطمئنانهم لمساندة البريطانيين لهم وتقديم المساعدة والعون لهم كلما ازداد غضب السكان بسبب المعاملة القاسية من قبل موظفي الحكومة العثمانية في طرق وأساليب جمع الضرائب، مما جعل والي ممدوح بك ان يطلب المساعدة العسكرية للسيطرة على الأوضاع المتوترة في شنكال، لذا قررت الحكومة العثمانية ارسال حملة عسكرية الى منطقة شنكال والسيطرة عليها والتنكيل بالايزيدية والارمن الذين لجأوا اليها.

٥- لجوء اعداد كبيرة من الأرمن من نواحي شداده ودير الزور وماردين[٦٩] الى شنكال بسبب مذابح لأرمن وايواءهم من قبل الايزيدية مما زاد من حدة الخلافات بين الايزيدية والسلطات العثمانية واعتبرت مثل هذه الأفعال مناهض لسياستها تجاه الأقليات الدينية، وقد طلب قائمقام شنكال العثماني محي الدين افندي من إسماعيل بك جول حمو شرو تسليم الأرمن ولكن رض الطلب بسبب تمسك حمو شرو بقيم الضيافة، مما اثار غضب القائمقام وكتب الى والي الموصل برفضهم تسليم الأرمن[٧٠]، فأرسلت الحكومة العثمانية انذار ثاني شديد اللهجة الى حمو شرو ورفضه كذلك واتحمل كافة نتائج التهديديات او الحملة العسكرية المرتقبة، وبدأ بإتخاذ كافة الإجراءات والقيام بالتحصينات والاستعداد لمقابلة القوات المهاجمة والدفاع عن الأرمن وسكان جبل شنكال.

٦- قيام بعض القبائل المجاورة لمناطق تواجد الايزيدية في شنكال بالشكوى لدى الباب العالي في (استنبول) ضد السكان من العشائر الايزيدية بتهمة انهم يقومون بالتعرض الى القوافل التجارية وقطع الطرق احياناً من اجل الحصول على المواد الغذائية والمعايشة التي كانوا يعانون منها وانهم يشكلون عصابات ومتمردين حسب ماجاء في شكواهم[٧١].

٧- تأمين طرق المواصلات بين القوات العثمانية، بعد ان شعر العثمانيون بأن خطوط المواصلات أصبحت مهددة من قبل الايزيديين في منطقة شنكال وكان ذلك عقبة امام القائد العثماني أنور باشا للاتصال بقواته في العراق[٧٢]، والموقع المتميز بجبل شنكال وسيطرته على الطرق والمواصلات باعتباره حلقة وصل بين طرق الشرق والغرب، ولمنع العشائر الايزيدية اغتنام الفرص للاستيلاء على الماشية والملابس والعتاد[٧٣].

للأسباب أعلاه سارعت السلطات العثمانية بأرسال حملة عسكرية بقيادة إبراهيم باشا الى شنكال بهدف السيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية وإخضاع سكانها لهم في نهاية عام ١٩١٧م، وكانت اخر حملة عسكرية عثمانية تضاف الى العشرات من الحملات التي شنها العثمانيون ضد ايزيدية شنكال طيلة فترة الحكم العثماني وتألفت الحملة من[٧٤] :

١-لواء كامل من فوجين من الكردوس ٢٢.

٢- فوج المستودع.

٣- مدافع جبلية.

٤- الطائرات وأنواع الأسلحة الحربية.

٥- نفير عام من العشائر العربية لاسيما شمر وطي والجبور والجحيش والمتيوت.

سير المعركة

تحركت القوات التركية المشاركة في الحملة من جبهة القفقاس ولما وصلت هذه القوات تلعفر في شهر كانون الأول عام ١٩١٧م، مكثوا فيها بسبب الظروف الجوية الصعبة وقساوة البرد وهطول الامطار الغزيرة وكان مقر قيادة الحملة مدرسة تلعفر الأولى[٧٥]. وفي هذه الاثناء ((اجتمع قائد الحملة الحاج إبراهيم بك مع رؤساء العشائر في تلعفر وبحضور والي الموصل ممدوح بك وقائممقام تلعفر منير بك ومدير الناحية مصطفى افندي والسيد عبدالله والحاج يونس وقد طلب الحاج إبراهيم بك من الرؤساء ابداء المساعدة لتأديب الايزيدية))[٧٦] كما طلب احضار شخص له معرفة بمواقع الايزيدية ويتقن لهجتهم وله دراية واسعة بعاداتهم وتم احضار شخص لديه هذه المعلومات وهو المدعو(عمر احمد علو)، وقد شارك التلعفريون بنحو الف فارس في هذه الحملة إضافة الى العشائر العربية المذكورة انفاً[٧٧].

تحركت القوات العثمانية مع أبناء العشائر العربية وأبناء تلعفر في ٢١ آذار ١٩١٨م ووصلت الى (عين غزال)[٧٨] وخيمت هذه القوات في منطقة قرية(التبه) التي تبعد حوالي (٢ ميل) عن البلد(مركز قضاء شنكال)[٧٩] ووجه قائد الحملة إبراهيم بك انذار الى الايزيدية تضمن ثلاث شروط :

١-تسليم مابحوزتهم من أسلحة ومعدات حربية لاسيما البنادق[٨٠].

٢- تسليم اللاجئين الأرمن في منطقة شنكال.

٣- حضور ٢٢ من كبار رؤساء الايزيدية الى عين الغزال (مقر الحملة) على سبيل الدخالة.

وكان الإنذار موجه تحديداً الى حمو شرو[٨١]، ورفض رؤساء الايزيدية الشروط أعلاه وقرروا مقاومة الحملة لذلك بدأت القوات العثمانية بعملياتها العسكرية، اذا دمرت قرية (التبه) بالمدافع الجبلية وهربوا الأهالي الى القرى المجاورة ودخلت القوات العثمانية (البلد) حيث بدأت عمليات النهب والسلب لدور ومحلات المواطنين، بعد ذلك واصلت القوات العثمانية والعشائر المتحالفة معها

هجومها على قرى الايزيدية في منطقة جبل شنكال، وكلما سقطت قرية بدأ سكانها باللجوء الى قرية أخرى، وهكذا سقطت عدة قرى بيد القوات العثمانية منها: حمي، كوجك، قزل كند، زرافكي، جيفان، كاباره، قصركى، وقامت القوات المهاجمة بنهب هذه القرى وحرقها وتدميرها[٨٢].

بعد ذلك تحركت القوات العثمانية باتجاه قرية (جداله) وتمتاز بحصانتها لكونها ملتصقة بالجبل من جهة الشمال والمركز الرئيسي لزعيم الايزيدية حمو شرو، ورغم حصانة القرية ومقاومة الايزيدية أول الامر الا انهم لم يستطيعوا المقاومة حتى النهاية وانسحبوا مع زعيمهم حمو شرو الى قرية كرسي الحصن الثاني لايزيدية جبل شنكال، رغم ذلك فلم يستطيع حمو شرو ومقاتليه الصمود امام القوات العثمانية الكثيرة العدد والأسلحة الحديثة والمتنوعة والمدافع مما اضطر الى الانسحاب مع قواته الى الجبل، واستمرت القوات العثمانية بالتقدم حتى وصلت موقع (البحارة) من جهة الغرب وقرى السموقة وعشيرة القيروان من جهة الشمال الغربي.

وتعد هذه المناطق أقصى حدود جبل شنكال[٨٣]، كما سقطت قرى أخرى من جهة الشمال من جبل شنكال بيد قوات الحملة منها: الحليفية، جفرى، يوسفان، طرف، وبعد اكمال حرق وتدمير القرى خيمت الحملة في قرية كرسي[٨٤] وطلب الايزيديين الأمان من بينهم حجي بن خضر الهبابي رئيس الهبابات، داؤد الداؤد رئيس المهركان وحسين برجس كبير بيت خالد.

أما حمو شرو وجماعته رفضوا الاستسلام حتى نهاية السيطرة العثمانية ودخول القوات البريطانية الى شنكال وتعيينه وكيلاً للحكومة على جميع منطقة شنكال.

أسباب فشل المقاومة لقوات الحملة العثمانية.

١-عـدم تكافـؤ القـوات المقاومـة مـع قـوات الحملـة المهاجمـة مـن حيـث كميـة وأنـواع الأسـلحة الحديثـة والمدافـع والطائـرات وغيرهـا.

٢- الفـرق الكبـير بـين اعـداد قـوات الحملـة العثمانيـة المهاجمـة واعـداد قـوات أبنـاء الايزيديـة الذيـن تصـدوا للحملـة.

٣- الأوضـاع السـيئة وخاصـة مـن الناحيـة الاقتصاديـة التـي تمـر بهـا المنطقـة بسـبب الحمـلات العسـكرية المتكـررة ومـا يتمخـض عنهـا مـن نتائـج وخيمـة للسـكان عـن كل حملـة وعـدم توفـير الإمكانيـات الماديـة لـشراء الأسـلحة والاعتـدة.

٤- المقاومــة صعبــة جــداً بســبب لجــوء معظــم الســكان الى الكهــوف والمغــارات وصعوبــة الاتصــال فيــما بينهــم.

نتائج الحملة

١-نهب وحرق وتدمير (٢٥) قرية من قرى الايزيدية في منطقة جبل شنكال.

٢- قتل حوالي (١٣٠) رجل من مقاتلي الايزيدية منهم خلف شنكال ناسو وشيخ جندو ريحاني من عائلة زندين من شيوخ شخو بكر ومراد درويش جندي وسعدون إبراهيم بحكو وابنه إبراهيم والاخ الأكبر لحسن فندي كبير الهسكان واخته[٨٥].

٣- نهب اكثر من (١٥٠٠) رأس غنم وقدرت اجمالي خسائر الايزيدية المادية من جراء هذه الحملة في ذلك لوقت بحوالي (٢٠٠,٠٠٠) روبية نتيجة اعمال السلب والنهب التي رافقت الحملة[٨٦].

٤- تكبدت القوات العثمانية خسائر من القتلى والجرحى إضافة الى سيطرة الأهالي على عدد من الأسلحة المختلفة في بداية المعركة.

٥- فرض الضرائب على الزعماء الايزيديين في جبل شنكال.

٦- اجبار السكان على القيام بأعمال الخربة (اعمال اجبارية بدون مقابل) لبناء الثكنات العسكرية.

٧- انهاء الخلافات بين حمو شرو وداؤد الداؤد والاستعداد لمقاومة قوات الحملة بكل ما لديهم من قوة وشجاعة من اجل الدفاع عن ابناءهم.

٨- قتل رئيس عشيرة الباباوات المسلمة زكر بن عبدالعزيز ورئيس عشيرة المندكان المسلمة جردو اغا بن باشوك لعدم دفعهم المبالغ التي فرضها عليهم قائد الحملة إبراهيم بك باسم (التكاليف الحربية).

وانسحب قائد الحملة إبراهيم بك يوم ٢٦ نيسان ١٩١٨م من شنكال وتوجه نحو كركوك لقتال القوات البريطانية هناك وحسب الأوامر التي صدرت اليه من القيادة العامة وكانت اخر حملة عسكرية عثمانية على شنكال، ونظراً لما تركته هذه الحملة من نتائج واثار سيئة وصعبة للغاية في نفوس الايزيديين تمثلت بنهب وسلب وحرق القرى وتدميرها بالكامل إضافة الى الخسائر في الأرواح والشروط القاسية التي فرضت على زعماء الايزيدية وخاصة الضرائب

وهـم يعيشـون في أوضـاع اقتصاديـة صعبـة جـدا، عقـد مجلـس الحـرب الايزيـدي في قريـة (بردحـلى) اجتماعـاً وبحضـور حمـو شرو وقـرروا اثنـاء الاجتـماع الاتصـال بشـكل مبـاشر مـع القـوات البريطانيـة في بغـداد والتخلـص بشـكل نهـائي من السـيطرة العثمانيـة واتفـق الحاضريـن عـلى ارسـال إسـماعيل بـك جـور كمبعـوث مـن قبلهـم لتنفيـذ المهمـة المذكـورة[٨٧].

هوامش الفصل الثاني

١ – فاروق الحريري: الحرب العالمية الأولى، ط٢، ص٤.

٢ – جون كيست: الحياة بين الايزيديين، ص٣٨٦.

٣ – حسن المولى: شنكال في العهد العثماني، ص٦١.

٤ – عدنان زيان فرحان: السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية في العراق، ص٧٣.

٥ – م. ن، والصفحة.

٦ – المس بيل: فصول من تاريخ العراق القريب، ص٧٢.

٧ – حسن المولى: م. س، ص٦١. عدنان زيان فرحان: الكورد الايزيديين في إقليم كردستان، ص١٧٤.

٨ – عدنان زيان فرحان: السياسة البريطانية، ص٧٤.

٩ – ماجد محمد زاخويي: الفرسان الحميدية، ص٤٥.

١٠ – كمال احمد مظهر: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص٢٣٥.

١١ – عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: مآساة الايزيديين، ص١٦٤.

١٢ – ماجد محمد زاخويي: م. س، ص٤٦.

١٣ – م. ن، ص٤٧. مينورسكي: الاكراد، ص٢٩.

١٤- كمال احمد مظهر: م. س، ص٨٤.

١٥ – ماجد زاخويي: م. س، ص٧٢.

١٦ – فيصل محمد الارحيم: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص٨٩. المس بيل: م. س، ص١٨٢. ماجد زاخويي: م. س، ص١١٢.

١٧ – كمال احمد مظهر: م. س، ص٢٥٠.

١٨ – ماجد زاخويي: م. س، ص١١٢.

١٩ – م. ن، ص١١٦.

٢٠ – م. ن، والصفحة.

٢١ – كمال احمد مظهر: م. س، ص٢٥٠.

٢٢ – ماجد زاخويي: م. س، ص١١٧.
٢٣ – كمال احمد مظهر: م. س، ص٢٥٠.
٢٤ – علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٣، ص٢٢.
٢٥ – ل. ل. لاستار جيان: تاريخ الامة الأرمنية، ص٣٢٩. عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: دراسات، ص٨٦.
٢٦ – ماجد زاخويي: م. س، ص١٥٢.
٢٧ – م. ن، ص١٥٤.
٢٨ – م. ن، ص١٥٦.
٢٩ – كمال احمد مظهر: م. س، ص٢٥٤-٢٥٥. ماجد زاخويي: م. س، ص١٥٧.
٣٠ – ماجد زاخويي: م. س، ص١٦٥.
٣١ – كمال احمد مظهر: م. س، ص٢٥٤.
٣٢ – فائز الغصبين: المذابح في أرمينيا، ص٣٧-٣٨.
٣٣ – عدنان زيان فرحان: السياسة البريطانية، ص١٥.
٣٤ – المس بيل: م. س، ص١٦١-١٦٢.
٣٥ – عدنان زيان فرحان وقادر شيخ شمو: دراسات.
٣٦ – كمال احمد مظهر: م. س، ص١٩٨.
٣٧ – حسن المولى: م. س، ص٥٩.
٣٨ – ك. ل. لاسترجيان: م. س، ص١٣٣.
٣٩ – حسن المولى: م. س، ص٥٩.
٤٠ – اسحق ارملة: القصارى في نكبات النصارى، ص٣٧٦. حسن المولى: م ز س، ص٢٥٩.
٤١ – الليدي دراور: عدنان زيان فرحان: السياسة البريطانية، ص١٥.
٤٢ – مجلة زهرة نيسان: العدد (١١) لسنة ٢٠٠٥م، ص٢٣.
٤٣ – حسن المولى: م. س، ص٥٦.
٤٤ – عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: مآساة الايزيديين، ص١٧٦.
٤٥ – إسماعيل جول بك: اليزيدية، ص٥٣-٥٤.

٤٦ – عدنان وقادر: درسات، ص٩٧.
٤٧ – اسحق ارمله: م. س، ص٣٧٢. عدنان زيان فرحان: الكورد الايزيديون، ص١٧٠.
٤٨ – المس بيل: م. س، ص١٦٠. عدنان وقادر: مآساة الايزيديين، ص١٧٦.
٤٩ – الليدي دراور: ماجد زاخويي: م. س، ص١٨٩.
٥٠ – ارشد حمد محو: الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيون، ص٧١.
٥١ – ارشد حمد محو: م. س، ص٧١. عدنان زيان فرحان: الكورد الايزيديين، ص١٧٠.
٥٢ – ماجد زاخويي: م. س، ص١٨٩.
٥٣ – إسماعيل جول بك: م. س، ص٦٣.
٥٤ – إسماعيل جول بك: م. س، ص١٦٠.
٥٥ – المس بيل: م. س، ص١٦٠.
٥٦ – محمود الريكاني: شنكال(شنكال)، ص٢٧-٢٨.
٥٧ – عدنان زيان فرحان: السياسة البريطانية، ص٧٨. محمود الريكاني: م. س، ص٢٨.
٥٨ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص٧٨.
٥٩ – إسماعيل جول بك: م. س، ص٦٦.
٦٠ – محمد امين العمري: العراق خلال الحرب العظمى، ط٣، ص٢٧٢-٢٧٣. محمد الريكاني: م. س، ص٢٩.
٦١ – سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ط٢، ص١٠٣. إبراهيم خليل احمد: ولاية الموصل دراسة في تاريخها السياسي، ص٣١٧.
٦٢ – محمود الريكاني: م. س، ص٢٩.
٦٣ – المس بيل: م، س، ص١٥٣.
٦٤ – قحطان احمد عبوس التلعفري: ثورة تلعفر ١٩٢٠، ص١٩-٢٠.
٦٥ – المس بيل: م. س، ص٦٩.
٦٦ – صديق الدملوجي: اليزيدية، ص٥١٢.
٦٧ – عدنا وقادر: م.س، ص١٧٤.

٦٨ – حسن المولى: م. س، ص٥١.
٦٩ – م. ن، والصفحة.
٧٠ – عدنان زيان فرحان: الكورد الايزيديون، ص١٧٤.
٧١ – مجلة لالش العدد (٢٦) لسنة ٢٠٠٧، ص٢٢.
٧٢ – عدنان وقادر: مآساة الايزيديين، ص١٨١.
٧٣ – جون كيست: الحياة بين الايزيدين، ص٣٨٦.
٧٤ – محمد امين العمري: م. س، ط٣، ص١١٧. المس بيل: م. س، ص٧٢.
الدملوجي: م. س، ص٥١٢٠-٥١٣. عدنان وقادر: م. س، ص١٨٢.
٧٥ – مجلة لالش العدد (٢٦) لسنة ٢٠٠٧، ص٢٣.
٧٦ – حسن المولى: م : س، ص٥٢.
٧٧ – إبراهيم خليل احمد: م. س، ص١٨٨.
٧٨ – حسن المولى: م. س، ص٥٢.
٧٩ – الدملوجيك م. س، ص٥١٣. عدنان وقادر: مآساة الايزيديين، ص١٨٢.
٨٠ – إسماعيل جول بك: م. س، ص٥٧. إبراهيم خليل احمد: م. س، ص١٨٨.
٨١ – اسحق ارملة: القصارى في نكبات النصارى، ص٣٧٩.
٨٢ – حسن المولى: م. س، ص٥٤.
٨٣ – إسماعيل جول بك: م. س، ص٥٧.
٨٤ – الدملوجي: م. س، ص٥١٣.
٨٥ – مجلة لالش العدد (٢٦) لسنة ٢٠٠٧، ص٢٥.
٨٦ – إسماعيل جول بك: م. س، ص٦٣. عدنان زيان فرحان: الكورد الايزيدين، ص١٧٩.
٨٧ – عدنان زيان فرحان: الكورد الايزيديين، ص١٧٩.

الفصل الثالث :
شنكال من الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٨م حتى قيام النظام الجمهوري عام ١٩٥٨م

المبحث الأول :

حمو شرو وعلاقته مع البريطانيين والفرنسيين وموقفه من الاحداث الداخلية في العراق

نسبه :-

حمو باشا شرو بن حمو بن لاوند بن بوزي بن كمال بن شامي بن اسكندر بن بوزي الدنائي. وهو بالاصل ينتمي الى عائلة قديمة لها جذورها العريقة في التاريخ كما لها جذورها المتشبعة داخل كوردستان العراق وخارجه[١].

نتيجة الحملات العسكرية التي شنت عليهم هاجروا الى مناطق عدة ورغم ذلك فانهم غالبا ما كانوا يتزعمون تلك المناطق بعد الاستقرار فيها ومنهم حمو شرو الذي تزعم جبل شنكال كانت اسرته تسكن شرق دجله. هاجرت اسرته من قرية خانكي الى الشيخان بسبب خلافات عشائرية وسوء حالتهم الاقتصادية – ثم انتقل الى شنكال في النصف الاول من القرن التاسع عشر وسكن قرية (زفتكي) وهي قرية تقع وسط شنكال جنوب قرية ملك[٢]. لما بلغ شرو سن الرشد تزوج من بنفشي جندو وانجبت له ثلاثة بنين هم (شامي وتوفي قبل ان يتزوج) ومراد وحمو.

ولادته ونشأته :-

ولد حمو شرو في قرية والده (زفتكي) سنه ١٨٥٠م[٣] ولما بلغ سن الرشد رحل مع اسرته الى قرية (ملك) - تزوج من (بلهي علي زرو) وانجبت له اربعة بنين هم (درويش وبركات وخديدا و سيدو) اما زوجته الثانية (غزالي شيبو قاسم) انجبت له ثلاث بنين هم (عيدو واسماعيل وجندو) وزوجته الثالثة من عائلة رزو (سارا) انجبت عدد من الاولاد ولكن جميعا فارقوا الحياه منذ صغرهم.

عمل حمو شرو كاحد رجال صفوك اغا زعيم جبل شنكال - وتدرب على الفروسية وتعلم منه الكثير من الصفات القيادية وحل الخلافات والمشاكل الاجتماعية التي قد تحدث بين افراد عشيرته – بعد ذلك انتقل الى قريه جداله التي تقع على سفح جبل شنكال من جهة الغرب – ولبس الخرقة وبذلك اصبح

لـه مكانـه دينيـة بـين عشـائر الخـوركان... كان ولايـزال جبـل شـنكال هدفـا للحمـلات العسـكرية مـن قبـل السـلاطين العثمانيـة وولاتهـم وهجـمات العشـائر المجـاورة المتكـررة. لـذا قـرر فقـراء جبـل شـنكال عقـد اجتـماع في مـزار (شـيبل قاسـم) ليختاروا لهـم زعيـما لقيادتهـم وارشـادهم وحـل المشـاكل التـي قـد تحـدث بـين القبائـل في المنطقـة لكـون عشـيرة الفقـراء مـن العشـائر القويـة والمرموقـة بـين ايزيديـة جبـل شـنكال وتقـرر في الاجتـماع الـذي عقـد سـنه ١٨٨٦م بالاجـماع ان يتـولى حمـو شرو زعامـة عشـيرة الفقـراء لمـا تتوفـر فيـه مـن صفـات وشروط الزعامـة منهـا الشـجاعة والحكمـة والصـدق والعدالـة والقيـادة في مجابهـة الاعـداء ووضـع الخطـط الدفاعيـة وحـل الخلافـات القائمـة بـين افـراد العشـيره. ولـولا هـذه الصفـات جميعـا لمـا تـولى حمـو شرو زعامـه العشـيرة لان التقاليـد العشـائرية لا تسـمح لشـخص لاتربطـه صلـه القرابـة والـدم ان يتـولى زعامـة العشـيرة.

بتـولي حمـو شرو زعامـة عشـيرة الفقـراء اسـتطاع ان يجمـع شـملهم وجعلهـم عشـيرة قويـة تهـاب منهـا بقيـة العشـائر بعـد ان كانـت تتعـرض دائمـا الى الاعتـداء والنهـب مـن قبـل عشـيرة المسـقورة وعالدينـا وغيرهـم[٤].

موقف حمو شرو من الدولة العثمانية :-

خضعت شنكال للسيطرة العثمانية منذ عام ١٥١٦م واستمرت تلك السيطرة حتى الاحتلال البريطاني للموصل في بدايه تشرين الثاني عام ١٩١٨م.

ان الحملات العسكرية التي شنها السلاطين العثمانية وولاتهم طيلة فترة احتلالهم لشنكال وهي اطول فترة احتلال في التاريخ القديم والحديث وما تركته من اثار نفسيه واقتصادية واجتماعية نتيجة عمليات القتل والنهب والسلب زحرق القرى وسبي النساء والاطفال وحرقهم في الكهوف وارسال رؤوس القتلى الى ولاة بغداد او الى الاستانة وغيرها من الاساليب القسرية والوحشية ما جعل اهالي شنكال يكنون العداء للحكومة العثمانية. وقد برز دور حمو شرو بعد توليه زعامة عشيرة الفقراء في اواخر القرن التاسع عشر وكان شديد اليأس على العثمانين فقد عرف عرف ببراعته وشجاعته في القتال وتنظيم صفوف اتباعه وتوزيع الواجبات والمهمات الملقاة على عاتق كل شخص او مجموعة بحكمته وذكائه رغم كونه يجهل القراءه والكتابه ولعدم وجود مدارس في شنكال مما ادى الى بقاء سكان المنطقة بعيدين عن العلم والثقافة. وظهرت براعته وشجاعته على مسرح الاحداث العسكرية عند اجماعه مع زعماء شنكال منهم سفوكي تمو (زعيم عشيرة المسقوفة) وحمه ماسي عه فرو وئوسي موجودين واخرين في(ملك فه قيرا)[٥] على سفح جبل شنكال لوضع الخطط والدفاعات لمجابهه القوات العثمانية التي كان يقودها عاصم بك اول الامر ثم لحق به والده الفريق عمر وهبي باشا وما تركته تلك الحملة من اثار دينية واقتصادية واجتماعية وغيرها على ايزيدية وسكان منطقة الشيخان وهروب بعضهم الى شنكال.

واستطاع ايزيدية جبل شنكال بقيادة زعمائهم ان يحققوا الانتصار على قوات الحمله العثمانية بقيادة الفريق عمر وهبي باشا واوقعوا خسائر فادحة في قوات الحملة واستمرت الحملة اي المعركة ثلاثة ايام بلياليها وبسبب نفاذ المئون والقتال المستميت للايزيدية فاضطر الانسحاب الى بلدة شنكال[٦] - وقد ظهرت براعة وشجاعة حمو شرو اكثر اثناء الحمله التي قادها اللواء بكر باشا

عـام ١٨٩٤ عـلى ايزيديـة شـنكال وتصديهـم للحملـة دفاعـا عـن عقديتهـم وارضهـم بـكل شـجاعة وبسـالة رغـم تكبدهـم خسـائر كبـيرة بسـبب تفـوق قـوات الحملـة في العـدة والعـدد. بعـد هـذه الحمـلات العسـكرية والاحـداث المريـرة اسـتطاع حمـو شرو بحكمتـه ومكانتـه الدينيـه والاجتماعيـة ان يكسـب ود زعـماء معظـم عشـائر الايزيديـة في جبـل شـنكال وكـون حلفـا مـع عـدد مـن العشـائر لمجابهـة السياسـة العثمانيـة والحمـلات العسـكرية منهـم (خـضر الشـيخ عتـو) زعيـم عشـيرة القـيران والشـيخ (خلـف بـن نـاصر) زعيـم عشـيرة الهسـكان وكان اقـوى الموالـين لـه وطيلـة فـترة زعامتـه لجبـل شـنكال - كـما وان الزعيـم حمـو شرو كان ينهـي خلافـة مـع زعيـم عشـيرة المهـركان(داؤد الـداود) عندمـا يتعـرض الايزيديـة في منطقـة جبـل شـنكال الى اي عـدوان خارجـي[٧] وهـذا يـدل عـلى مبادئـه وعقيدتـه ودفاعـه عـن ابنـاء جلدتـه عنـد تعرضهـم الى خطـر خارجـي.

موقف حمو شرو من حملة الحاج ابراهيم باشا ١٩١٧ :-

بينما كانت تدور الحرب العالمية الاولى في مناطق واسعة في العالم ومنها العراق وتقدم القوات البريطانية واحتلال البصرة وبغداد وبدلا من قيام الحكومة العثمانية بتحسين علاقتها مع ابناء المناطق التي تحت سيطرتها وخاصة الاقليات كما هو الحال في منطقة شنكال قامت بتوجيه انذار الى اسماعيل جول بك وحمو شرو بخصوص تسليم الارمن الذين لجاؤا الى شنكال هربا من المذابح التي ارتكبت بحقهم عام ١٩١٥م في مناطق تواجدهم في وان وارفة وسيواس وغيرها، ولكن رفض الطلب من قبل حمو شرو لان ذلك يعتبر مخالف لقيم الضيافة والعرف العشائري ولاسباب انسانية كونهم لاجئين لديهم، مما اثار غضب القائمماقام وكتب الى والي الموصل بخصوص رفض طلب تسليم الارمن. بعد ذلك ارسلت الحكومة العثمانية انذار شديد اللهجة الى حمو شرو وابلغته نتائج الحملة العسكرية المرتقب لرفض تسليم الارمن وكانت احد الاسباب لشن الحملة كما ذكرنا. ولكن حمو شرو رفض الانذار الثاني وبدا باتخاذ كافة الاجراءات العسكرية من حشد ابناء العشائر والقيام بالتحصينات اللازمة اضافة الى السلاح والذخيرة والمؤنة لانه علم ان السلطات العثمانية قررت ارسال حملة عسكرية ضخمة الى جبل شنكال، ووصلت الحملة في آذار عام ١٩١٨ بقيادة القائمقام العسكري إبراهيم بك الى مقربه من البلد (مركز قضاء شنجار) ووجهه قائد الحملة انذاراً الى زعماء الايزيدية وبالأخص انذاراً الى حمو شرو ((ابعث الى جميع من عندك من النصارى اللاجئين بك وكل مالديك من الأسلحة والا نزلت بكم الوبال وأخربت دياركم)) وكانت الرسالة موقعة بامضاء محي الدين بك القومندان رئيس تعقيبات جبل شنكال)).

تضمن ثلاث شروط كما ذكرنا سابقاً وتم رفض الشروط الثلاثة من قبل زعماء الايزيدية وحمو شرو ((ولما طالع الرسالة تمحض على القائد وكاشحه بالعداوة وقال ((كيف يتاح لي ان أبعث اليه النصارى وقد بذلت لهم الأمان وحلف بشرفي وبختي اني لن أخونهم كلا وحق الخرقة أني لم اسلمه أحد منهم مادام

بعيني ماء غير أني حتى ذبحت أنا وأولادي مهما أن يفعلوا ما يرون ثم استتلى يقول:

ان القومندان سلاحنا يا للغرور أبعث اليه السلاح ونبقى مستهدفين لنباله)).

ص١٥٨-١٦٤ وليد محمود خالص

وبدأت العمليات العسكرية من قبل قوات الحملة العثمانية ضد أبناء الايزيدية وقراهمو ممتلكاتهم وبدأت القرى الايزيدية تسقط الواحدة تلوى الأخرى رغم القتال الشديد والدفاع من قبل العشائر الايزيدية بسبب اعداد القوات واسلحتها الحديثة والمتنوعة والمدفعية وانسحب حمو شرو مع قواته الى الجبل ورفض الاستسلام او التفوض مع قائد الحملة كما فعل غيره من رؤساء العشائر وطلبوا الأمان وأعلنت السلطات العثمانية العفو عن جميع الايزيدية المشاركين ضد قوات الحملة والمعارك التي حدثت اثناء فترة الحملة باستثناء حمو شرو وعائلته ومقاتليه وصدر بحقهم حكم الإعدام[٨] الذي بقي نافذ المفعول حتى انسحاب القوات العثمانية من شنكال بعد طردهم من قبل قوات الاحتلال البريطاني لذلك بقي متحفظاً في جبل شنكال مع مقاتليه حتى انسحاب القوات العثمانية وكانت آخر حملة عسكرية عثمانية على ايزيدية جبل شنكال.

علاقة البريطانيين مع الايزيدية قبل احتلال العراق :-

اهتم البريطانيون بشكل واسع بالايزيدية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر – زار مناطق تواجدهم غالبية الرحالة والدبلوماسيين البريطانيين في العراق وكتبوا الكثير عن أوضاعهم وعلاقتهم مع السلطات العثمانية القاسية عليهم في العراق منهم الرحالة البريطاني جيمس بكنغهام الذي زار مناطقهم في جبل شنكال عام ١٨١٦[٩]- وان مجموعة ايزيدية كانت ترافق الوكيل السياسي البريطاني ريج في بغداد اثناء تجواله في المناطق الشمالية وكوردستان خلال عام ١٨٢٠ وقال عنهم ((من الذي رأيت وسمعت ان الايزيدية يبدو عليهم النشاط والشجاعة والكرم واللطف وسيكونون مواطنين صالحين تحت حماية الحكومة البريطانية)) [١٠].

كما زار الدكتور خوريس نهاية شهر أيلول ١٨٣٨ شنكال يرافقه شيخ ايزيدي من بعشيقة واستقبلوهم بكل احترام وحسن الضيافة وتعاطف معهم لما لمسه من آثار حملة القائد العثماني حافظ باشا الوحشية على الايزيدية في جبل شنكال وهذا ماكتبه خوريس نفسه[١١].

لقد كلفت البعثة المؤلفة من وليم البسورث وكريستيان وسام لاستكشاف وسط الاناضول وشمال العراق وشنكال بكتابة تقارير عن الايزيديين وهذا يعني تواصل السلطات البريطانية مع الأقليات من اجل الحصول على امتيازات اكثر من الدولة العثمانية وتأييد اكثر بين افراد هذه الأقليات... وتدخلت القنصلية البريطانية في الموصل بعد فتحها في الموصل سنة ١٨٣٩ في عدد من المرات لحل الخلافات ومشاكل الايزيدية مع السلطات العثمانية واستطاع لايارد ان يلعب دوراً كبيراً في دفاعه عن الايزيدية وحل مشاكلهم مع الدولة العثمانية خاصة بعد صدور المرسوم في منتصف عام ١٨٤٩ الذي تم بموجبه منح الايزيدية حرية العبادة ومساواتهم بغيرهم من طوائف الدول العثمانية واستثنائهم من احكام الخدمة العسكرية وكان هذا الدور جزء من السياسة البريطانية في كسب الأقليات الدينية من اجل مصلحتها ووضعها تحت الحماية البريطانية.

واظهر الرحالة والآثاري البريطاني سروليس برج اثناء زيارته الى قرى شنكال في شتاء ١٨٩٠-١٨٩١ بعد حملة أيوب بك على ايزيدية شنكال فعاطفهم ونقل معاناتهم ومظالم أيوب بك الى المسؤولين في الحكومة العثمانية ووالي الموصل كما ذكرنا سابقاً.

ولعب السفير البريطاني في استانبول بعد استلامه المعلومات من قبل المقيم البريطاني الخاصة بالمظالم والاعمال الوحشية والقساوة التي اتبعها الفريق عمر وهبي باشا بإجبار الايزيدية على اعتناق الإسلام سنة ١٨٩٢ دوراً متميزاً في اقناع السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩) على عزل الفريق عمر وهبي باشا وقد تحقق ذلك كما ذكرنا سابقاً.

علاقة حمو شرو مع الإنكليز بعد الاحتلال :-

اتبع البريطانيون سياسة تجاه العشائر تختلف عن سياسة السلطات العثمانية تقوم على أساس تعيين او اختيار احد رؤساء العشائر في كل منطقة معينة في العراق وتقديم الدعم والمساعدة من خلال دعمه بالأموال والسلاح او دعمه معنوياً – ولما وصل الحاكم السياسي (لجمن) الى شنكال يرافقه إسماعيل جول بك أشار اليه بضرورة كسب الفقير حمو شرو الى جانبهم والتعاون معه من اجل السيطرة على منطقة شنكال مكانته الدينية والقبلية وعدائه للعثمانيين. وحاول لجمن الاتصال مباشرة مع حمو شرو ولكن لم يحصل ذلك بسبب تواجد حمو شرو في جبل شنكال لكونه هارباً من السلطات العثمانية ولضيق الوقت طلب مقابلته في مدينة الموصل ولكن حمو شرو بذكائه وحكمته لم يحضر الى الموصل خوفاً من ان يكون فخاً من لجمن والقبض عليه وتسليمه الى الاتراك مقابل صفقة بين الطرفين فأرسل حفيده ميرزا درويش الى الموصل يحمل معه بعض الهدايا اثناء مقابلته للجمن ابلغه بقرار السلطات البريطانية بتعيين حمو شرو حاكماً على قضاء شنكال باسم وكيل الحكومة[١٢] مخولاً بصلاحيات مطلقة بينما بقية الاقضية جرى تعيين معاونين للحاكم السياسي بدلاً من الموظفين الاتراك وعين حسين بن علي كهية وهو من الايزيدية قائممقاماً على شنكال ونجم عبدالله الصباغ وهو مسيحي كاتباً في شنكال وخصصت لهم رواتب شهرية مجزية[١٣] – اما راتب حمو شرو مقداره (٦٠٠٠) روبية[١٤].

وحاولت الإدارة البريطانية تحقيق أهدافها ومآربها في منطقة شنكال ذات الأهمية الاستراتيجية من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية خاصة بعد شعورها بمواقف حمو شرو المطلقة والمؤيدة للإدارة البريطانية وقوته وسيطرته على منطقة جبل شنكال.

وكان هدف بريطانيا من هذه الفكرة تحقيق الأهداف التالية :-

١-الاستفادة من دعم وقوة الايزيديين المتمثلة في ذلك الوقت (بحمو شرو) والقبائل والجماعات المناهضة للاحتلال البريطاني.

٢- مواجهة النفوذ الفرنسي المتنامي في منطقة الجزيرة[١٥].
٣- ابعاد الفرنسيين من حقول النفط التي ظهرت بوادر اكتشافه في تلك الفترة في لواء الموصل من خلال إيجاد كيان سياسي يفصل سوريا عن العراق[١٦].
٤- بهدف اضعاف العراق والعراقيين خاصة بعد قيام ثورة العشرين من خلال تقسيم العراق بين الأقليات القومية والطائفية.
٥- استخدام هذا المشروع كورقة ضغط على الحكومة العراقية للحصول على مكاسب سياسية خلال وجودهم في العراق.
وبموجب هذه الصلاحيات الواسعة التي منحها لجمن للفقير حمو شرو والدعم البريطاني المادي والمعنوي له ولمكانته الدينية والعشائرية وعلاقته الجيدة مع القبائل المجاورة استطاع فرض سيطرته وحفظ الامن والاستقرار في منطقة جبل شنكال وكانت المناطق الخاضعة لحكمه تنحصر مابين أبو ماريا شرقاً وخانصور وسنوني شمالاً والبعاج جنوباً والى الحدود السورية العراقية غرباً[١٧].
اثناء احتلال القوات البريطانية للعراق وبعد انتهاء الحرب حاولت بريطانيا الاتصال مع الأقليات الدينية والقومية في العراق لتثبت مكانتها ودورها الاستعماري واعطت لهم وعوداً بمنحهم حقوقهم الدينية والقومية وتنفيذ مآربها السياسية من فكرة مشروع كوردستان الاكراد وتشكيل دولة ارمنية وانشاء امارة شنكال الايزيدية تمتد من الكسك القريبة من الموصل حتى مدينة الحسكة داخل الحدود السورية[١٨]. الا ان حمو شرو لم يتجاوب مع فكرة انشاء امارة ايزيدية وعدم اهتمامه بهذا العرض البريطاني لاعتقاده بصعوبة هذه الفكرة لعدة أسباب :-
١-ان تولي امارة الايزيدية يجب ان يكون من عائلة الامراء حسب النظام الطبقي الديني والدنيوي للايزيدية ولكن حمو شرو من طبقة الفقراء وليس اميراً للايزيدية لذلك ادرك انه لا يجوز تولي الامارة.
٢- من الصعب جداً وفي ذلك الوقت تجميع الايزيدية المنتشرين في مناطق متعددة من ولاية الموصل في منطقة واحدة مما يترتب على ذلك من آثار اقتصادية ونفسية واجتماعية وغيرها.

٣- ان فكرة انشاء امارة ايزيدية قد يثير مشاعر السكان المحلين وقد يؤدي الى خلق متاعب ومشاكل معهم وهو يحاول تقوية علاقته مع جميع السكان من اجل المحافظة على الامن والاستقرار الذي كان يسود منطقة جبل شنكال في تلك الفترة.

٤- شعر حمو شرو بأن هذه الفكرة غير صحيحة ومن الصعب تطبيقها والدفاع عنها مستقبلاً بسبب تغيير سياسة بريطانيا تجاه الاحداث والمواقف وحسب مصالحها السياسية والاقتصادية.

٥- لاعتقاد حمو شرو بعدم تأييد هذه الفكرة من قبل جميع الايزيدية ووقوف العائلة الاميرية بكل حزم ضد هذه الفكرة وبالتالي يؤدي الى خلافات داخلية بين أبناء الايزيدية واضعافها وما يترتب على ذلك من نتائج سلبية على الجميع.

علاقة حمو شرو مع السلطات الفرنسية :-

كانت سوريا من حصة فرنسا حسب اتفاقية (سايكس بيكو) التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية وبموجب هذه الاتفاقية كان لواء الموصل من حصة فرنسا واستغلال فرنسا احتلال الموصل بعد اتفاقية(هوندرس) من قبل القوات البريطانية كذريعة لضمها الى نفوذها – رغم ذلك فإن بريطانيا تمسكت بلواء الموصل خاصة بعد اكتشاف النفط مما زاد أطماع فرنسا في لواء الموصل لما اصبح له من أهمية اقتصادية وكانت فرنسا تحاول استغلال الفرصة لضم الموصل الى تحت سيطرتها رغم العلاقة الوطيدة والقوية بين حمو شرو والسلطات البريطانية وتعيينه(وكيلاً للحكومة) في منطقة شنكال ومنحه راتباً شهرياً وصلاحيات واسعة في إدارة المنطقة – فقد حاول الفرنسيين استخدام كافة الطرق والوسائل لاستمالة حمو شرو بأعتباره زعيم جبل شنكال الى جانبهم من اجل تحقيق هدفهم وهو السيطرة على لواء الموصل ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل بسبب :-

١-ان السطات البريطانية أعطت حمو شرو منصباً سياسياً متميزاً وهو (وكيل الحكومة) وتعيينه حاكماً ذات صلاحيات واسعة على منطقة جبل شنكال والجزيرة لذلك رفض التعاون بأي شكل من الاشكال مع السلطات الفرنسية

لأنه من مصلحة الايزيدية بصورة عامة ومصلحته بصورة خاصة وللمحافظة على العلاقة والتعاون مع السلطات البريطانية.

٢- وقوف السلطات الفرنسية ضد أطماع

وطموحات حمو شرو بتوسيع مناطق نفوذه داخل الحدود السورية حتى منطقة الحسكة والتي كانت تخضع لنفوذ الاحتلال الفرنسي.

٣- وهذا ما أدى الى تعميق الخلاف بين الطرفين والتصادم المسلح وانتهى الخلاف برسم الحدود بين الطرفين في اجتماع عقد بين حمو شرو وممثلين عن السلطات الفرنسية على الحدود السورية – العراقية وتكون بحيرة الخاتونية حداً فاصلاً بين الدولتين وبموجب هذا الاتفاق تم ضم(٢٥) كم من الأراضي السورية الى مناطق نفوذه في شنكال[١٩] (وكان الجانبان البريطانيون والفرنسيون بحاجة الى تسوية ولو مؤقتة وذلك لاحتواء التوسع الكمالي التركي في الحدود الشمالية لكل من سوريا والعراق)[٢٠].

٤- قيام سلطات الاحتلال البريطاني بتحريض حمو شرو بالوقوف بوجه السلطات الفرنسية وتقديم كل الدعم والمساعدة له بما فيها القوات والمعدات العسكرية من اجل تحقيق هدفها الرئيسي وهو ابعاد النفوذ الفرنسي عن ولاية الموصل ومنع تسلل عناصرهم لكسب المؤيدين لهم في منطقة جبل شنكال.

موقف حمو شرو من الاحداث الداخلية في العراق : -

للفترة من ١٩٢٠ – ١٩٣٣ م

١-موقفه من ثورة العشرين وثورة تلعفر :-

ان عدم ايفاء البريطانيين بوعودهم للشعب العراقي كما جاء في خطاب الجنرال جود لاهالي بغداد بأنهم جاءوا محررين وليس فاتحين وإنقاذ الشعب العراقي من السيطرة العثمانية.. ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية وادرك العراقيون ان الاحتلال البريطاني لايختلف عن السيطرة العثمانية في نهب الثروات طالبوا بالاستقلال وتأسيس حكومة وطنية بعد ذلك اندلعت ثورة العشرين في الرميثة وكانت تلعفر من أولى المدن العراقية التي اندلعت فيها الثورة حيث كان لجمعية العهد العراقية دوراً كبيراً في الاعداد للثورة بالتعاون مع بعض رجال العراق الوطنيين في دير الزور السورية منهم جميل المدفعي ومولود مخلص وعدداً من رؤساء عشائر تلعفر في مقدمتهم الحاج يونس السيد عبدالله السيد وهبي[٢١].

وقد حاولت جمعية العهد العراقية تدبير عملية لاغتيال حمو شرو من اجل التخلص منه ولاجراء الاتصال مع اتباعهم في دير الزور بسهولة ولكن لم يستطيعوا تحقيق ذلك المخطط وكان رأس الحربة في عملية الاعداد والتخطيط للثورة والاتصال مع رؤساء العشائر المعاون للحاكم العسكري في تلعفر عبد الحميد الدبوني المعروف بكراهيته لحمو شرو الذي توسط لدى السلطات البريطانية لنقلهم واستجابوا لطلبه حيث نقل الى قضاء زاخو واتخذ حمو شرو بذكائه وحكمته الوقوف على الحياد في أيام الثورة ويراقب الموقف العام بكل حذر وترقب ويعلن تأييده للطرف المنتصر رغم تمنياته الخفية بعدم نجاح الثورة لعلاقته المتميزة مع البريطانيين وافشالها لعدة أسباب أهمها :-

١-التخوف من إعادة الهيمنة التركية على المنطقة لان غالبية الرؤساء والشخصيات التي قادت الثورة في تلعفر كانت معروفة بميولها الى الاتراك.

٢- الدعاية الإعلامية التي بدأت السلطات البريطانية بترويجها بخصوص عودة

الاتـراك وسـيطرتهم عـلى المنطقـة مجـدداً في حالـة نجـاح الثـورة.
٣- في حالــة نجــاح الثــورة يعنــي فقــدان حمــو شرو منصبــه ونفــوذه وصلاحياتــه الواسـعة الـذي حصـل عليهـا مـن الإنكليـز عنـد احتلالهـم للعـراق وسـيطرتهم عـلى شــنكال.
٤- حقـد وكراهيـة حمـو شرو واتباعـه عـلى الاتـراك (السـلطات العثمانيـة) بسـبب الحمـلات العسـكرية والابـادة التـي تعـرض لهـا الايزيديـة طيلـة فـترة الحكـم العثماني.
٥- العـداء بـين بعـض الرؤسـاء والعشـائر مـن أبنـاء تلعفـر وبـين حمـو شرو والايزيديـة ومشـاركتهم في الحملـة التـي قادهـا القائمقـام العسـكري إبراهيـم باشـا سـنة ١٩١٧ عـلى ايزيديـة شـنكال.
٦- الكراهيـة والعـداوة بـين حمـو شرو وعبـد الحميـد الدبـوني الحاكـم العسـكري في تلعفـر وأبـرز زعـماء الثـورة والـذي خطـط لمحاولـة اغتيـال حمـو شرو وفشـله في تحقيـق غاياتـه.
ان وقـوف حمـو شرو عـلى الحيـاد مـن الثـورة وعـدم مشـاركته بالثـورة او الوقـوف ضدهـا علنـاً لم يكـن موقـف مخالـف لوطنيتـه وانمـا بسـبب ميـول الشـخصيات المشــاركة في الثــورة والدليــل عــلى وطنيتــه هــو موافقتــه عــلى اخضــاع منطقتــه لسـيطرة الحكومـة العراقيـة ومباركتـه أبنـاء منطقـة شـنكال للملـك فيصـل الأول بتسـلم منصبـه ملـكاً للعـراق.

موقف حمو شرو من مشكلة الموصل :-

طالبت تركيا بولاية الموصل التي تشمل أراضي الموصل – دهوك – أربيل – السليمانية والاقضية والنواحي التابعة لها أي ما يقارب ٢٠٪ من الأراضي العراقية بحجة مايلي :-

١-ان اغلبية سكان ولاية الموصل من العنصر التركي.

٢- ان القوات البريطانية احتلت لواء الموصل بعد توقيع هدنة (مدروس) بين الحلفاء والدولة العثمانية.

وجرت مفاوضات طويلة وعرضت المشكلة على عصبة الأمم المتحدة وتم تشكيل لجنة لإجراء الاستفتاء والنظر في قضية مشكلة الموصل وزارت اللجنة مدينة شنكال للوقوف بشكل مباشر عن موقفهم وغالبيتهم من الايزيدية ويتزعمهم حمو شرو الذي وقف معارضاً وبكل قوة ضد ادعاء تركيا لعائدية لواء الموصل لها وابلغ اللجنة بعد استقباله لها بأنه يمثل ايزيدية جبل شنكال ويرفض رفضاً قاطعاً الحاق لواء الموصل بتركيا وان ولاية الموصل عراقية وان الايزيدية يريدون الانضمام الى الدولة العراقية بشرط على ان تكون تحت حماية وانتداب بريطانيا بصورة مباشرة او غير مباشرة[٢٢] وأيد جميع سكان شنكال حمو شرو في الانضمام الى العراق ولمنع عودة الاتراك ومظالمهم منذ أربعة قرون، وقررت عصبة الأمم في ٨ كانون الأول ١٩٢٥ الحاق ولاية الموصل بالعراق لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية[٢٣].

المبحث الثاني :

داؤد الداؤد وحركته الأولى والثانية وموقفه من البريطانيين والفرنسيين

داؤد الداود

ولادته ونشأته:

ولد داود بن الداود ابن عيسى اغا بن حسو ابن ادي دلا بحدود سنة ١٨٨٢م، ينتمي الى عائلة عريقة من عشيرة المهركان التي كان لها الدور الكبير والمتميز في احداث شنكال والحملات العسكرية خلال العهد العثماني، تملك العديد من القرى (زيروا ـ مهركان ـ زورافا ـ بشاركو ـ كري قني ـ كوندك)[٢٤].

سمّي بداود الداود تيمناً باسم والده داود الذي قتل اثناء تصديه للحملة العثمانية[٢٥] اما جده عيسى من اشهر زعماء عهده بين العشائر في شنكال ويمتاز بالقوة وشدة اليأس وذو مكانه مرموقة بين العشائر جبل شنكال ـ ولعب دوراً كبيراً في حل الخلافات العشائرية والاجتماعية بين الافخاذ والعوائل.

لقد لعب جده غيسى اغا دورا بطوليا في الدفاع عن ارض شنكال واهلها خلال تصديه للحملة العسكرية العثمانية بقيادة والي الموصل طيار باشا سنة ١٨٤٦ بحجة النظر في مظالم الوالي السابق محمد باشا كريدلي وجمع الضرائب الاميرية من اهل جبل شنكال فقام بالهجوم على القرية ولجأ الاهالي الى الجبل ودخل الجنود القرية واحرقوا بما فيها وقتلوا ونهبوا ودمروا القرية واتلفوها[٢٦]. ومن بين القتلى رجل وامراة غير قادرين على الفرار وبقيت القوات العثمانية ثلاثة ايام في مواقعها بسبب نيران الاهالي عليهم[٢٧]. بعد ذلك توجه الجنود الى جبل شنكال لقتال المتحصنين فيه وجرى قتال عنيف بين جند الوالي طيار باشا الذي كان يقود الهجوم بنفسه وبين عشيرة المهركان بقيادة عيسى اغا وقتل قاضي الجيش اضافة الى خسائر من الطرفين. قتل عيسى اغا زعيم عشيرة مهركان على يد الامير الالاي بك ابو الرؤوس مع عدد كبير من رؤساء شنكال اثر حادثة قتل القائمقام (احمد بك)[٢٨].

اما والده داود فقد امتاز بالشجاعة والقوة ولعب دورا متميزا في الدفاع عن

منطقة جبل شنكال مع بقية الزعماء والعشائر التي اصبحت تحت زعامة (صفوة اغا) كبير عشيرة مسقورة[٢٩] اثناء تعرضها لحملة الفريق عمر وهبي باشا وابنه الملازم الاول عاصم بك سنة ١٨٩٣م.

اما داود الداود فقد عاش وترعرع في كنف عائلة غنية جدا وذات مكانه متميزة بين العشائر وتزعم المهركان، وبرز دوره عند هجرة المسيحيين الارمن بعد المذابح التي ارتكبت بحقهم من قبل السلطات العثمانية عام ١٩١٥م مع الفقير حمو شرو وايواءهم الارمن وتامين كافة مستلزمات العيش والسكن والحماية لهم.. وكان داود الداود في صراع شبه دائم مع حمو شرو بسبب تعيينه حاكما على شنكال من قبل القوات البريطانية لكونه كبير المهركان وزعيم الجوانا وكبير بيت (ادي دلا) بينما حمو شرو لم يكن غير فقير (اي رجل دين) ورحل ابوه من الشيخان وسكن شنكال وكان في بداية الامر يعمل لدى (صفوق) كبير المسقورة[٣٠] لكن عند تعرض جبل شنكال الى اي خطر او حمله عسكرية معادية ومن اي جهة كانت سرعان ما كان الطرفان المتخاصمان داود الداود وحمو شرو ينبذان الخلافات القائمة بينهم ويتحدوا استعدادا للقتال ضد القوات المهاجمة كما حصل اثناء الحملة العسكرية التي قادها القائمقام العسكري ابراهيم بك على جبل شنكال سنة ١٩١٨م، وتكبد خلال هذه الحملة اهالي شنكال الكثير من القتلى والجرحى وتدمير القرى[٣١]. وطلبوا الامان بسبب صعوبة المقاومة والاستمرار في القتال ضد قوات الحملة عدا حمو شرو الذي رفض الاستسلام وتحصن مع افراد عشيرته في الجبل[٣٢]. حتى وصول القوات البريطانية الى جبل شنكال في العام نفسه.

موقف داود الداود من الاحتلال البريطاني لشنكال:

ان سياسة بريطانيا القائمة على سياسة (فرق تسد) في سبيل تحقيق اهدافها وتعيين حمو شرو (وكيل للحكومة) ادت الى نتائج عكسية في جبل شنكال وانقسام اهالي المنطقة الى مؤيد ومعارض لهذه السياسة، وكان داود الداود من اشد المعارضين للسياسة البريطانية لسببين هما:ـ

١ـ النزاع على السلطة في جبل شنكال والتاييد البريطاني لحمو شرو.

٢ـ اضعاف الوحدة والتماسك بين اهالي جبل شنكال وتعميق الخلافات العشائرية بين العشائر الايزيدية بسبب هذه السياسة الاستعمارية. بذلك فان تطورات الاوضاع في جبل شنكال لم تسير وفق سياسة بريطانيا وظهرت سلطة زعيم عشيرة المهركان داود الداود كقوة كبيرة ومنافسة ضد السلطة البريطانية والعراقية لتنفيذ هدفه الاعلى وهو زعامة الايزيدية في جبل شنكال[٣٣].

كانت سلطة الحكومة العراقية ضعيفة في السيطرة على الاوضاع العامة لكون العشائر تتميز بالقوة والشجاعة والالتزام العشائري والطبيعة الجغرافية الصعبة وبالاخص القرى الواقعة في جبل شنكال مما يصعب على القوات الحكومية الدخول الى هذه القرى. ولعدم رضا حمو شرو بتتويج الملك فيصل الاول في ٢٣/ اب/١٩٢١ ملكا على العراق فلم يشارك بوفد شنكال لتقديم التهئنة للملك فيصل الذي زار الموصل في الاول من تشرين الاول/ ١٩٢١، بل ارسل ابنه درويش حمو شرو وكان احد اعضاء الوفد لقضاء شنكال الذي كان مؤلفا من القائمقام يوسف افندي نمرود وداود الداود والشيخ خضر القيراني وعتو خضر كهية (الهبابي) وجار الله العيسى رئيس عشيرة البو متيوت وجبور اغا من اغوات عشيرة البابوات الكوردية[٣٤].

في عام ١٩٢٢ حاول قائمقام شنكال يوسف افندي نمرود كسب دعم داود الداود للادارة الحكومية ووعده بمنحه مركز مهم في جبل شنكال، ولكن لم يتحقق ذلك وعزل القائمقام[٣٥].

استمر داود الداود والشيخ خلف زعيم عشيرة الهسكان بتحريض العشائر في

شمال شنكال ضد السلطات العراقية والبريطانية مما ادى الى اعتقال داؤد الداؤد لبضعة اشهر في الموصل وكان ذلك بداية عام ١٩٢٤م.

بعد عودة داود الداود الى شنكال حاول اقامة تحالف عشائري يضم جميع العشائر الايزيدية ضد السلطات العراقية والبريطانية ودعا حمو شرو الى الانضمام الى هذا التحالف وحاول قائممقام قضاء شنكال في ذلك الوقت(ابراهيم افندي) اقناع داود الداود التخلي عن هذه الفكرة ولكن بدون جدوى، كما رفض الحضور الى مقر الحكومة في قضاء شنكال، وبدأ بتجميع مؤيدية لمقاومة اي هجوم طارئ. وفعلا تم ارسال قوة من الشرطة الى قرية (زيروان) مقر اقامة داود الداود ولم تستطيع تلك القوة الدخول الى القرية وانسحبت منها وادى ذلك الى ازدياد وتأييد الدعم لزعيم عشيرة المهركان داود الداود.

حركة داود الداود الاولى عام ١٩٢٥م.

اسباب الحركة:ـ

١ـ ان سياسة بريطانيا القائمة على سياسة (فرق تسد) تمثلت في استمالة بعض زعماء وشيوخ العشائر الايزيدية في شنكال واهمال الزعماء الاخرين كداود الداود الذي لعب دورا بارزا في ايواء المسيحيين الارمن اثناء هجرتهم الى منطقة جبل شنكال ودوره في التصدي للحملة العثمانية بقيادة ابراهيم بك سنة ١٩١٨، مما ادى الى خلق حالة الانقسام بين اهالي شنكال بين مؤيد ومعارض لتلك السياسة وكان داود الداود من اشد المعارضين للسياسة البريطانية.

٢ـ تحريض السلطات البريطانية الشيخ عجيل الياور (١٩٢٢- ١٩٤٠) شيخ عشيرة الشمر العربية بالاستيلاء على الاراضي الزراعية في منطقة شنكال بذلك وقف داود الداود بكل قوة ضد تلك الممارسات واعتبرها اهانة علنية له باعتباره صاحب النفوذ في تلك المنطقة وذو مكانه اجتماعية عالية وزعيم عشيرة المهركان.

٣ـ زيادة نمو الشعور القومي لدى داود الداود بسبب الثورات والانتفاضات الكوردية التي قامت في مناطق متعددة من كوردستان في تلك الفترة رغم محدودية اهداف تلك الثورات الا انها كانت تهدف بالدرجة الاساس التخلص

من السيطرة الاجنبية[٣٦]. ومن هذه الانتفاضات انتفاضة الشيخ سعيد بن الشيخ علي افندي من سكنة بالو في ١٣/شباط/١٩٢٥م التي اندلعت في المنطقة الكوردية جنوب شرق تركيا[٣٧].

٤ـ كان للدعاية العثمانية اثر في حدوث الاضطرابات ومحاولة كسب بعض الاهالي والوقوف الى جانبهم في ضم ولاية الموصل اليهم، وشنكال كما هو معروف على مقربة من تلعفر التي كان معظم سكانها مؤيدين للانضمام الى تركيا[٣٨].

٥ـ الدعاية التي كانت تقوم بها (العصبة الاسلامية) بين القبائل التي ضمت عدد من المسلمين ووجهت هذه الدعاية بشكل اساسي ضد السلطات البريطانية ومؤيديها في جبل شنكال[٣٩].

التدخل البريطاني والتحرك الحكومي العراقي لمنع حدوث الازمات في شنكال:ـ

ان حدوث حركة داود الداود في جبل شنكال خلال هذه الفترة الزمنية الحاسمة من النزاع البريطاني ــ التركي على ولاية الموصل واحالة مسالة الحدود بين العراق وتركيا الى عصبة الامم في حزيران ١٩٢٤م ادى الى تدخل بريطانيا مباشرة في الخلافات بين العشائر الايزيدية والقضاء على الائتلاف المعادي لحمو شرو السند القوي لبريطانيا في منطقة شنكال ورغبة جميع اتباعه بالانضمام الى الدولة العراقية بشرط ان يكونوا تحت الحماية والانتداب البريطاني بصورة مباشرة او غير مباشرة.

اما سلطات الحكومة العراقية بدأت بتكثيف جهودها من اجل وقوع اي حادث او مشكلة مهما كانت بسيطة تمثل ذلك بزيارة كبار المسؤولين الى منطقة شنكال، ففي فترة اربعة اشهر قام المسؤولون باربع زيارات الى شنكال اولها زيارة متصرف لواء الموصل (عبد العزيز القصاب) في ١٨/حزيران/ ١٩٢٤[٤٠] وكان الهدف من تلك الزيارات الاطلاع على الاوضاع الامنية والادارية وهنا يدل على مدى اهمية منطقة جبل شنكال بالنسبة للسلطات البريطانية والعراقية في تلك المرحلة الحاسمة مع تركيا.

تأزم الوضع في شنكال بعد ان رفض داود الداود ولثلاث مرات اوامر السلطات البريطانية ورفضه المشاركة في اجتماع في بلدة شنكال[٤١].

في بداية شهر نيسان سنة ١٩٢٥م بدأت القبائل المتحالفة مع داود الداود تستعد لشن هجوم على قرية (جدالة) وبالمقابل حشد حمو شرو قواته لصد اي هجوم مرتقب على مناطق نفوذه بالاخص مقره قرية (جدالة)[٤٢].

وقامت السلطات البريطانية بالتدخل مباشرة بالقاء المنشورات في منتصف شهر نيسان على عدد من القرى التابعة لداود الداود وتمكنت من وقف العمليات ضد حمو شرو بصورة مؤقتة[٤٣].

وفي ١٨ نيسان سنة ١٩٢٥م قصفت قرية (زيروان) مقر داود الداود بقوة وارسل البريطانيون آليات مدرعة محملة بالجنود وباسناد جوي من الطائرات الحربية البريطانية للقضاء على الحركة بعد رفضه الحضور الى مقر الحكومة وشارك اتباع الشيخ عجيل الياور في القتال ضد داود الداود[٤٤] وحدث قتال عنيف بين الطرفين وتمكن رجال داود الداود من اسقاط طائرتين بريطانيتين احدهما في قرية (ميهركان) والثانية في قرية (تل الشور)[٤٥] وتحقيق بعض الانتصارات في بداية المعركة. بينما كانت عمليات القصف تنفذ ضد مواقع داود الداود والقتال مستمر، بدأ حلفاءه كل من الشيخ خدر القيراني والشيخ خلف الهسكاني بمهاجمة قرية جدالة مقر حمو شرو واتباعه، لذلك قامت الطائرات البريطانية بقصف مواقعهم القريبة من قرية جدالة في يوم ١٩ نيسان بعنف مما ادى الى استسلام الشيخ خدر القيراني فورا، اما الشيخ خلف فقد فرَّ الى المناطق الشمالية من شنكال[٤٦] ــ بينما استمر داود الداود مع افراد

عشيرته في مقاومة القوات المهاجمة مما ادى الى قصفهم ثانية يوم ٢٤ نيسان، وفي بداية شهر ايار استسلام جميع رؤساء العشائر باستثناء داود الداود الذي تحصن في جبل شنكال وقبلوا شروط الحكومة.

اسباب فشل حركة داود الداود سنة ١٩٢٥م:ـ

١ـ عدم التكافؤ بين طرفي القتال من حيث العدد والعدة فقد استخدمت القوات البريطانية والعراقية الطائرات والاليات المدرعة وغيرها من الاسلحة بينما كان سلاح مقاتلي داود الداود الاسلحة الخفيفة كما ان اعداد المهاجمين كان يفوق بكثرة اعداد المدافعين عن قرى داود الداود واتباعه.

٢ـ استسلام حلفاء داود الداود بسبب القصف العنيف وعدم القدرة على المقاومة لمدة طويلة.

٣ـ دخول القوات البريطانية القرى التابعة لداود الداود ومؤيديه وقامت بتدميرها وحرقها مما ادى الى قلة المؤن وترك المواقع الدفاعية التي تحصنوا فيها في بداية القتال[٤٧].

نتائج حركة داود الداود:

١ـ احتلال القوات البريطانية جميع قرى داود الداود التي شاركت في القتال وتدميرها بالكامل.

٢ـ فرض غرامات على رؤساء العشائر الذين قاتلوا الى جانب مقاتلي داود الداود.

٣ـ معاقبة افراد عشيرة مهركان واهالي قرية زيروان بشدة رغم التضحيات والخسائر في الارواح والممتلكات، لاجبارهم على تسليم زعيم العشيرة داود الداود الى السلطات الحكومية.

٤ـ استسلام داود الداود في تموز سنة ١٩٢٥ الى السلطات لعدم قدرة اتباعه على دفع المبلغ ومقداره (٥٠٠٠) روبية في حالة عدم استسلام داود الداود. ونقل الى الموصل وسجن فيها لبضعة اشهر، بعد ذلك قررت نفيه الى الناصرية في جنوب العراق وظلّ فيها حتى عام ١٩٢٨م[٤٨].

٥ـ بعد اخماد حركة داود الداود بدأت الحكومة العراقية والسلطات البريطانية باتخاذ كافة التدابير اللازمة لمنع نشوب صراعات عشائرية جديدة ومراقبة تحركات زعماء العشائر وتسوية الخلافات العشائرية بموجب قانون دعاوي

العشـائر.

٦ـ عاملـت السـلطات العراقيـة والبريطانيـة الزعـماء الذيـن تعاونـوا مـع داود الـداود ودعمـه معاملـة حسـنة في محاولـة لكسـب تاييدهـم مسـتقبلا بالاخـص الشـيخ خلف الهسـكاني والشـيخ خـدر القـيراني، بينـما داود الـداود زعيـم عشـيرة المهـركان يتحمـل المسـؤولية الكاملـة لمـا حـدث اثنـاء القتـال في منطقـة جبـل شـنكال.

٧ـ لاقـت تلـك العمليـات العسـكرية والقصـف الجـوي نقـدا لاذعـا في الصحـف البريطانيـة رغـم تقليـل شـان تلـك العمليـات مـن قبـل السـلطات البريطانيـة واعتبـاره اضطـراب عشـائري داخـلي اضافـة الى الخـوف مـن اسـتخدام الحكومـة التركيـة تلـك العمليـات والقصـف دليـل واضـح عـلى رفـض سـكان ولايـة الموصـل وشـنكال الاعتراف بالسـيادة العراقيـة.

٨ـ بعـد الانتهـاء مـن عمليـات القتـال ومـا ترتـب عـلى ذلـك مـن نتائـج وخيمـة عـلى سـكان منطقـة جبـل شـنكال بـدأت السـلطات البريطانيـة تهتـم بشـكل اكـبر في الشـؤون الداخليـة للايزيديـة لمنـع تكـرار مثـل تلـك الاحـداث في مناطـق تواجدهـم.

داود الداود وعلاقته مع الفرنسيين:ـ

كان داود الداود من الرافضين وبشدة الى فكرة ضم شنكال الى منطقة الاحتلال الفرنسي في سوريا لذلك لم تكن علاقته جيدة مع الفرنسيين ورفض استلام الاموال التي كان عملاء فرنسا يحاولون تقديمها الى بعض رؤساء العشائر الايزيدية في منطقة شنكال بهدف استمالتهم وتاييدهم لفرض السيادة الفرنسية على منطقة شنكال ((حرصا منه على وحدة التراب العراقي))[٤٩]... وخوفا من مطالبة سكان شنكال بضمهم الى سوريا وخاصة خلال مرحلة حسم قضية الحدود السورية وعرضها على مجلس عصبة الامم المتحدة في تشرين الاول ١٩٣١م، فقد زار شنكال وزير الداخلية العراقي ناجي طاهر بك بصحبة مستشار وزارته البريطاني كينهان كورنواليس ومتصرف لواء الموصل تحسين العسكري في ٢٢/ اذار سنة ١٩٣٢م[٥٠].

وكان الهدف من الزيارة اقناع زعماء العشائر الايزيدية عدم الموافقة على ضم مناطقهم الى سوريا. ومهاجمة القوات الفرنسية في حالة دخولها منطقة شنكال والاهم من ذلك حاولوا ارضاء الزعماء الايزيديين الغير موالين للحكومة العراقية والسلطات البريطانية وابرزهم داود الداود والشيخ خلف(ومنحتهم الحكومة العراقية معونات مالية كبيرة وكذلك زودتهم بالسلاح والمؤن). واوصت اللجنة الخاصة بتحديد الحدود بعد زيارتها لجبل شنكال في ايار سنة ١٩٣٢م واستقصاء اراء السكان بضم مناطق ايزيدية جبل شنكال الى العراق بسبب العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية مع المناطق الكوردية في شمال الموصل والتي اصبحت تحت السيادة العراقية منذ عام ١٩٢٥م[٥١].

حركة داود الداود الثانية سنة ١٩٣٥م:ـ

ان التطورات السياسية في العراق بعد انهاء الانتداب البريطاني ونيله الاستقلال السياسي لم يكن في صالح الاقليات ومنها الاقلية الايزيدية رغم دورهم الكبير في الحاق منطقة شنكال بالدولة العراقية، وبدأت مخاوف الايزيدية تزداد من سياسة الحكومة العراقية لعدة اسباب أهمها[٥٢]:ـ

١ـ ضعف النفوذ البريطاني وتاثيره على الحكومة العراقية.

٢ـ وفاة زعيم جبل شنكال سنة ١٩٣٣ حليف بريطانيا القوي وتاثيره الكبير على السياسة البريطانية لما قدمه من خدمات جليه للبريطانيين خلال الحرب العالمية الاولى وعهد الانتداب البريطاني وفرض الامن والاستقرار في جميع انحاء منطقة شنكال.

٣ـ الاساليب القمعية والوحشية التي استخدمتها الحكومة العراقية في قمع الحركة الاشورية المسلحة التي حدثت في شهر اب سنة ١٩٣٣م في سميل شمال العراق وما نتج عنها من عواقب وخيمة وخسائر فادحة وتضحيات كبيرة مما زاد من خوف الايزيدية من لجوء الحكومة الى اتباع نفس الاسلوب والطريقة في مناطقهم في حالة حدوث اي مشكلة او حادثة مع الايزيديين.

اسباب حركة داود الداود:ـ

الاسباب المباشرة

١ـ سببت محاولات متصرف لواء الموصل في شهر اب ١٩٣٥م الحصول على تعهد مكتوب من زعماء اليزيديون في جبل شنكال بمساندة قانون الخدمة الوطنية اضطرابا عظيماً بينهم[٥٣]. ورفضت الحكومة الشكوى التي تقدم بها زعماء العشائر الايزيدية وكل التنازلات مما دفع داود الداود على عدم الموافقة على تسجيل اتباعه في نظام التجنيد الاجباري ورفض الاوامر الحكومية بهذا الخصوص، ولجأوا الى الجبل للتخلص من الجندية التي لم يعتادوا عليها قبل هذا التاريخ (هذه الجندية المقرون اسمها بالايام السود التي تذكرهم باهداف فريق باشا الذي هاجمهم في قرية بكرا قبل جيل تقريبا وكذلك احمد مختار باشا اللذان لم تنسى اعمالهم بعد)[٥٤].

٢ـ سياسة ياسين الهاشمي البعيدة عن الديمقراطية وتحريض حكمت سليمان للايزيدية على القيام بالانتفاضة وعدم قبول التجنيد الالزامي مما شجع داود الداود على رفضه[٥٥].

٣ـ الحركات التي حدثت في مناطق الفرات الاوسط ومنطقة بارزان كان لها الاثر الفعال على مواقف داود الداود واعلان حركته ضد الحكومة، فقد حدثت ثورة كردية في منطقة (قضاء الزيبار) بقيادة خليل خوشفي وسليم خوشفي ويقول المؤرخ جليلي جليل (في الوقت الذي كانت الانتفاضة قائمة في بارزان رفع الاكراد اليزيديون راية النضال القومي في شنكال)[٥٦].

٤ـ الدور الكبير الذي لعبته دائرة الاستخبارات الفرنسية الرابطة على الحدود مع شنكال في تحريض الايزيدية على معارضتهم (قانون الدفاع الوطني) وكانوا يقومون بتسهيل تهريب السلاح الفرنسي لايزيدية شنكال. وجاء في تاريخ الوزارات العراقية ما نصه:ـ (في تقرير لأمرية منطقة الموصل الى وزارة الدفاع في ايلول ١٩٣٥ ان ضباط الاستخبارات الفرنسية في قامشلي كانوا يسهلون تهريب السلاح الفرنسي ليزيدية شنكال وانه خصص قوة لهذا الغرض وانه ما لبث ان زار المنطقة

بنفسه واجتمع بالزعيم اليزيدي خضر الداود وحرضه على النزوح وصحبه الى سوريا[٥٧].

٥ـ طموح زعيم عشيرة مهركان داود الداود بتولي زعامة جبل شنكال لمكانته الاجتماعية التي يتمتع بها بين غالبية العشائر الايزيدية قبل تولي حمو شرو زعامة الجبل الذي كان مهاجرا من منطقة الشيخان وسكن شنكال قبل وفاته سنة ١٩٣٣وعدم منحه ايه امتيازات او منصب حكومي كما حصل عليه حمو شرو.

٦ـ رفض داود الداود بشدة استيلاء القبائل العربية وبالاخص قبيلة شمر بدعم من الحكومة العراقية على الاراضي الزراعية والقرى الايزيدية وحرمانهم من زراعتها واستغلالها وما يترتب على ذلك من نتائج سلبية على اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

الاسباب الغير مباشرة لحركة داود الداود ١٩٣٥م

١ـ عدم ايفاء الحكومة العراقية بالعهود التي قطعتها الى الايزيدية قبل نهاية الانتداب وفقدان الثقة بينهم وبين الحكومة بسبب تجاهل مطاليبهم وشكواهم.

٢ـ ضعف التاثير البريطاني على قرارات الحكومة العراقية والحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في العراق وعدم اثارة المشاكل والخلافات مع الحكومة على حساب مصالح الاقليات واشار الكولونيل ستافورد المفتش الاداري للواء الموصل واربيل بقوله ((لقد اخبرني خديدة حمو شرو مرات عديدة انه اذا لم يكن باستطاعة بريطانيا مساعدة اليزيدية في شنكال فانهم سيلجؤون الى السلطات الفرنسية (في سوريا) الذين سيؤمنون لهم مطاليبهم))[٥٨].

٣ـ اصدار الحكومة العراقية قوانين جديدة وصعوبة تطبيقها من قبل المواطنين في كافة المناطق العراقية ولاسباب مختلفة مما ادى الى حدوث مشاكل في بعض المناطق ومنها منطقة جبل شنكال.

بعد فشل حركة داود الداود سنة ١٩٥ واستسلامه للسلطات الحكومية لعدم قدرة اتباعه على دفع التعويضات الضخمة كما ذكرنا سابقا تم نفيه للناصرية

لمدة ثلاث سنوات عاش خلالها العذاب الشديد والكثير من الماسي، ثم سمح له بالعودة الى شنكال وبقي (٦) اشهر بعدها تم ابعاده ثانية الى قضاء الشيخان وسكن قرية ايسيان ولمدة ثلاث سنوات اخرى قبل ان يعود الى شنكال ويسكن قي قريته زيروان[٥٩]، وكان ذلك في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٣٣م[٦٠].

وقد عارض الايزيديون قانون التجنيد الالزامي ورفضهم الالتحاق بالخدمة العسكرية كما كان حالهم ايام الدولة العثمانية وفشلها في اجبارهم او اقناعهم على اداء الخدمة العسكرية واعفوا منها مقابل دفع بدل النقدي[٦١] والتعامل معهم كأهل الكتاب من اليهود والمسيحيين، كان داود الداود من اشد زعماء شنكال لمعارضته قانون التجنيد الالزامي ورفض تطبيقه وامر افراد عشيرته بعدم الانخراط في الخدمة العسكرية، كما رفض تهديدات وتحذيرات الحكومة المحلية في شنكال[٦٢].

وعندما شعر اهالي قرى المنطقة شمال شنكال وبالاخص قرية زيروان وعالدينا ومهركان وهم من عشيرة داود الداود ورشيد قولو رئيس عشيرة مالا ختي بالخطر والتهديدات من قبل السلطات لرفضهم التجنيد الاجباري قاموا بشراء الاسلحة واتجهوا نحو جبل شنكال، وبدات الحكومة العراقية بسبب هذه التحركات والمعلومات الاستخبارية باتخاذ التدابير اللازمة تحسبا لاي طاريء يحدث واستبدلت قائمقام شنكال المسيحي باخر مسلم[٦٣].

من اجل تهدئة الاوضاع في جبل شنكال والاطلاع بصورة مباشرة عن حقيقة ما يحدث هناك، قام متصرف لواء الموصل (عمر نظمي) (١٦ اب ١٩٣٥ ــ ٥ تشرين الاول ١٩٣٧) بزيارة شنكال في الاول من تشرين الاول عام ١٩٣٥ وعقد اجتماع لزعماء شنكال وابلغهم بان الحكومة ستقوم بشن حملة عسكرية ضد داود الداود واتباعه ومؤيديه لذا يجب عدم المشاركة في اي حركة او عصيان يقوم به او ايواء اتباعه او مساعدتهم باي شكل من الاشكال، وابلغهم بشكل مباشر والتهديد العلني والرسمي بانزال اقسى العقوبات لكل شخص يخالف هذه التعليمات[٦٤].

بدأت الاوضاع تتدهور وتنذر بحدوث حركة من المعارضين للتجنيد الاجباري

وبالاخص بعد ان رفض داود الداود ورشيد قولو لطلب الامير سعيد بك امير الايزيدية الذي ارسله متصرف لواء الموصل الى شنكال لاقناعهم بالحضور الى الموصل وتقديم النصح لهم والتخلي عن فكرة العصيان ورفضهم التجنيد الالزامي، لذلك طلب متصرف لواء الموصل من الحكومة العراقية استخدام القوة ضد الايزيديين في شنكال[٦٥].

وبسبب سياسة الحكومة العراقية في فرض قوانين جديدة وخاصة ما يتعلق بقانون الخدمة العسكرية الاجبارية وصدور قانون التجنيد الاجباري (قانون الدفاع الوطني) وصدور الارادة الملكية بضرورة العمل بالقانون المذكور في ١٢ حزيران سنة ١٩٣٥م وعارض تطبيق هذا القانون بعض العشائر في القرنه جنوب العراق وفي جبل شنكال في شماله، ففي ناحية المدينة التابعة لقضاء القرنه ثارت القبائل منها (الحلات ــ بني منصور ــ الرحمانية) بسبب اعتزام الحكومة على تنفيذ قانون الدفاع الوطني وحشدت الحكومة القوات العسكرية يوم ١٩٣٥/٨/٣١ سميت بقوات القرنه بقيادة المقدم سعيد التكريتي و استطاعت اخماد الحركة بسرعة[٦٦].

القوات الحكومية لقمع الحركة

للاسباب المباشرة والغير مباشرة الانفة الذكر واصرار الحكومة العراقية على تطبيق التجنيد الاجباري بين ايزيدية شنكال ورفض غالبيتهم ذلك القرار ووصول ضابط التجنيد الى شنكال اوائل تشرين الاول ١٩٣٥م مما اثار سكان المنطقة وبدات التحضيرات من القوات الحكومية لقمع حركة داود الداود ورشو قولو[٦٧] بارسال القوات الى منطقة جبل شنكال والقضاء عليها بسرعة قبل استفحالها الى مناطق اخرى.

فارسلت مديرية الشرطة العامة قوة مؤلفه من (١٥٠) شرطيا خيالا و (٤٠٠) شرطي من المشاة مع سبع سيارات مسلحة[٦٨] اي سيارات الرشاش المسماة بـ (طارق وخالد)[٦٩] ولتعزيز قوات الشرطة فقد تحركت ثلاث قطعات عسكرية من الجيش ونزلت في معسكر (كري عرب) وقرية (تبه اشكفته) يوم ١٩٣٥/١٠/٥، اضافة الى سرب من الطائرات العراقية، تم تكليف اللواء الركن حسين فوزي بقيادة القوة التي اطلق على(قوة شنكال)[٧٠]... وبدأت القوات المهاجمة بتطويق قوات داود الداود ورشيد قولو ومؤيديهم البالغ عددهم بحوالي (٧٠٠) مقاتل الذين تحصنوا في جبل شنكال المعروف بمناعته ووعورة مسالكه وكهوفه العديدة.

بدأ المعركة :-

في الساعة السادسة من صباح اليوم السابع من شهر تشرين الاول سنة ١٩٣٥م بدات المعركة الحاسمة بين الطرفين[٧١] وكانت مقاومة مقاتلي داود الداود قوية جدا في بداية المعركة وتبدت القوات الحكومية (٤٠) قتيل وجريح في الساعات الاولى من القتال واستمر القتال بين الطرفين لمدة (١٢) ساعة اي حتى الساعة السادسة مساءا من نفس اليوم لصالح القوات العراقية بسبب استخدام الاسلحة الحديثة والمدفعية والطائرات عكس اسلحة مقاتلي داود الداود الخفيفة وقد تكبدت القوات الحكومية حوالي(١٠٠) عسكري بين قتيل وجريح[٧٢] ـــ اما خسائر مقاتلي داود الداود فقد بلغت حوالي (٢٠٠) قتيل و (١٢٠) جريح[٧٣]

كما استسلم (٢٢٤) شخص من اتباع داود الداود لقوة شنكال[٧٤] وتدمير احدى عشر قرية خلال اسبوع من بدء المعركة والتي كانت محصورة في جزء محدود من شرق شنكال[٧٥] اما داود الداود فقد اصيب بجروح اثناء المعركة واستطاع التخلص من القوات الحكومية ولجأ الى سوريا مع زوجته وولديه واربعة من اتباعه[٧٦] ولحق بهم حوالي (١٠٠) رجل من اتباعه فيما بعد، وادخل المستشفى في مدينة قامشلي وبعد خروجه من المستشفى سكن قي قرية (مزكفتي)[٧٧] وقد رفضت سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا تسليم زعيم عشيرة المهركان داود الداود واتباعه الى الحكومة العراقية حسب اتفاقية تسليم المجرمين المنعقدة بين الطرفين في ايار ١٩٢٩م.

نتائج الحركة :-

١ـ الخسائر الكبيرة في التضحيات والممتلكات رغم قصر مدة المعركة والسيطرة عليها عسكريا، فقد تم تدمير احدى عشرة قرية بالكامل و ٢٠٠ قتيل و١٢٠ جريح واستسلام رشو قولو ومعه ٢٢٤ شخصا اضافة الى خسائر القوات الحكومية المادية والبشرية[٧٨].

٢ـ اعلان الاحكام العرفية في منطقة شنكال والمناطق المجاورة لها بموجب الارادة الملكية رقم ٦١٥ في ١٥ رجب سنة ١٣٥٤هـ المصادف ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٣٥[٧٩]. وتالف المجلس العسكري العرفي في شنكال برئاسة المقدم عبد الوهاب عبد العزيز وعضوية الرئيسين العسكريين:ـ يحيى زهدي وفائق السيد سلمان، والحاكمين العربيين: محمد بهاء الدين اليازجي وعبد الحميد مدحت، وبلغ عدد المحكومين بموجب الاحكام العرفية احد عشر شخصا بالاعدام نفذ الحكم في تسعة منهم وابدل بعقوبة السجن المؤبد في شخصين وفيما يلي اسماء المحكومين بالاعدام[٨٠]:ـ

١ـ برجس حسين اوسي رئيس قرية (شوركان).

٢ـ قاسم علي مختار قرية زيدةخان.

٣ـ بيدل حسو ادي مختار قرية مهركان.

٤ـ حجي عبدي مختار قرية نفري.

٥ـ سليمان محمود محتار قرية بكران.
٦ـ عمر ميرخان مختار قرية بشتكيري.
ونفذ حكم الاعدام عليهم فورا بعد صدور الحكم من قبل المجلس العرفي.. كما نفذ حكم الاعدام بالمسيحيين كل من[٨١] :ـ
١ـ المحامي عيد فائق سليمان بولس.
٢ـ عبد الكريم قرة كله.
ونفذ حكم الاعدام بحقهم صباح يوم ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥م في شنكال وإدانة(٢٠) شخصا من المسيحيين في الموصل بشبه التواطؤ مع الحركة[٨٢].
وبلغ عدد المحكومين بسبب فرض الاحكام العرفية بالحبس والنفي والابعاد (٣٧٨) شخصا، فقد بلغ عدد المحكومين بالسجن الاصلاحي ثلاثة، وتم القبض على(٧) اشخاص بعد انتهاء الاحكام العرفية فارسلوا الى محاكم الجزاء لإجراء محاكمتهم فيها[٨٣].
وصدرت الادارة الملكية رقم ٦٩١ بانهاء الاحكام العرفية يوم ١٧ شعبان سنة ١٣٥٤ هـ الموافق ١٤تشرين الثاني ١٩٣٥م[٨٤].
٣ـ دفع الضرائب المتنوعة المترتبة على سكان جبل شنكال كبقية السكان في العراق.
٤ـ استقرار الاوضاع العامة في شنكال وخاصة بعد اعلان السلطات العراقية انهاء الاحكام العرفية فيها، والسماح للمبعدين بالعودة الى مناطقهم.
٥ـ تطبيق قانون التجنيد الاجباري من قبل زعماء العشائر الايزيدية ودعوة اتباعهم للانخراط في سلك الجندية ويذكر ان(٣٦) شخصا من العائدين راجعوا من تلقاء انفسهم دوائر التجنيد في الموصل للانخراط في الجندية[٨٥].
٦- تزايد شعبية داود الداود بين الايزيديين رغم قمع الحركة من قبل القوات العراقية وتحول الى رمز قوي وثار في وجه السلكات العراقية.
٧- ازدياد المخاوف البريطانية بعد قمع الحركة الايزيدية بزعامة داود الداود وقبلها قمع الآشورين في سميل بزعامة. سنة ١٩٣٣م حول مصير الأقليات الدينية في العراق ولجوءهم الى سوريا بتشيع من السلطات الأنتداب الفرنسي.

٨- تدخل المسوولين البريطانين بالاخص (لاموز) وكيل مستشار وزارة الداخلية البريطانية و (كلاك كير) السفير البريطاني بشكل مباشر لدى السلطات العراقية لتغيير موقفهم من الايزيدية والسفقة والرافة معهم، واطلق سراح الايزيدية السجناء من سكان منطقة جبل شنكال الموقوفين والمحكومين بحركة داود الداود سنة ١٩٣٥م.

٩- كان لحركة داود الداود في شنكال وقسوة السلطات العراقية في عملية قمعها اثر كبير في اروقة عصبة الامم المتحدة، واستغلها البعض تحت بند حقوق الأنسان وعدم تطبيقها، كما ازداد قلق الآشوريين من جراء تلك العمليات العسكرية والاحكام العرفية مما دفع السفير البريطاني في بغداد بتقديم طلب الى وزارة الخارجية في العراق ((في ٢ كانون الاول ١٩٣٥م تصحيح الانطباعات الخاطئة التي تولدها في جنيف التقارير المتعلقة بالعصيان اليزيدي))[٨٦].

١٠- بعد قمع حركة داود الداود عام ١٩٣٥م بدا نفور عشيرة شمر العربية يزداد في منطقة شنكال واطرافها فحاول الشيخ عجيل الياور السيطرة على قرى وأراضي الايزيدية بالخص قرى داود الداود بعد لجوئه الى سوريا - وبدعم من الحكومة العراقية من اجل تقليص والقضاء على النفوذ الايزيدي في منطقة جبل شنكال. فقد سيطر عجيل الياور على حوالي (١٠٠٠) فدان من اراضي داود الداود، كما ان احد المسؤولين الحكوميين اقترح منح (٩) قرى ايزيدية كان يقطنها بشكل رئيسي اتباع داود الداود الى شمر في كانون الثاني سنة ١٩٣٦م[٨٧].

بسبب سياسة الحكومة العراقية تجاه الايزيدية وخاصة في منطقة جبل شنكال المتمثلة باستخدام القوة والعنف وعدم تحقيق مطاليبهم ومحاولتها المستمرة في تقليل نفوذهم مما ادى الى اشتباكات خطيرة بين الشرطة العراقية والايزيدية بعد عام ١٩٣٨م وهدد زعماء الايزيدية بحركة عامة ضد الحكومة العراقية في حالة عدم تغيير سياستها تجاه العشائر الايزيدية وادى ذلك الى الضغط على الحكومة العراقية من قبل السفارة البريطانية في بغداد لتغيير تلك السياسة مما ادى الى صدور الاوامر الى المسؤولين المحليين من قبل الحكومة العراقية العمل فوراً على النظر بمطالب وشكاوى الايزديين، وتعليق تجنيد الوحدات الايزيدية،

وتـم تطبيـق النظـام النسـبي، اي السـماح لزعـماء العشـائر باختيـار المجنديـن الجـدد وحسـب النسـبة السـكانية للعشـائر.

وفاة داود الداود في السجن سنة ١٩٥٤م :-

ان المعلومات التي ارسلت الى متصرفية لواء الموصل من قبل بعض العناصر المؤيدة للسلطات الحكومية في منطقة جبل شنكال اشارت الى احتمال قيام عصيان جديد بين العشائر الايزيدية بزعامة داود الداود ضد السلطات المحلية كما حصل عام ١٩٣٥م. مما ادى الى اتخاذ تدابير سريعة للسيطرة على الموقف من قبل متصرف لواء الموصل (سعيد القزاز) فتوجه الى شنكال يرافقه بعض وحدات من الجيش والشرطة السيارة في ٥ اذار سنة ١٩٥١م[٨٨] وعند وصوله الى مخفر شرطة ام الشبابيط ارسل وفداً رسمياً برئاسة قائممقام شنكال (اسماعيل حقي رسول) لأحضار داود الداود والشيخ خلف الهسكاني بضمانات الذي وعدهم بان لايمس احداً بسوء ولايحاكمون على اعمالهم[٨٩]. فذهب كل من داود الداود وولده هادي والشيخ خلف الهسكاني مع الوفد الرسمي الى مخفرشرطة ام الشبابيط لمقابلة سعيد القزاز متصرف لواء الموصل - لعدم وجود اي عصيان او حركة ضد السلطات الحكومية في تلك الفترة او في نية داود الداود القيام باي محاولة لمهاجمة اي مركز او موقع عسكري في منطقة جبل شنكال كما حدث عامي ١٩٢٥م ١٩٣٥م.

ويقول المعلم المتقاعد الياس خلو سفورا مدير مدرسة كرسي آنذاك نقلاً عن احد الشهود العيان من ضباط الشرطة ناحية (سنوني) : بان متصرف من الموصل استقبلهم بكل حفاوة وتقدير وقال لداود الداود : لماذا ترفض الحضور الى الدوائر الحكومية في شنكال او الموصل فاجابه : لان المسؤولين لايلتزمون بالوعود ويستندون على معلومات غير دقيقة او صحيحة من عناصرهم الاستخبارية، فاعطاهم متصرف لواء الموصل وعداً بان لايحاكمون على اعمالهم وتم نقلهم الى الموصل وايداعهم السجن وبعد محاكمتهم تم اطلاق سراح الشيخ خلف الهسكاني بينما حكم على داود الداود بالسجن وقضى نحبه فيه سنة ١٩٥٤م، ولم يَفِ متصرف لواء الموصل سعيد القزاز بوعده كما قال له داود الداود بعدم مصداقية المسؤولين الحكوميين اثناء لقاءه في مخفر شرطة ام الشبابيط.

الخلاصة :-

كان داود الـداود رجـلاً شـجاعاً صادقـاً في كلامـه - رجـلاً مؤمنـاً ملتزمـاً بمبـادئ دينـه و لم يقبـل الـذل والهـوان طيلـة حياتـه، جميـع ابنـاء عشـيرته واتباعـه سواسـية في الحقـوق.

ومـن صفاتـه المميـزة اضافـة الى مـا تقـدم التزامـه بالعهد اوالقسـم مهما كانـت النتائج سـلبية او ايجابيـة لان يعتـبر ذلـك مـن الواجبـات الدينيـة والشرعيـة والاخلاقيـة،و كان مـن المخلصـين الشـجعان ضـد المحتلـين البريطانيـين مدافعـاً ومطالبـاً بحقـوق شـعبه مـن الايزيديـة. واعلانـه انهـاء الخلافـات الداخليـة اي مـع العشـائر الايزيديـة في حالـة تعـرض منطقـة جبـل شـنكال لاي خطـر او هجـوم عسـكري مـن قبـل السـلطات العثمانيـة او اي قـوات اخـرى اجنبيـة.

المبحث الثالث :

ملحمة ممو ئالي

ولد ممو علي حسو جندي سنة ١٩١٠م في قرية يوسفا من فخذ (به كري) احد افخاذ عشيرة الدنادية الكبيرة والتي برز منها عددا كبيرا من الرجال الاشداء منهم كوك آغا، دةلي دناني، شهاب آغا، حسين قنجو، نمر آغا الذي قتل والي الموصل عبد الباقي الجليلي سنة ١٧٨٧م في منطقة سميل اثناء حملته العسكرية على مناطق الدنانية، اما والدته شيرين خلف خدر ملكو وهي من فخذ ال به كي ايضا، وشقيقاته فهن غزالة وعةربي، وزوجته (زلي سفوك قولو) ولم ينجب اطفال لكونه قتل اثناء تصدّية لقوة عسكرية مع والده[٩٠] كما سنرى، واطلق عليه اسم (مه مي ئالا) من قبل والديه لجماله وحسنه ونبله وكان احد الرجال الشجعان اثناء القتال واحد الابطال المدافعين عن ابناء منطقتهم ضد القوات الحكومية اثناء حركة داؤد الداؤد الثانية.

كان والده يمتلك اراضي واسعة واملاك كثيرة من المواشي وغيرها ومن اغنياء القرية، وشارك مع ولده ممو في القتال ضد السلطات الحكومية ولرفضهم قانون الخدمة الالزامية اثناء حركة داؤد الداؤد الثانية سنة ١٩٣٥م وبعد فشل الحركة ولجوء داود الداود وهو جريح مع بعض اقربائه وافراد اسرته، حاول بعض انصاره وابناء عشيرته الهروب الى سوريا خوفا من العقوبات الصارمة التي كانت تفرض عليهم، من هؤلاء الاشخاص الفارين علي حسو جندو وولده ممو واتجهوا نحو الغرب حتى وصلوا (قراج كولك) الحدود السورية وبدأت بعض العناصر المؤيدة للحكومة وبتوجيه منها بث الاشاعات بصدور العفو العام عن المشاركين في حركة داود الداود لذلك قرر علي حسو وولده ممو العودة الى قريتهم والعمل في البساتين وزراعة الاراضي التي يمتلكوها لكن بعد عودتهم وقبل وصولهم للقرية علموا ان دوريات الشرطة والمفارز الحكومية وبالتعاون مع بعض عناصر المرتزقة لازالوا يتجولون في المنطقة ومراقبة الهاربين واماكن تواجدهم بهدف القاء القبض عليهم. لذلك لجأ علي حسو جندو وزوجته

شيرين التي كانت ترافقه وولدهم ممو الى قرية(جفري) الواقعة في اعلى الجبل وسكنوا في اشكفت(كهف) بالقرب من القرية وكان المدعو(جامو خلف سفر) من سكنة قرية جفري، عشيرة جلكان احد اقرباء المدعو(فرحان محمود حسن) يقوم بنقل الغذاء والماء والحاجيات الاخرى اليهم وعمره حوالي (٤٥) سنة، وفي احد الايام طلب ممو من (جامو خلف) عدم جلب الطعام والماء بعد اليوم لأننا نذهب الى قريتنا ولدينا مبلغ من المال تم اخفاءه في بستان التين يجب اخراجه لشراء السلاح والعتاد. وفي الطريق اثناء عودتهم الى القرية وبالقرب من مزار (جل ميران) وجدوا قوة من الجيش (مفرزة عسكرية) يزيد عدد افرادها عن(٢٥) فرد وتبين فيما بعد ان اثنان من العناصر الاستخبارية من ابناء المنطقة يعملون مع الحكومة ومن المناهضين لداود الداود كانوا مع المفرزة وهم كل من :-

١- علي حسين من عشيرة الخوركان.

٢- بكر مهمد من قرية بكرا.

بدأ القتال بين الطرفين بعد رفض علي حسو وولده ممو الاستسلام وكان كل من الاب والابن يشجع احدهم الاخر على القتال حتى الموت وعدم الاستسلام لتلك القوات. اما والدة ممو كانت هي الاخرى تقوم بتشجيعهم على القتال حتى الموت وصيحات الهلاهل من حنجرة الحنونة والزوجة المخلصة الشجاعة تلك المرأة الايزيدية (شيرين) تملأ ارض القتال. قتل علي والده ممو وبالقرب منه اثناء الاشتباك مع المفرزة العسكرية ولكن ذلك لم يؤثر على معنويات (الابن ممو) ذلك الشاب الشجاع بل ازدادت من اجل الثأر لوالده ــ ولم يشعر بالتعب او التفكير بالانسحاب رغم بقاءه لوحده في مواجهة هذا العدد الكبير من القوات قياسا لرجل واحد وعدم وصول اي مساعدة من الرجال او السلاح او العتاد طيلة فترة الاشتباك ــ وعندما شعرت والدته بخيبة الامل بالخلاص من الموت واقتراب القوات المهاجمة منها طلبت من ولدها وبأعلى صوتها ان يقتلها لكي لا يلمسها احد من هؤلاء الاعداء في حالة القاء القبض عليها، وبعد الالحاح الشديد من والدته اضطر بكل حزن والم تصويب فوهة بندقيته (موزر) الالمانية

الصنع باتجاه والدته التي كانت تحمل كل صفات الامومة والشجاعة والصبر اصيبت في كتفها ولكن لم تفارق الحياة. ويقول السيد (فرحان محمود حسن) نقلا عن علي حسين احد العناصر الاستخبارية مع القوة العسكرية والمشارك في القتال بان اي فرد من عناصر المفرزة يظهر رأسه يصاب بطلقة من قبل (ممو) مباشرة، بلغ عدد القتلى من افراد المفرزة (١٢) فردا قبل ان تتوقف بندقية (ممو)، رغم محاولته اصلاحها ولكن للأسف الشديد بدون جدوى ـ بعد ذلك تقدمت قوات المفرزة نحو الموضع القتالي لـ (ممو) وتم القاء القبض عليه وقاموا بقطع رأسه امام انظار والدته الجريحة(شيرين) ولم يكتفوا هؤلاء المرتزقة بذلك بل قاموا بوضع راس ذلك الشاب الشجاع في قميص والدته وكان لذلك المشهد الاجرامي والبعيد عن مبادئ الانسانية اثر كبير على حالتها النفسية.

بعد ان على ابناء المنطقة من الايزيدية بتلك الحادثة الاليمة التي يندى لها جبين الانسانية قاموا بنقل جثمان الاب علي حسو ووالده الشاب (ممو ئالا) الى مزار شرف الدين ودفنهم في المقبرة بالقرب من المزار. اما الام (شيرين) والدة (ممو ئالا) تم نقلها الى احدى القرى ومعالجتها بالطب الشعبي وتماثلت بالشفاء من الجرح ولكن عاشت ما تبقى من سنين عمرها بكل حزن والم وحسرة واصابها الوهن وفي حالة نفسية صعبة جدا حتى وفاتها سنة ١٩٦٨م رحمها الله.

اما المدعو (علي حسين) احد عناصر المفرزة الاستخبارية كما ذكرنا اعترف فيما بعد بالخطيئة التي ارتكبها بحق علي حسو وزوجته (شيرين) ووالدهم (ممو ئالا) وقال للسيد فرحان محمود بانه اصيب بالعمى الكلي ولم ينجب ولدا من الذكور بعد الحادثة[٩١].

ان حادثة (ممو ئالا) كغيرها من الحوادث التاريخية لم يشير اليها المؤرخين والباحثين ولو بأسطر قليلة الى تلك الحوادث الاليمة او غيرها من الحوادث الاجرامية التي كانت ترتكب بحق ابناء الايزيدية المسالمين الذين يدعون الى الخير والسلام والمحبة والتسامح في كل ادعيتهم ونصوصهم الدينية.

ان مثل هذه الاحداث خلدتها الاغاني الشعبية والتراثية التي تتناولها الاجيال

جيلا بعد الاخر ويتناقلونها في احاديثهم العامة حتى اليوم كما جاء في الاغنية الشعبية وباللغة الكوردية بعنوان (**سەرهاتی وستران مەمولی عەلی**).

المبحث الرابع :

مقتل القائمقام يونس عبدالله عام ١٩٤١ م

استلم يونس عبدالله مهام عمله كقائمقام شنكال سنة ١٩٤١م بعد القائمقام طاهر القيسي، وهو من سكنة مدينة الموصل ومن عشيرة جاجان، كان يقضي اغلب اوقات الدوام الرسمي منذ ايامه الاولى لإستلام مهامه كقائمقام خارج الدائرة وينتقل بين القرى، ياخذ الاتاوه من الاهالي وبالاخص الاغنام من الرعاة بواسطة افراد حمايته من الشرطة وكان البعض منهم يردي الملابس المدنية، لذلك كان المواطن يقوم بمراجعة مكتب القائمقام لعدة ايام احياناً من اجل تمشية معاملته الرسمية او التوقيع على طلبه، مما ادى الى استياء عام لدى سكان القضاء بسبب تاخر معاملاتهم وصعوبة وقلة وسائل النقل وغالباً ما كان المواطنون ينتقلون مشياً على الاقدام او بواسطة الحيوانات وهذا يستغرق وقتا طويلاً وجهداً كبيراً للوصول الى البلد (مركز القضاء).

في احد الايام عندما كان القائمقام يونس عبدالله عائداً من منطقة البعاج راى في الطريق قطيعاً من الغنم في وادي قريب من قريتي اجمه اسلام (رمبوسي الشرقي) ورمبوسي الغربي سكانها من الايزيدية، نزل عدد من افراد حمايته من الشرطة المسلحين وسيطروا على غنم الراعي من سكنة رمبوسي الغربي وسوقه بسرعة بعيدا عن المنطقة مما اضطر الراعي الى الذهاب الى القرية ليطلب النجدة من الاهالي وينادي باعلى صوته (هاوار - هاوار) وهي كلمة كردية تعني النجدة او المساعدة - فخرج رجال القرية القادرين على حمل السلاح ومنهم المواطن محما عيدو خدر وهو شاهد عيان مواليد ١٩١٠م من عشيرة الهبابات وكان يحمل بندقية (ماموزر) واحد المشاركين في عملية اعادة الغنم من الشرطة وقال اثناء مقابلته ما نصه ((جاء راعي الغنم الى القرية يركض بسرعة وعند وصوله بجوار القرية بدا يصيح وبصوت عالي جداً هاوار هاوار هاوار وقال ان مجموعة من البدو سرقوا الغنم فاسرع جميع الرجال القرية القادرين على حمل السلاح وتوجهوا مع الراعي الى المكان الذي كان يرعى الغنم، وبعد

وصولنا بالقرب من المكان وجدنا عدد من الاشخاص يحاولون تهريب الغنم الى جهة مجهولة و بعد محاصرتهم وتضييق الخناق عليهم اطلقوا النار علينا مما حعلنا نرد عليهم بالمثل وبنيران كثيفة مما ادى الى قتل ثلاثة اشخاص منهم ورجعنا الى القرية ومعنا الغنم المسروق، وعلمنا بعد ساعات ان قائمقام شنكال هو احد القتلى، وبدأنا باتخاذ التدابير اللازمة لاي هجوم معادي[٩٢] وعلى اثر ذلك ارسلت الحكومة العراقية قوة عسكرية خوفا من تفاقم الوضع وحدوث حركة في شنكال كما حدث سنة ١٩٣٥م))، وكانت المعلومات التي وصلت الى الحكومةالعراقية غير صحيحة واشارت الى ان حادث اغتيال القائمقام كان داخل دائرة القائمقامية، ولغرض الوقوف على الحقائق وتوطيد الأمن والأستقرار وصل وزير الداخلية (مصطفى العمري) الى لواء الموصل يوم ٩ ايلول سنة ١٩٤١م وبتشيع من مستشار وزارة الداخلية ادمون لزيارة الموصل والوقوف شخصياً عما يحدث هناك[٩٣]، وكان يرافقه رئيس اركان الجيش (محمد امين العمري) للأشراف على العملية العسكرية[٩٤]. إلا ان وزير الداخلية استخدم الاسلوب الدوبلوماسي لحل المشكلة ومحاولته اتباع الطرق السليمة تفاديا من تفاقم المشكلة واتساعها كما حدث في عام ١٩٣٥م وقرر تشكيل لجنة من مسؤولي الحكومة العراقية يرافقهم ٤من المسؤولين الأنكليز وتوجهوا الى شنكال فورا وطلبوا حضور وفد من زعماء شنكال لمناقشة الاسباب التي ادت الى قتل القائمقام واثنين من افراد حمايته من الشرطة.

تالف الوفد الايزيدي من :-

١- مطو خلف الياس الهبابي

٢- داود الداود عشيرة المهركان

٣- خديدة حمو شرو عشيرة الفقراء

٤- كمو عمي عشيرة الهسكان نيابة عن خدر حسون.

بعد عقد الاجتماع واثناء الحوار طلب داود الداود احضار خبراء مختصين ومهندسين من (الطابو) لتحديد مكان الحادث لمقتل القائمقام بدقة وقال اذا كان قتل القائمقام في الدائرة او داخل القرية كما جاء في المعلومات الغير

الصحيحة التي وصلت الى السلطات الحكومية نحن مستعدون لاي عقوبات تقررها الحكومة ولكن مكان الحادث يبعد عن مركز القضاء بحوالي ٢٥كم وبعيدا عن قرية رمبوسي غربي.

بعد التحقيق وجمع المعلومات تبين صحة معلومات التي طرحها الوفد الايزيدي، وتم حل المشكلة بصورة سليمة ونجح الوزير في مسعاه السلمي، كما تعهد الوفد الايزيدي بتسليم المتورطين في قتل القائمقام الى الحكومة المحلية، ودفع غرامة مالية قدرها(١٥٠٠) دينار وهو مبلغ ضخم جدا في ذلك الوقت وبدات العشائر الايزيدية بجمع المال رغم الظروف الاقتصادية الصعبة وتدهور المستوى المعاشي بسبب الحملات العسكرية واوضاع الحرب العالمية الثانية، وكان من بين المتبرعين بمبلغ من المال الشيخ حسين الشيخ ابراهيم البيشمام من سكنة بحزاني وهو اول معلم ايزيدي عين يوم ١٩٣٧/١٠/٢ في مدرسة باطوفة براتب اسمي قدره ثمانية دنانير.

ولعدم قدرة العشائر الايزيدية اكمال المبلغ المطلوب طلبوا من القنصل البريطاني في كركوك اكمال المبلغ وحصلت الموافقة وبذلك تم تسليم المبلغ الى السلطات الحكومية. مما سبق ومن افادة شاهد العيان محما عيدو خلف يتبين انه لم يكن نزاع عشائري في ذلك اليوم بين اهالي رمبوسي شرقي (المسلمين) ورمبوسي غربي (الايزيديين) بسبب نهب الاغنام وهدف قائمقام شنكال الحضور لانهاء النزاع كما يقول العديد من الباحثين والمؤرخين ويحاولون تحريف الوقائع والحقائق التاريخية حسب ميولهم السياسية او الوظيفية وغيرها، ولعدم توثيق تلك الوقائع والاحداث التاريخية من قبل الطرف الثاني وهم الايزيدية بسبب الجهل والامية في منطقة جبل شنكال او الخوف من التعرض لابشع العقوبات كالقتل والسجن والنفي من قبل المسؤولين الحكوميين وقادة الجيش مما ادى الى فقدان وتشويه الكثير من المعلومات والحقائق التاريخية لمنطقة جبل شنكال.

المبحث الخامس :

معركة زرافكي يوم ١٩٤٦/٢/٢ م

ولد سمو مجو اسماعيل (الجفتم) بحدود سنة ١٨٨٠م في قرية (كولكا) وهي احدى القرى التابعة لكلي كرسي، ترأس عشيرة جلكا التي يعود اصلها الى قرية (كلا مرعان) اي قلعة مرعان الواقعة في منطقة شيرا ضمن كوردستان الشمالية (كوردستان تركيا) ويعود نسبهم الى الاخوة الثلاثة كل من: هلال ـ لاوند ـ كنعو اولاد مرعان الذين هاجروا من تركيا بعد تهديدهم ومعاقبتهم من قبل (القومندار) اي مامور الاستهلاك وهو احد الموظفين العثمانيين الذي كان يتمتع بسلطة قوية في المنطقة واجبارهم وموافقتهم على الزواج من شقيقتهم(مرجان) وامهلهم (٣) ايام للتشاور وتنفيذ الطلب وفي حالة الرفض تكون عقوبتهم شديدة جدا ولجميع افراد اسرتهم. وقبيل انتهاء المدة المقررة من قبل القومندار قرر الاخوة الثلاثة مع شقيقتهم مرجان ترك المنطقة والهجرة الى العراق وسكن كل من لاوند وهلال ومرجان في منطقة كلي كرسي ثم انتقلوا الى قرية كولكا وسمي هستر وقرية كابارا في شمال جبل شنكال واستقروا بعد ذلك في قرية (زرافكي) الواقعة الى الجهة الجنوبية من جبل شنكال وسميت بهذا الاسم نظرا لموقعها الجميل بين قريتي الوردية وقسركي[٩٥] ــ اما كنعو فقد سكن منطقة الشيخان واحفاده يطلق عليهم (الدردوريين) لان جدهم كنعو جاء من منطقة بعيدة بعد فشل حركة داؤد الداؤد الثانية سنة ١٩٣٥ كما ذكرنا سابقا ورفض اتباعه الالتحاق بالخدمة الالزامية هرب عددا من عشيرة جلكا الى سوريا واتهمتهم السلطات العراقية بالمشاركة في حركة داؤد الداؤد ومن هؤلاء الهاربين الابن الاكبر لسمو فاتمي المدعو (قاسم). واعلنت السلطات العراقية فيما بعد العفو العام عن جميع الهاربين والمتخلفين عن الخدمة الالزامية بما فيهم العراقيين خارج القطر، لذلك قرر قاسم سمو فاتمي وعدد من اقاربه العودة الى شنكال، وفي الطريق اثناء عودتهم من سوريا وقبل وصولهم الى قريتهم في شنكال تعرض لهم ما يقارب من (٤٠ ــ ٥٠) رجلا من قبيلة شمر وقاموا بقتلهم قرب الحدود

السورية العراقية وداخل اراضي سوريا مقابل قرية بارا الحدودية والرجال الذين تم قتلهم من افراد قبيلة شمر هم كل من[٩٦] :ـ

١ـ قاسم سمو فاتمي.

٢ـ قاسم بازو كلو ابن عم قاسم سمو فاتمي.

٣ـ رشو هبوس.

٤ـ حجي شيبو زلفو.

وكان لهذا الحادث اثر كبير في حياة رئيس عشيرة جلكا سمو فاتمي لما اقترفه الاشخاص من عشيرة شمو غدر وخيانة تجاه هؤلاء الاشخاص العزّل العائدين الى وطنهم. واتخذ سمو فاتمي عهدا على نفسه بالثأر لرجاله المغدورين مما ترتب على ذلك من نتائج. بعد مرور عدة سنوات على حادثة قتل قاسم واقربائه علم رئيس عشيرة جلكا سمو فاتمي بوجود شخصين من قبيلة شمر قي قرية (ابو خيمة) ويقال لها بالكردية (ايسي تبه) الواقعة الى الجنوب من تل عزير الحاليةوتبعد عنها حوالي (٥ دقائق) مشيا على الاقدام فذهب مع مجموعة من رجاله عددهم من (١٠ـ ١٥) رجلاواستطاع اخراج الشخصين من دار المدعو(احمد ابراهيم) وقام بقتلهم والثأر الى قتل ولده قاسم واقربائه الثلاثة واشتكى احمد ابراهيم لدى السلطات الحكومية وتبليغهم بما حدث من قبل سمو فاتمي وعدد من افراد عشيرته الذين نفذوا عملية القتل وكان ذلك في شتاء عام ١٩٤٦م لذلك تدخلت الحكومة العراقية والسلطات المحلية في قضاء شنكال وارسلت قوة عسكرية الى قرية زرافكي حيث يسكن سمو فاتمي وافراد عشيرته. ففي صباح ١٩٤٦/٢/٢، وكان يوم عيد اربعانية الشتاء احد اعياد الايزيدية[٩٧] حاصرت القوات الحكومية التي كان يقدر عددها (٣٠٠) نفر قرية (زرافكي) من جميع الجهات وبدأت بأطلاق النار على الاهالي والدور السكنية مما دفع ابناء القرية جميعا بحمل السلاح والدفاع عن النفس والابناء بزعامة (سمو فاتمي) وبمساعدة عشيرة الشرقيان. استمر القتال مدة اثنتي عشر ساعة وعند حلول الظلام قام اهالي القرية المحاصرين بهجوم مباغت على القوات المحاصرة لخبرتهم ودرايتهم بمسالك المنطقة وطبيعتها الجغرافية فيما يخص عمليات القتال[٩٨]

وتكبدت القوات الحكومية خسائر كبيرة من الجرحى والقتلى يقدر عددها بحوالي (١٠) نفر من العساكر واضطرت بقية القوات المهاجمة الى الانسحاب. اما خسائر ابناء زرافكي والذين قاموا بمساعدتهم من العشائر القريبة لقريتهم قتيل واحد فقط هو المدعو (سيدو علي تمو) من ابناء احدى القرى القريبة من زرافكي[٩٩]. وتحت ظلام الليل خرج جميع اهالي القرية رجالا وشيوخا نساءا واطفالا ولجأوا الى القرية المجاورة وبالأخص القرى الواقعة في جبل شنكال ومنها قرية (كابارا). وفي اليوم التالي اي يوم الاحد الموافق ١٩٤٦/٢/٣ قامت القوات الحكومية بحرق قرية زرافكي وتدميرها بالكامل والبحث والتفتيش عن اهالي القرية والمشاركين في مقاومة القوات الحكومية وعرفت هذه الحادثة عند اهالي منطقة شنكال بـ (معركة زرافكي)[١٠٠]. تم القاء القبض على عدد من افراد عشيرة جلكا بضمنهم احد ابناء سمو فاتمي و(١٤) رجلا من خيرة رجال عشيرة شرقيان (الجندو) وزجهم في السجن، واصدرت السلطات الحكومية فيما بعد قرار حكم الاعدام بحق جميع المعتقلين اضافة الى رئيس العشيرة (سمو فاتمي) الذي بقى مطلوبا للسلطات الحكومية حتى وفاته سنة (١٩٥٠) م في قرية كابارا ودفن في مزار (شيبل قاسم) في كلي كرسي. بقي جميع المعتقلين في السجن ولم يتم اطلاق سراحهم الا بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨وبعده عودة الخالد (ملا مصطفى البارزاني) الى العراق حيث قام الامير تحسين سعيد بك امير الايزيدية يرافقه كل من (خضر مردوس حبش) و (حسن سمو فاتمي) بزيارة الخالد (ملا مصطفى البارزاني) وبحضور علي شنكالي وطلبوا طرح قضية المعتقلين في معركة(زرافكي) على الحكومة العراقية من اجل اطلاق سراحهم وبالفعل تمكن الخالد (ملا مصطفى البارزاني) من اقناع رئيس الجهورية الزعيم عبد الكريم قاسم بإصدار مرسوم جمهوري بأطلاق سراح جميع المعتقلين في حادثة زرافكي وعادوا جميعا الى مناطق سكناهم[١٠١].((وان خديدة سمو فاطمي حاول في آب ١٩٥٠ القيام بحركة ضد الحكومة العراقية في قرية زرافكي، الا ان قوات الشرطة في شنكال تمكنت من إلقاء القبض عليه وعلى ثلاثة من مرافقيه وتمت محاكمتهم وسجنهم وانتهت قضيته))[١٠٢].

المبحث السادس :

دكة خنيسي يوم ١٩٤٦/٨/٨م :-

(الدّك) الدّق وقد (دكّة) إذا ضربه وكَسّره حتى سواه بالأرض[١٠٣].

في اواخر القرن الثامن عشر(١٧٩٨م) هاجرت عشيرة شمر من بلاد نجد باتجاه بلاد ما بين النهرين، وكانت تجوب مناطق غرب الموصل بين شنكال والشرقاط وبدات بالاعتداء على عشائر المنطقة من اجل توسيع وتقوية نفوذها بالاستحواذ على الاراضي الزراعية وتعزيز مكانتها على حساب العشائر المجاورة لها[١٠٤] ومن تلك العشائر عشيرة ألبو متيوت الساكنة في قرية ابليج وما جاورها، وكانت بذلك اولى العشائر العربية التي طلبت منها عشيرة شمر مغادرة المنطقة والرحيل الى المناطق المجاورة لها او الى منطقة (الكسك) قرب تلعفر. جرت مفاوضات بين الطرفين عام ١٩٤١م وبحضور المرحوم خدر حسون رئيس عشيرة الهسكان واستمرت اربع سنوات دون التوصل الى حل يرضي العشيرتين، بعد ذلك طلب الشيخ احمد عجيل الياور من رئيس عشيرة الهسكان خدرحسون عدم التدخل بينهم وقال له : نحن عشيرتين مسلحتين ولايحق لكم التدخل فيما بيننا لأنكم ايزيدية ولكن اجاب عليه خدر حسون باني باقي على العهد مع عشيرة البومتيوت ولايمكن حسب العرف العشائري والاخلاقي والديني التنازل عن العهد واني وجميع ابناء عشيرتي معهم(اي مع عشيرة البومتيوت) حتى الموت ومهما كانت التضحيات والخسائر[١٠٥].

وفي عام ١٩٤٤حدثت منازعات وخصومات بين الطرفين بمعركة (بليج) نسبة الى قرية بليج التي وقعت الاشتباكات بالقرب منها وكان سبب معركة بليج قيام مجموعة من افراد عشيرة شمر على على رجلين من(كوانيص) البومتيوت ويقصد بها صيادي الغزلان ومفردها قناص[١٠٦] وهما كل من :- خضر محمد العزو من فخذ بو المزيرة وابو احمد من بو الفدج ورجل اخر من العبيد كان معهم وقاموا بقتلهم والاستيلاء على اسلحتهم وما إصطادوا من الغزلان، وتم كشف الجناة بواسطة اثار اطارات سيارة على الارض ولكون لا احد يملك سيارة

في تلك المنطقة[١٠٧].

رغم خسائر الطرفين في تلك المعركة كانت قليلة لكن تركت اثراً كبيراً في نفوس ابناء العشيرتين وخلقت نوعاً من الكراهية والحقد والانتقام بين الطرفين. وكانت السبب الرئيسي لمعركة (دكه) خنيسي عام ١٩٤٦م، ففي شهر تموز بدات جماعات من عشيرة شمر تتجمع في قرية(الهنديل) لمهاجمة عشيرة البومتيوت ولما شعر بالخطر وقلة عددهم قياساً مع اعداد عشيرة شمر قدمت شكوى لدى متصرفية لواء الموصل، واستنجدوا ببعض وجهاء الموصل لكن محاولاتهم باءت بالفشل[١٠٨]. كان لقتل (الكوانيص) واحد الخدم من العبيد كما ذكرنا سابقاً السبب الرئيسي لحرب بين عشيرتي شمر والبومتيوت في الثامن من آب /١٩٤٦م، فقد هاجم ما يقارب (٥٠٠٠) رجلاً قوات الخيالة من عشيرة شمر على عشيرة البومتيوت وكانت قد تهيات للقتال رغم قلة عدد رجالها واسلحتها وطلب رئيسها (الشيخ جاراللـه عيسى العبداللـه) النجدة من عشيرة الهسكان الايزيدية وكان جالساً في دار زعيم عشيرة الهسكان خدر حسون في قرية همدان اثناء بدء المعركة وفوراً وقبل بدء القتال بيوم واحد ارسل زعيم العشيرة خدر حسون مجموعة من الرجال الخيالة والشجعان وعددهم (١٦) رجل منهم :- حجي عشو خضر - الياس حجي مراد - آدو آدو خلف - بقيادة اخيه قاسم حسون[١٠٩]. اشتبك الطرفان في موقع يقال (خيسي) التي تبعد عن قرية الكصر بحوالي (١٠) كم والى الشرق منها وعن قرية همدان بحوالي ٦كم لذلك عرفت المعركة باسم معركة (دكه) خنيسي[١١٠].

بعد ان عرفت السلطات المحلية وقوات الشرطة في قضاء شنكال بنشوب قتال بين الطرفين ارسلت برقية فورية بخصوص القتال الى متصرفية لواء الموصل وطلبت فيها المساعدة للسيطرة على الموقف وفك الاشتباك بين الطرفين، كما ارسلت سيارة على متنها عدد من افراد الشرطة وتحمل رشاشة (برن) لغرض السيطرة على الموقف ووقف القتال، وعند وصولهم بالقرب من منطقة القتال طلب قاسم حسون المساعدة من الشرطة واستخدام الرشاشة (برن) من قبلهم لكن المسؤول عن قوة الشرطة رفض الطلب في اول الأمر ولكن عندما ذهبوا

الى مخفر الشرطة القريب من قرية الكصر وجدوا ان جميع افراد شرطة المخفر وعددهم ٩ افراد قتلى وتم الاستيلاء على اسلحتهم وعتادهم من قبل افراد عشيرة شمر مما اثار غضب مسؤول قوة الشرطة العريف (خليل اسماعيل آغا) وهو بالاصل كردي من اهالي عقرة ويسكن قضاء شنكال[١١١] والعودة الى عشيرة البومتيوت وقام بتسليم الرشاشة (برن) الى قاسم حسون الذي كان يتدرب على السلاح نفسه اثناء تاديته الخدمة الالزامية في الجيش العراقي سنة ١٩٤١م، وبذلك استطاع ان يلعب دوراً دورا كبيراً في منع تقدم الشمر وايقاع خسائر كبيرة في صفوفهم من قتلى وجرحى لكثرة عددهم اضافة الى كونهم قوة مهاجمة بينما مقاتلي البومتيوت كانوا متحصنين في مواقعهم الدفاعية[١١٢].

استمر القتال بين الطرفين من الساعة الخامسة صباحاً حتى الثالثة بعد الظهر حيث وصلت قوات الشرطة المسلحة وعددهم (١٥٠٠) شرطي بامر من رئيس الوزراء ارشد العمري الذي تولى الوزارة في الاول من حزيران ١٩٤٦م من المناطق الكردية وخصصت لهم رواتب عالية - ولعدم تنفيذ عشيرة شمر لاوامر السلطات الحكومية وقيامهم بقتل افراد الشرطة في مخفر الكصر اصدر ارشد العمري اوامره بالقاء القبض على رؤساء عشيرة شمر وابرزهم الشيخ احمد عجيل الياور والشيخ صفوك الياور والشيخ هواس ومشعان الفيصل وتم القاء القبض عليهم وايداعهم السجن في الموصل[١١٣].

بلغ عدد قتلى عشيرة البومتيوت (٧٥) شخص بينهم امرأتان وطفل وجرح (٩٣) شخص مع خسائر مادية كبيرة من هدم الدور وتخريب القرى ونهب المواشي واتلاف المزروعات. وكان قتلى عشيرة الشمر(٩٠) شخصاً بينما لم يعرف عدد الجرحى بسبب اخفاءهم عن الانظار من قبل اقرباءهم ولم يصاب احد من رجال قاسم حسون (ابو نورا) بسلامة الجميع وانتصارهم مع عشيرة البومتيوت على شمر[١١٤].

وبسبب الخسائر الكبيرة والتوتر الدائم بين الطرفين ونشوب القتال في اي وقت وانهاء الخلافات العشائرية بين العشيرتين الشمر والبومتيوت بشكل نهائي قام عدد من شيوخ العشائر العربية في الموصل ومناطق اخرى من العراق بالتوسط

لحل الخلافات واتفق الطرفان على قرار مجلس التحكيم العشائري ومن قرارات المجلس :-

دفع تعويضات من قبل رؤساء عشائر شمر كافة مبلغ (٦٠٠٠) ديناراً الى عشيرة البومتيوت عن الاضرار التي لحقت بالقرى والمزروعات والمنهوبات، بذلك انتهت الخلافات العشائرية بين العشيرتين الشمر والبومتيوت[١١٥].

استمرت العلاقات بين عشيرة الهسكان وعشيرة البومتيوت بشكل جيد جداً حتى كارثة شنكال يوم ٢٠١٤/٨/٣ م.

اما علاقتهم مع عشرة الشمر فكانت متوترة والتعامل معهم بحذر جداً لحين عقد جلسة صلح عشائرية بين الطرفين اي بين عشيرة الهسكان الايزيدية وعشيرة الشمر في شهر نيسان من سنة ١٩٩٥م في ديوان قاسم حسون في مجمع تل قصب (مجمع البعث) وبدون شروط وحضر الجلسة الامير تحسين بك امير الايزيدية كما حضر معظم شيوخ ورؤساء العشائر الايزيدية في شنكال والشيخان وجميع رؤساء أفخاذ عشيرة الهسكان وحضر عن عشيرة شمر الشيخ حمدي عجيل الياور - واستمرت العلاقة بشكل جيد بين الطرفين حتى يوم كارثة شنكال[١١٦].

وكتب العديد من الباحثين والمؤرخين عن معركة (دكه) خنيسي والف الكثير من الشعراء والمغنين من عشيرة البومتيوت القصائد والشعر والغناء الشعبي عن احداث المعركة وتمجيد ابناء عشيرتهم وعشيرة الهسكان الايزيدية ورئيسها المرحوم خدر حسون (ابو نورا) واخيه المرحوم قاسم حسون لمواقفهم الشجاعة والايفاء بوعودهم لرئيس عشيرة البومتيوت وهذه الصفة احدى قيم الايزيدية وعدم التنازل او الاستسلام رغم كل المحاولات لعشيرة شمر من ترغيب او ترهيب قبل بدء القتال لغرض ابعادهم عن المشاركة باي شكل من الاشكال في القتال الذي قد يحدث بين الطرفين.

هوامش الفصل الثالث

١ – بشير سعيد سليفاني: زعيم جبل شنكال حمو باشا، ص٢٣.

٢ – شمو قاسم دنايي : مشاهير من الكورد الايزيديين، ص٦٤.

٣ – بشير سليفاني: م. س، ص٢٨.

٤ – م. ن، ص٣٢.

٥ - شمو قاسم: م. س، ص١٥.

٦ – مجلة لالش العدد (١٢) لسنة ٢٠٠٠، ص٩٦.

٧ – شمو قاسم: م. س، ص٦٦.

٨ – مجلة كولان العدد (٥٠) لسنة ١٩٩٩، ص١١٠.

٩ – جيمس بنكفهام: رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ط١، ص٢٢٠.

١٠ – عدنان زيان فرحان: السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية في العراق، ص٣٩.

١١ – م. ن، ص٤٠.

١٢ – عبد المنعم الفلامي: ثورتنا في شمال العراق، ط١، هامش ص٣٤. قحطان التلعفري: ثورة تلعفر١٩٢٠، ص٤٣.

١٣ – محمود الريكاني: شنكال(شنكال)، ص٣١.

١٤ – شمو قاسم: م. س، ٦٩.

١٥ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص٨٤.

١٦ – مجلة كولان العدد (٥٠) لسنة ١٩٩٩، ص١١١.

١٧ – م. ن، والصفحة.

١٨ – شمو قاسم: م. س، ص٧٢. مجلة كولان العدد (٥٠) لسنة ١٩٩٩، ص١١١.

١٩ – مجلة كولان العدد (٥٠) لسنة ١٩٩٩، ص١١١.

٢٠ – عدنان زيان فرحان: السياسة البريطانية، ص١١٢.

٢١ – عبد الوهاب محمد يونس السيد عبدالله: أهمية ثورة تلعفر سنة ١٩٢٠، ص٤٠.

٢٢ – حسين فاضل: مشكلة الموصل، ص١٧٤، مجلة كولان العدد (٥٠) لسنة ١٩٩٩، ص١١٣.
٢٣ – شكر خضر مراد: شنكال خلال العهد الملكي(١٩٢١-١٩٥٨)، ص٧٧.
٢٤ – مجلة لالش العدد (١٥) لسنة ٢٠٠١، ص١٢٦.
٢٥ - م . ن، ص١٢٥.
٢٦ – سامي سعيد الأحمد: اليزيدية، ج١، ص٩٢.
٢٧ – جون كيست: الحياة بين الايزيدين، ص٢٣٢.
٢٨ – صديق الدملوجي: اليزيدية، ص٢٩٦.
٢٩ – م. ن، ص٥٠٨.
٣٠ – م. ن، ص١٦٧.
٣١ – مجلة لالش العدد (٥١) لسنة ٢٠٠١، ص١٢٦.
٣٢ – حسن المولى: شنكال في العهد العثماني، ص٥٥. الدملوجي: م. س، ص٥١٤.
٣٣ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١١٦.
٣٤ – عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: دراسات، ص١١١.
٣٥ – عدنان زيان فرحان: السياسة البريطانية، ص١١٦.
٣٦ – مجلة لالش العدد (١٥) لسنة ٢٠٠١، ص١٢٨.
٣٧ – مجلة متين: العدد (٧٣) لسنة ١٩٩٨، ص١٢٦.
٣٨ – محمود الريكاني: م. س، ص٦٣.
٣٩ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١١٩.
٤٠ – محمود الريكاني: م. س، ص٦٣.
٤١ – جون كيست: م. س، ص٣٩٨.
٤٢ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١١٧.
٤٣ – م. ن، ص١١٨.
٤٤ – مجلة لالش العدد (١٥) لسنة ٢٠٠١، ص١٢٧.
٤٥ – خدر سليمان وخليل جندي.
٤٦ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١١٨.

٤٧ – مجلة لالش العدد (١٥) لسنة ٢٠٠١، ص١٢٨.
٤٨ – م. ن، ص١١٩.
٤٩ – مجلة لالش العدد (١٧) لسنة ٢٠٠٢، ص٤٥.
٥٠ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٢٦.
٥١ – م. ن، والصفحة.
٥٢ – نجدة فتحي صفوة: العراق في الوثائق البريطانية، ص١١٩.
٥٣ – م. ن، ص١٢٥.
٥٤ – حاجي أبو سيتم: المنتظر، ص٢٥٧.
٥٥ – مجلة لالش العدد (١٥) لسنة ٢٠٠١، ص١٢٩.
٥٦ – م. ن، والصفحة.
٥٧ – عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ط٤، ص١٤٨.
٥٨ – مجلة لالش العدد (٣٢-٣٣) لسنة ٢٠١١، ص١٢٤.
٥٩ – خدر سليمان وخليل جندي: ئيزدياتي، ص١٨٥-١٨٨.
٦٠ – عدنان زيان وقادر سليم: مآساة الايزيديين، ص١٨٥.
٦١ – جون كيست: م. س، ص٤١٠.
٦٢ – جرجيس جبرائيل هومي: القوميات العراقية، ص١٣١.
٦٣ – مجلة لالش العدد ٣٢-٣٣ لسنة ٢٠١١، ص١٢٦.
٦٤ – غانم الحفو الحركة الوطنية. محمود الريكاني: م. س، ص٦٧.
٦٥ – محمود الدرة: القضية الكردية، ص١١٨-١١٩.
٦٦ – عبد الرزاق الحسني: م. س، ص١٤٦.
٦٧ – غانم الحفو: م. س، ص٧٧.
٦٨ – م. ن، والصفحة.
٦٩ – عبد الرزاق الحسني: م. س، ص١٤٨.
٧٠ – م. ن، والصفحة.
٧١ – محمود الريكاني: م.س، ص٧٨.
٧٢ – عبد الرزاق الحسني: م. س، ص١٤٩.

٧٣ – عدنان زيان وقادر سليم: م. س، ص١٩٣.
٧٤ – عبدالرزاق الحسني: م. س، ص١٤٩.
٧٥ – مجلة لالش العدد (٣٢-٣٣) لسنة ٢٠١١، ص١٢٨.
٧٦ – مجلة كولان العدد (٥٣) لسنة ٢٠٠٠، ص٧٨.
٧٧ – مجلة لالش العدد (١٥) لسنة ٢٠٠١، ص١٣١.
٧٨ – محمود الريكاني: م. س، ص٧٩.
٧٩ – عبد الرزاق الحسني: م. س، ص١٤٩.
٨٠ – صديق الدملوجي: م. س، ص٢٦٧.
٨١ – جرجيس هومي: م. س، ص١٣٤.
٨٢ – نجدة فتحي صفوة: م. س، ص١٢٥.
٨٣ – عبد الرزاق الحسني: م. س، ص١٥٥.
٨٤ – م. ن، ص١٥١-١٥٢.
٨٥ – محمود الريكاني: م. س، ص٨٥.
٨٦ – عبد الرزاق الحسني: م. س، ص١٥٢.
٨٧ – عدنان زيان: السياسة البريطانية، ص١٧١.
٨٨ – عبد الرزاق الحسني: م. س، ط٨، ص٢٤٠.
٨٩ – خدر سليمان وخليل جندي: م. س، ص١٨٨.
٩٠ – مقابلة مع المعلم المتقاعد الياس خلو سفورا، مواليد ١٩٢٤ في دهوك، يوم الجمعة الساعة ١٢ ظهراً.
٩١ – مقابلة مع السيد فرحان محمود حسن، مواليد ١٩٣٠، عشيرة جلكا/ جفيران من سكنة خانصور، يوم ٢٠١٧/١/١٢ الساعة الحادية عشر صباحاً في مخيم مام رشان/ الشيخان.
٩٢ – مقابلة مع السيد محما عيدو خدر.
٩٣ – عدنان زيان فرحان: م. س، ص١٧٢.
٩٤ – شكر خضر مراد: م. س، ص٨١.
٩٥ – شكر خضر مراد: م. س، ص٩٤.

٩٦ – مقابلة مع السيد فرحان محمود، يوم ٢٠١٧/١/١٢ في مخيم مام رشان.
٩٧ – شكر خضر مراد: م. س، ص٩٥.
٩٨ – محمود الريكاني: م. س، ص٩٩.
٩٩ – مقابلة مع السيد فرحان محمود.
١٠٠ – محمود الريكاني: م. س، ص٩٩.
١٠١ – شكرا خضر مراد: م. س، ص٩٦.
١٠٢ – محمود الريكاني: م. س، ص٩٩.
١٠٣ – المنجد في اللغة، ص٢٠٨.
١٠٤ – عبد الرزاق الحسني: م. س، ط٧، ص١٠٧.
١٠٥ – مقابلة مع السيد سعيد قاسم حسون، شيخكا.
١٠٦ – محمود الريكاني: م. س، ص١٠٣.
١٠٧ – مقابلة م عالسيد إبراهيم صبري مراد، مخيم مام رشان.
١٠٨ – محمود الريكاني: م. س، ص١٠٣.
١٠٩ – مقابلة مع السيد سليمان درويش، مخيم قاديا.
١١٠ – الحسني: م. س، ط٧، ص١٠٧.
١١١ – الريكاني: م. س، ص١٠٥.
١١٢ – مقابلة مع السيد سعيد قاسم حسون.
١١٣ – الحسني: م. س، ط٧،ص١٠٧.
١١٤ - مقابلة مع السيد قاسم علي داؤد، يوم ٢٠١٧/٨/٢٥، مخيم قاديا، زاخو، الساعة ١٠.
١١٥ - الريكاني: م. س، ص١٠٦.
١١٦ - مقابلة مع السيد سعيد قاسم حسون.

الفصل الرابع :
الأوضاع السياسية ومراحل التعريب والترحيل في شنكال خلال النصف الثاني من القرن العشرين

المبحث الأول :

الحزب الديمقراطي الكوردستاني ودور الاخوين خدر حسون (أبو نورا) وقاسم حسون السياسي والاجتماعي في شنكال :-

قبل الكلام عن دور الاخوين خدر حسون وقاسم حسون السياسي من خلال نشاطهم المتميز في الحزب الديمقراطي الكوردستاني والمعاناة التي لحقت بهم نتيجة ذلك النشاط تمثلت بالنفي والترحيل ومصادرة أموالهم المنقولة والغير المنقولة والتهجير الى خارج الوطن لابد من التطرق الى نشوء الحزب الديمقراطي الكوردستاني ونشاطه في شنكال.

ان الشعب العراقي كبقية الشعوب في العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اثر هزيمة المانيا في ١٠ مايس ١٩٤٥ واليابان في ١٤ آب ١٩٤٥.

طالب الحكومة العراقية بالحرية والديمقراطية وانهاء الأوضاع السلبية والآثار التي خلفتها الحرب، بدأت حركات المقاومة الوطنية تسمى الى ان تتحول الى أحزاب سياسية، وفي يوم ٢٧ كانون الأول سنة ١٩٤٥ أكد الوصي عبد الاله في خطابه الذي القاه في مجلس الامة على ضرورة ممارسة الديمقراطية في العراق من خلال إعادة الحياة الحزبية في العراق ووافقت وزارة الداخلية العراقية في ٢ نيسان ١٩٤٦ على إجازة في أحزاب سياسية، وظهرت فكرة تأسيس حزب ثوري ينسجم مع المرحلة الجديدة في العراق للحركة الكوردية على غرار الحزب الديمقراطي الكوردستاني في ايران وقيام جمهورية مهاباد الكوردية في ساحة وميدان (جوار جرا) ورفع علم كردستان فوق المباني الحكومية.

كان لاعلان جمهورية مهاباد اثر كبير في زيادة واهتمام السياسين الاكراد في العراق بالتنظيمات السياسية، وبعد اجراء المشاورات والاجتماعات المتعددة عقد الحزبين الكورديين شورش(الثورة) ورزكاري(الخلاص) مؤتمرهما في بداية شهر آب ١٩٤٦ واتفق أكثرية الأعضاء من الحزبين على تأسيس حزب جديد وانعقد المؤتمر التأسيسي الأول للحزب الديمقراطي الكوردي – العراق في بغداد بصورة سرية يوم ١٦ آب ١٩٤٦ وحضره (٣٢) مندوباً واتفق الأعضاء على ميثاق ومنهاج

ونظام داخلي للحزب وانتخب المؤتمر أعضاء اللجنة المركزية واصبح ملا مصطفى البارزاني رئيساً للحزب.

بعد انعقاد المؤتمر الأول كلف عضو اللجنة المركزية (صالح عبدالله اليوسفي) المولود في زاخو سنة ١٩١٧ وتخرج من كلية الشريعة عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ والموظف في محاكم الموصل[١] بتشكيل فرع للحزب (البارتي) في مناطق بادينان ومقره في الموصل والعمل على إقامة خلايا للحزب في مدينة الموصل والمناطق الكوردية التابعة لها[٢].

عمل الكثير من أبناء شنكال في تنظيمات الحزب (البارتي) وفتح منظمة بعد الزيارة التي قام بها مسؤول الفرع الأول للبارتي صالح عبدالله اليوسفي للمنطقة سنة ١٩٤٩.

في مطلع العقد الخامس من القرن الماضي نقل السيد صالح عبدالله اليوسفي الى وظيفة كاتب محكمة شنكال مما زاد من نشاط المنظمة الحزبية ونشر الوعي القومي في المنطقة وزاد عدد المشاركين في النشاط السياسي للحزب وتألفت الخلية الأولى للحزب من خمسة اشخاص هم كل من[٣]:-

١ – حسن حسين علي (خشولي).

٢ – علي حجي حمزة خدر حمزو.

٣ – الياس إسماعيل (الكيجلي).

٤ – قاسم خلف كتي (الهبابي).

٥ – الياس مطو خلف (الهبابي).

كان تركيز عناصر الخلية الأولى في تلك الفترة على نشر التوعية القومية وتعريف المواطنين بتاريخ الشعب الكوردي وما لحق به من ظلم وغبن والعمل على تحقيق أهدافه بصورة سرية حتى ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م.

ولعب كل من مدير ناحية شنكال عبد المجيد البراوري ومحمد شاهين الصوفي حاكم شنكال وحسن البامرني مفوض شرطة دوراً كبيراً ومؤثراً في نشر الأفكار القومية وكسب العديد من المواطنين الى صفوف البارتي[٤].

ومن الرعيل الأول للحزب البارتي في شنكال كل من[٥]:-حسن حسين علي خشو

شنكالي – علي حجي خدر حمزو شنكالي – قاسم خلف كتي – الياس إسماعيل كيجلي – الياس مراد مادو – شيخ خلف قاسو موسو همداني – علو حمو سافارا كوهبل – نوح حجي طه شنكالي – قاسم دربو همداني – قاسم ملكو – خلف عبدالله خانصوري ولآخرين.

بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ عاد قائد الحركة الكوردية ورئيس الحزب الديمقراطي الكوردي (البارتي) ملا مصطفى البارزاني الى بغداد يوم ٤ تشرين الأول عام ١٩٥٨ من الاتحاد السوفيتي السابق بعد ان قضى اثنا عشر عاماً كلاجئ سياسي واستقبل استقبالاً شعبياً[٦] – وبدأت الوفود الكوردية تصل الى بغداد للترحيب بعودة القائد ملا مصطفى البارزاني ومن تلك الوفود وفد قضاء شنكال وكان يتألف من :

خضر حسون وقاسم حسون وهادي داؤد الداؤد وعمر داؤد الداؤد وامين عبدو وخلال اللقاء التاريخي الأول بين قائد الحركة الكوردية ملا مصطفى البارزاني والاخوين خضر حسون وقاسم حسون تعهدا بالوقوف صفاً واحداً مع الحزب الديمقراطي الكوردي (البارتي) وتقديم جميع وسائل الدعم والتأييد وفي كافة المجالات من أجل تحقيق أهدافه القومية.

في سنة ١٩٥٩ تم فتح مكتب (خه بات) للحزب في (البلد) مركز قضاء شنكال من قبل كل من :-

علي الحاج خضر- حسن حسين- الياس مراد مادو- وكان بمثابة مقر للحزب في تلك الفترة ومن البارتيين الذين كان لهم دور في نشر أفكار ومبادئ الحزب وحتى ثورة أيلول ١٩٦١:-

الياس مراد مادو- قاسم خلف كتي- الياس سمو- الياس مطو- علي الحاج خضر- حسن حسين- علي قشو- قاسم خلف.

بعد فشل ثورة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف في ٨ آذار سنة ١٩٥٩ بدأت الحكومة السورية بتشديد الضغط على الكورد في سوريا ولجأ عدداً منهم الى شنكال منهم مصطفى محمد جميل باشا ومصطفى نايف باشا وخليل مصطفى البرازي واستقر بعضهم في قرية همدان التي تقع الى الجنوب من جبل شنكال

والقريبة من مركز القضاء والتي تعود ملكيتها الى رئيس عشيرة الهسكان خضر حسون واخيه قاسم حسون- كما ان سيدو كلي احد وجهاء عشيرة الهسكان في ناحية الشمال(سنوني) كان يوفد (حسن فندي) من عشيرة الهسكان ايضاً الى قرية (تربة سبي) وتعني القبور البيض الواقعة على الطريق بين ديرك- قامشلو في سوريا والاتصال بأولاد الكوردي حاجو آغا هفير بكي لتلقي المعلومات الخاصة بالحزب البارتي السوري واستلام التبرعات وعند عودته يتصل بسيدو كلي الذي يقوم بنقل المعلومات والتبرعات بدوره الى قاسم حسون في قرية همدان حيث يقوم بنقل التبرعات والمعلومات وفعاليات الحزب في سوريا الى ملا مصطفى البارزاني في بغداد ويحضر المقابلة اللاجئ الكوردي السوري جكر خوين الذي كان يعمل في الإذاعة الكوردية، مما يؤكد هذه المعلومات نص كتاب مديرية الشرطة العامة السري والشخصي الى وزارة الداخلية وفيما يلي نص الكتاب[٧].

((سري وشخصي))

وزارة الداخلية

الموضوع / معلومات

فيما يلي المعلومات التي وردت من معتمدنا راجين التفضل بالإطلاع

١ – يقع على الحدود العراقية السورية أراضي الملاك إبراهيم الجادر بناحية كرسي ضمن قضاء شنكال ويشرف على تلك الأراضي من حراثة وزراعة الوكيل(سيدو قلي) اليزيدي.

٢ – يقوم المومأ اليه بأعمال لها خطورتها على أمن الدولة وسلامتها حيث يقوم بإيفاد اليزيدي (حسن فندي) الى سوريا للاتصال بالاكراد هناك ومنهم أولاد(حاجو) الساكنين في قرية (خيور البيد) الواقعة بالقرب من القامشلي وهناك يزود بالمعلومات السرية الخاصة بالحزب البارتي السري لأجل ايصالها الى العراق، كما ويزود بالمبالغ الكثيرة مساعدة منهم للحزب البارتي العراقي.

٣ – وعند عودة اليزيدي حسن فندي من سوريا يتصل بـ (سيدو كلي) حيث يعطيه كافة المعلومات التي حصل عليها من المبالغ.

٤ – يقوم سيدو كلي بنقل المعلومات الى اليزيدي قاسم حسون شقيق خضر حسون الساكن في قرية همدان – شنكال.
٥ – يحضر قاسم حسون الى بغداد ويتصل بالشيخ ملا مصطفى البرزاني ويعطيه المعلومات الكافية عن حالة الاكراد في سوريا ونشاطهم السري وفعاليات الحزب البارتي هناك. ويحضر هذه المقابلة اللاجئ الكردي السوري جكر خوين المستخدم في الإذاعة الكردية.
٦ – صدرت أوامر خاصة وبصورة سرية الى أعضاء الحزب البارتي للألتحاق الى قرى برزان للاشتراك بالمعارك الدائرة هناك.

مدير الشرطة العام

صورة منه الى :-
-مدير الامن العام
-مدير الاستخبارات العسكرية
-مدير شرطة لواء الموصل
صورة كتاب مديرية شرطة لواء الموصل ٦٠٥٢ في ٢٢ / ١٠ / ١٩٦٠ حول معلومات مديرية شرطة نينوى العامة
كتابكم السري وشخصي ٧٤١٠ في ١٩ / ١٠ / ١٩٦٠ الحركات – الاستخبارات
نؤيد لسيادتكم ماجاء في التقرير المشار اليه في كتابكم أعلاه وبهذه المناسبة اليزيدية بأن المدعو قاسم حسون لازال يشتغل بتهريب الأسلحة من سوريا كما ان اتصالاته مريبة لاسيما على الحدود السورية والسوريين فنقترح ابعاده الى احد الالوية الجنوبية....

كما ان اللاجئ السوري خليل مصطفى البرازي كان يتردد بصورة مستمرة على قرية همدان ويلتقي الاخوين خدر حسون وقاسم حسون بعد توتر العلاقات بين الحزب الديمقراطي البارتي وحكومة عبد الكريم قاسم في مطلع ١٩٦١ واحتمال هجوم القوات الحكومية على مناطق كردستان العراق، لعب قاسم حسون دوراً مهماً في شراء الأسلحة من سوريا ونقلها الى كوردستان و أنه على اتصال دائم مع عناصره العاملة على الحدود العراقية السورية وبناءاً على هذه المعلومات التي كانت ترد الى الجهات الحكومية وبأستمرار اقترحت مديرية شرطة لواء الموصل بموجب كتابها المرقم ٦٠٥٢ في ٢٢/ ١٠/ ١٩٦٠ المعنون الى مديرية الشرطة العامة ابعاده الى احد الالوية في جنوب العراق للحد من نشاطه السياسي وإيقاف عملية شراء ونقل الأسلحة من سوريا الى كوردستان[٨].

بعد اندلاع ثورة ١١ أيلول ١٩٦١ قامت السلطات الحكومية في شنكال بإغلاق مكتب ومقرات البارتي والتحق ٣٦ جندياً من سرايا الحدود بالثورة الكوردية إضافة الى عدد من أبناء شنكال، ومما يؤكد نشاط الحزب وازدياد عدد مؤيديه بين الأوساط الشعبية في شنكال ما حدث في طوافة(عيد) شرف الدين حيث يقع مزار شرف الدين في سطح جبل شنكال من جهة الشمال ضمن الحدود الإدارية لناحية الشمال (سنوني) الذي يبعد عنها بحوالي (١٧كم) ويحتفل الآلاف من أبناء منطقة جبل شنكال سنوياً بهذه المناسبة في شهر آب من كل عام.

ففي ذلك الحشد الجماهيري ومن مختلف المناطق والعشائر الشنكالية هتف خدر حسون رئيس عشيرة الهسكان وعمر الداؤد من قرية(بارانا) ومن عشيرة المهركان بحياة ملا مصطفى البارزاني وطلبوا من قارعي الطبول والشباب الذين يؤدون الدبكات الكوردية ان يهتفوا مع الالحان الكوردية بحياة ملا مصطفى البارزاني والحزب (البارتي) مما اثار ذلك حفيظة مؤيدي الشيخ خلف ناصر الهسكاني وولده شفان الموالين للسلطات الحكومية واعترضوا على ذلك- مما دفع عمر الداؤد الى اطلاق العيارات النارية بمسدسه الخاص وطلب من افراد عشيرته ((اطردوا هؤلاء من هنا)) ويقصد جماعة الشيخ خلف، في هذه الاثناء استطاع مدير ناحية الشمال (سنوني) والملازم اول هاشم يونس إسماعيل آمر

سرية حراسة الحدود الغربية (آمر السرية الرابعة- الفوج الثاني- لواء الخامس) وقوات الشرطة والجنود المتواجدين لحماية الجماهير المحتشدة للاحتفال بعيد (الطوافة) من السيطرة على الموقف بصورة سلمية، وطلبت قيادة الفرقة الرابعة من متصرفية لواء الموصل التحقيق في الموضوع واتخاذ الإجراءات الرادعة بحق خضر حسون وعمر الداؤد اللذان هتفا بحياة الملا مصطفى البارزاني وفيما يلي نص الكتاب السري والشخص وعلى الفور[٩]:-

بسم الله الرحمن الرحيم

قيادة الفرقة الرابعة

((سري وشخصي على الفور))

((الأركان العامة))

الرقم / س / ٢٤ / ٩٨٣٠

التاريخ / ٢٣ / ٨ / ١٩٦٤

الى / متصرفية لواء الموصل

الموضوع / حادثة اليزيدية ليوم ٢٠ / ٨

طياً تقرير مفصل عن حادثة اليزيدية في عيد شرف الدين التي حدثت بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٩٦٤ بين كل من خضر حسون وعمر الداؤد من جهة وخلف الهسكاني وولده شيفان من جهة أخرى علماً بأن آمر سرية الحدود كان حاضراً الحادث وقد فض النزاع سلمياً.

نرجو التحقيق بالموضوع واتخاذ الإجراءات الرادعة بحق المدعو خضر حسون وعمر الداؤد اللذان هتفا بحياة الملا مصطفى البارزاني.

ان السلطات الحكومية بدأت منذ وقت مبكر بتعريب منطقة شنكال بإتباع كل الوسائل وفي مختلف المراحل وكان لابناء شنكال السياسي والقومي في النصف الثاني من القرن الماضي الأثر الكبير في تلك السياسة العنصرية ولم تتوقف حتى بعد اعلان بيان ١١ آذار ١٩٧٠ وكان لمقتل قائممقام شنكال يوم ٣/ ٧/ ١٩٧٢ ذريعة لارسال قوات عسكرية ضخمة واعتقال المئات من المواطنين من أبناء القرى الايزيدية وترحيل وتهجير العشرات من العوائل المؤيدة للحزب الديمقراطي (البارتي) منها عائلة خدر حسون وقاسم حسون ومصادرة أموالهم وترحيل أبناء القرى وثم تدميرها بعد اسكانهم في المجمعات القسرية.

اللقاءات بين ملا مصطفى البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني والاخوين خدر حسون وقاسم حسون

اللقاء الأول

بعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ في العراق عاد رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني وقائد ثورة بارزان التحررية ملا مصطفى البارزاني الى بغداد قادماً من القاهرة بعد اثنتي عشر عاماً قضاها في الاتحاد السوفيتي السابق كلاجئ سياسي ووصل يوم ١٩٥٨/١٠/٦[١٠] واستقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً وواصلت الوفود الجماهيرية والحزبية زيارة ملا مصطفى البارزاني في مقر اقامته في فندق (سمير اميس) ببغداد ومن بين تلك الوفود التي حضرت الى بغداد للترحيب بعودة القائد ملا مصطفى البارزاني وفد قضاء شنكال وكان يتألف الوفد من: امين عبدو (امين عبدالرحمن شنكالي)- خدر حسون همداني- عمر داؤد الداؤد- قاسم حسون- وخلال اللقاء تعهد خدر حسون للقائد ملا مصطفى البارزاني بالوقوف صفاً واحداً مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني (البارتي) وتقديم الدعم المادي والمعنوي وبكل الإمكانيات والطاقات وفي كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية من اجل تحقيق أهدافه القومية المشروعة للشعب الكوردي.

اللقاء الثاني

في يوم ٢٩/ ١١/ ١٩٧١ وصل الأمير تحسين سعيد بك وخدر حسون وقاسم حسون- درويش جدعان الى (حاج عمران) مقر ملا مصطفى البارزاني لمقابلته وتأجلت المقابلة لليوم التالي بسبب وصول وفد مكون من تسعة اشخاص من رجال الدين المسلمين السنة والشيعة من بينهم عبدالجبار الاعظمي والدخيلي[١١] وغيرهم لمقابلة البارزاني ومناقشة تنفيذ بنود بيان ١١ آذار ١٩٧٠ ولكن بعد ٥ – ٧ دقائق من دخول الوفد الحكومي حدث انفجار شديد بالقرب من ملا مصطفى البارزاني الا ان وجود احد البيشمركة(شريف) امام البارزاني لتقديم الشاي حال دون اصابته بأية جروح وكان ذلك أمراً ربانياً لانقاذه من موت محقق، بعد ذلك دارت معركة بين حرس البارزاني وثلاثة من رجال الامن سائقي سيارات الوفد واستخدمت القنابل اليدوية والمسدسات ضد حرس المقر وادى بالتالي الى مقتل جميع رجال الدين التسعة ومن معهم- وكان مدير الامن العام ناظم كزار وراء تلك المحاولة لاغتيال ملا مصطفى[١٢]، وفي اليوم التالي أي يوم ٣٠/ ١١/ ١٩٧١ استقبل الرئيس ملا مصطفى البارزاني الوفد الايزيدي بكل ترحاب والتباحث حول أوضاع الايزيدية بصورة عامة وأهالي جبل شنكال بصورة خاصة وتجديد العهد من قبل خدر حسون للثورة الكوردية والحزب الديمقراطي الكوردستاني ورئيسه ملا مصطفى البارزاني كما جرت لقاءات بين خدر حسون والرئيس ملا مصطفى في كلاله وايران عندما لجأ الاخوين خدر حسون وقاسم حسون الى منطقة زاخو بعد صدور امر القاء القبض عليهم من قبل السلطات الحكومية لتعاونهم مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني وعناصره ومؤيديه في شنكال وكان آخر لقاء بين خدر حسون قبل وفاته يوم ٧/ ١٢/ ١٩٧٣ والرئيس ملا مصطفى البارزاني في كلاله.

النفي:-

بعد معركة (دكّة) خنيسي يوم ٨/ ٨/ ١٩٤٦ بين عشائر البومتيوت وعشائر شمر ووقوف خدر حسون الى جانب البومتيوت وبسبب علاقة شمر مع السلطات الحكومية تم نفي خدر حسون رئيس عشيرة الهسكان من قبل الحكومة الى (الكوت) في جنوب العراق لمدة سنتين تقريباً وسمح له بالعودة الى قرية همدان في قضاء شنكال عام ١٩٤٦[١٣].

وفي عام ١٩٦٨ وبسبب الصراع العشائري بين خدر حسون وأولاد داؤد الداؤد من جهة وشيخ خلف ناصر وسمير رشو من جهة أخرى تم تبليغهم بالنفي الى الدجيل والمشاهدة او اجراء صلح بين الطرفين وتم الصلح بحضور الأمير تحسين بك والرئيس الروحاني بابا شيخ.

السجن:-

تعرض كل من الاخوين خدر حسون وقاسم حسون الى التوقيف والسجن ولعدة مرات ولفترات مختلفة واطلاق سراحهم فيما بعد ولم يصدر بحقهم أي حكم قضائي واغلب التهم الموجهة اليهم عشائرية وسياسية[١٤].

الوفاء بالعهد وايواء الافراد والعوائل

ان جميع الصفات الحسنة كانت تتمثل في شخصية خدر حسون من الشجاعة والوفاء والصدق والحكمة والهدوء والجرأة، لقد انعكست هذه الصفات على علاقاته العشائرية والاجتماعية والسياسية مع جميع مكونات المجتمع سواءاً في شنكال او دهوك او زاخو او الموصل وتلعفر ومختلف الأديان والقوميات من اكراد وعرب وتركمان، وكان وفاءه للعهد بالقول والفعل رغم كل النتائج السلبية التي قد تترتب على تنفيذ العهد لانه كان يحترم الوفاء بالعهد، وان كلمة ينطق بها في سبيل وعد ما يتقيد بها ويعدها كأنها دين واجب الوفاء وتطبيق المثل الشائع عند العشائر ((وعد الحر دين)).

يلتـزم ويحـترم الأعـراف والتقاليـد والروابـط العشـائرية الرئيسـية منهـا الضيافـة والكـرم، وحمايـة الدخيـل والجـار والرفيـق والحليـف وكل لاجـئ ضعيـف إضافـة الى الوفـاء والأمانـة والـولاء- هـذا مـا حصـل كـما رأينـا بإيفائـه بالعهـد الى شـيخ عشـيرة البومتيـوت ومشـاركة مجموعـة مـن رجـال عشـيرته بقيـادة أخيـه قاسـم حسـون في معركـة (دكـةّ) خنيـسي وكذلـك العهـد لرئيـس الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني بالوقـوف الى جانـب الثـورة الكورديـة ورفضـه لـكل المحـاولات وبمختلـف الأسـاليب مـن ترغيـب وترهيـب بالتخلي عـن موقفـه تجـاه البـارزاني وبالتـالي اللجـوء الى زاخـو ومصـادرة أموالهـم المنقولـة والغـير منقولـة.

ويمكـن القـول ان قريـة همـدان مسـقط رأس خـدر حسـون وقاسـم حسـون كانـت بمثابـة الملجـأ الآمـن للأشـخاص والعوائـل الذيـن تركـوا مناطقهـم وقراهـم ولأسـباب مختلفـة منهـا عشـائرية او شـخصية او اجتماعيـة او سياسـية ولا يقتـصر ذلـك عـلى أبنـاء منطقـة شـنكال او ايزيديـة العـراق بـل يشـمل العديـد مـن الافـراد والعوائـل التـي لجـأت الى هـذه القريـة الآمنـة مـن سـوريا وتركيـا كـما سـنرى:-

١ – النزوح الى همدان لأسباب سياسية:

بعـد عـام ١٩٦٤ ازداد عـدد الأشـخاص والعوائـل الهاربـة مـن السـلطات الأمنيـة ولجـأوا الى همـدان منهـم: رفـو داؤد- عـلي سـافارا (سـاعي البريـد)- شـيخ اوصـمان وأقربائـه مـن قريـة (قنـي)- شـيخ خلـف قاسـم موسـو، كـما سـكن قريـة همـدان (عـشرة) عوائـل منهـم عائلـة بـير دبـوس مـن سـكنة قريـة زورافـا لأسـباب سياسـية. المعلـم الياس خلـو سـفورا مـن سـكنة بحـزاني- ناحيـة بعشـيقة مـع أفـراد عائلتـه لكونـه ينتمـي الى الحـزب الشـيوعي.

المواطن سليمان عبدالقادر (الصولبند) شيوعي من أهالي (البلد) (مسلم).

المواطـن صالـح وهـو الأسـم المسـتعار- شـيوعي مـن أهـالي تلعفـر والتحقـق مـع مفـارز الحـزب في كوردسـتان.

نـزوح (عـشرة) عوائـل مـن الهويريـة السـاكنين في مناطـق دهـوك بعـد حـرق قراهـم وتدميرهـا بعـد احـداث عـام ١٩٦٣ منهـم: خمـو حـوش- حمـو إبراهيـم ولجوءهـم الى قريـة همـدان[١٥].

٢ – اما الأشخاص والعوائل التي لجأت الى همدان لأسباب عشائرية واجتماعية منها:-

عائلة قوال خليل إسماعيل سفو من سكنة بحزاني- ناحية بعشيقة.

عائلة قوال قوال وأولاده خليل- حمو- حجي- درويش- ناحية بعشيقة.

عائلة سالم قوال إسماعيل سفو- بحزاني- ناحية بعشيقة.

عشرة عوائل ينتمون الى عشيرة الفصائلة من العياضية منهم:-

سعيد- حسين- سلو، وهم من المسلمين[١٦].

٣ – اما العوائل التي لجأت الى همدان من تركيا وسوريا ولأسباب عشائرية واجتماعية منها:-

عائلة المواطن كوجي وأولاده ميرزا وفارس احدى العوائل الايزيدية مع عائلة المواطن جولو الايزيدية الذين سكنوا قرية همدان وكان ذلك في سنة ١٩٦٩.

عائلة المواطن سليم عرب/ سوريا

احمد اموري/ سوريا- قامشلو[١٧]

ومما قاله سليمان عبدالقادر (الصولبند) الى المعلم سلو عبدال عن خدر حسون وموقفه الشجاع في حماية الدخلاء والساكنين في همدان وبالأخص السياسين مانصه:

في سنة ١٩٦٣ عندما طلب رجال الأمن من أخيه قاسم ان يبلغ أبو نوره بطرد الشيوعيين وعدم السماح لهم بالدخول الى القرية فأجاب بالكردية:-

(وان داره نكارى ڤان كەڤوكه هلگرى قوتكه وپاقيزه)

(الشجرة التي لاتستطيع ان تحمل هؤلاء الطيور أقطعها وأرميها).

وايماناً من خدر حسون بالوفاء للعهد ما قاله عندما طلبت السلطات الأمنية منه سنة ١٩٧١ وقبل لجوئه الى زاخو التخلي عن دعمه وتأييده للحزب الديمقراطي الكوردستاني، فقال كلمته الجريئة:- (أعطيت ولائي للبارزاني)[١٨]، بعدها لجأ الى زاخو مع أخيه قاسم وتم مصادرة أموالهم المنقولة والغير منقولة.

ان الفترة الزمنية لهؤلاء الأشخاص وتلك العوائل التي سكنت في قرية همدان ولأسباب مختلفة كما ذكرنا غير محددة كانت مابين بضعة أشهر وعشرات

السنين وحسب الأوضاع السياسية والمصالحة العشائرية لهؤلاء الأشخاص.

التهجير والنزوح[١٩]:-

بعد توتر الأوضاع السياسية في قضاء شنكال بين مؤيدي الحزب الديمقراطي الكوردستاني وحزب البعث سنة ١٩٧١، ورفض خدر حسون التخلي عن ولائه للبارزاني كما ذكرنا، وجهت اليه تهمة قتل احد الأشخاص وصدر أمر القاء القبض عليهم لذلك قرروا ترك قريتهم همدان واللجوء الى منطقة زاخو وذلك في نهاية شهر تشرين الأول عام ١٩٧١ ومعهم من أهالي قرية همدان كل من:- مراد سعدو علي- علي سعدو علي- خضر عيدو علي وسكنوا في قرية قرموكا ثم قرية خوكي خربة فوا لمدة سنتين تقريباً وكان موردهم الرئيسي للعيش في تلك الفترة (تربية الأغنام) لمصادرة أموالهم المنقولة والغير منقولة ثم ارتحلوا الى شمال جبل بيخير في منطقة قرية (زيباري) الواقعة في فيشخابورومنطقة إبراهيم الخليل الحدودية بين العراق وتركيا- واثناء وجودهم في (زيباري) توفي خدر حسون يوم ٧/ ١٢/ ١٩٧٣(رحمه الله) عن عمر يناهز ٦٣ عاماً وتم دفنه في مقبرة مزار مند موسى.

عند تجديد القتال بين القوات الحكومية والقوات الكوردية سنة ١٩٧٤ ارتحل قاسم حسون مع اقربائه الى قرية (هفني) الواقعة شمال زاخو لمدة شهر تقريباً ومنها رحلوا الى منطقة (طنكا عزيزي) القريبة من الحدود التركية ثم الى منطقة سرسنك لمدة شهرين ومن ثم الى منطقة جومان ودخولهم الأراضي الإيرانية الى منطقة (مهاباد) والعيش فيها لمدة (٦) اشهر وكان كل من عيسى سوار واسعد خوشي مسؤولين عن حمايتهم وتقديم العون والمساعدة لهم اثناء تواجدهم في منطقة زاخو.

بعد اتفاقية الجزائر في ٦ آذار سنة ١٩٧٥ عاد قاسم حسون مع افراد عائلته واقربائه الى قضاء الشيخان ولم يسمح لهم بالذهاب الى قضاء شنكال وذهبوا الى مجمع باعذرة وسكنوا فيه من سنة ١٩٧٥ الى سنة ١٩٩١ حينما عادوا رسميا الى شنكال وإعادة املاكهم واراضيهم سنة ٢٠٠٣م بعد مصادرتها منذ سنة ١٩٧٢.

وفي يـوم ٢٦/ ٦/ ١٩٨٣ تـوفي قاسـم حسـون (رحمـه اللـه) عـن عمـر يناهـز ٦٣ سـنة في باعـذرة وتـم دفنـه في مقـبرة الزهليليـة الخاصـة بعشـيرة الهسـكان في قضاء شـنكال.
وتقديـراً لموقـف الاخويـن خـدر حسـون وقاسـم حسـون المتميـز في صفـوف الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني وتهجيرهـم ومعاناتهـم طيلـة فـترة حكـم حـزب البعـث تـم تعيـين السـيد دخيـل قاسـم حسـون قائمقامـاً لقضـاء شـنكال ووزيـراً للدولـة في الحكومـة المركزيـة بترشـيح مـن حكومـة إقليـم كوردسـتان.

المبحث الثاني :

مقتل القائمقام غانم احمد العلي يوم ٣/ ٧ / ١٩٧٢

ان العلاقة بين الحكومة العراقية والعشائر الايزيدية بصورة عامة بدأت تزداد سوءاً يوما بعد آخر بسبب نشاط الحزب الديمقراطي الكوردستاني وازدياد عدد المؤيدين له خاصة بعد اعلان بيان ١١ آذار ١٩٧٠ مما اثار غضب السلطات الحكومية ومسؤولي حزب البعث في منطقة شنكال وبدأوا القيام بإثارة المشاكل والفتن ضد الأهالي بصورة مباشرة او غير مباشرة ومحاولة تعريب المنطقة ومنع بعض العوائل من زراعة أراضيهم او حصاد المحصول وكان نظام البعث قد خصص ميزانية كبيرة لغرض تعريب الكورد في محيط مدينة الموصل وفي شنكال بالذات وفي زمار والشيخان ايضاً[٢٠].

وفي بداية شهر حزيران ١٩٧٢ ازدادت حدة التوتر بين الفلاحين الايزيديين الموالين لحزب البعث والموالين للحزب الديمقراطي الكوردستاني حول حصاد المحاصيل الزراعية.

في مساء ٣/ ٧/ ١٩٧٢كان مدير ناحية الشمال في طريقه الى قرية (كرى زركا)[٢١] مع مسؤول منظمة حزب البعث في الشمال قحطان الطائي[٢٢] في جولة في المنطقة وحدث تبادل اطلاق النار بين بعض الفلاحين وافراد حماية مدير الناحية ومسؤول الحزب على خلفية حصد المحاصيل الزراعية للفلاحين أدى الى قتل شرطي واصابة مدير الناحية ومعاون الشرطة وسائق سيارة الناحية بجروح[٢٣].

وفي فجر يوم ٣/ ٧/ ١٩٧٢ توجه قائمقام شنكال مع قوة من الجيش والشرطة الى مكان الحادث واخبرهم البعض من الموالين لهم بأن الذين اطلقوا النار على مدير الناحية هم من أهالي قرية (كورى) التي تبعد حوالي (٨ كم) عن مكان الحادث فذهب القائمقام مع القوة المرافقة له الى القرية المذكورة وتم تطويقها واخبروه الأهالي بأن لا علاقة لهم بالحادث وان الذين قتلوا الشرطة هم من قرية أخرى الا ان القائمقام طلب من القوة المرافقة له اطلاق النار على سكان القرية وقصفها بمدافع الهاون والبازوكا[٢٤] وكان القائمقام يقاتل

بنفسه مما اضطر سكان القرية الدفاع عن النفس وجرى تبادل اطلاق النار بين الطرفين فقتل القائمقام (غانم احمد العلي) وهو من أهالي الحلة مع رئيس عرفاء الشرطة (جاسم) وأصيب ثلاثة آخرون بجروح[٢٥] كما قتل اثنان من الفلاحين وعدد من الأطفال والنساء[٢٦]، وتمكنت القوة من حرق وتدمير القرية بكاملها والقت القبض على شخص موجود في المنطقة والاستيلاء على ستة بنادق تعود الى القرية[٢٧].

استغلت السلطة الحاكمة حادث قتل القائمقام وقامت بشن حملة عسكرية ضد سكان القرى في ناحية الشمال (سنوني) في يوم ٧/ ٧/ ١٩٧٢ تقدر بفرقة عسكرية مجحفلة من الدبابات والمدرعات إضافة الى الاسناد الجوي من قبل الطائرات – بعد القصف المدفعي الشديد وقيام الطائرات بالقاء حمم قنابلها على العديد من القرى والأماكن التي كان يتواجد فيها الأهالي في سفح واعلى الجبل هرباً من القوات العسكرية بدأت قوات المشاة والمغاوير والصاعقة وغيرها من التقدم نحو قمة جبل شنكال في منطقة (جل ميران) ودارت معركة لمدة ثلاثة أيام متتالية أدت الى تدمير وحرق ونهب العشرات من القرى الآمنة ويقول شاهد عيان على خدر علي آدو من سكنة بحزاني – ناحية بعشيقة وأحد جنود سرية مغاوير عقبة ضمن تشكيلات لواء المشاة / ١٨ الفرقة الرابعة وآمر السرية النقيب اسامه اعتقد انه كردي من منطقة عقرة مايلي[٢٨]:

بسبب احداث قضاء شنكال تحركت سريتنا من مقرها في محافظة دهوك الى منطقة سنوني في شنكال على وجه السرعة وبعد وصلولنا اشتركت السرية في المعركة وفي هذه الاثناء تم القاء القبض على حوالي ٢٥٠ شخص من أبناء المنطقة ونقلهم الى جهة غير معلومة، بعد انتهاء الواجب عادت السرية الى الموصل لغرض التحرك الى بعشيقة لورود معلومات بتواجد قوة من الاكراد(البيشمركة) هناك ولكن تغيرت الأوامر وتم ارسال وحدة أخرى – وتم حجز جميع الذين تم القاء القبض عليهم في سراديب انضباط الموصل قرب الجسر الثاني (جسر الحرية) ((وشكل مجلس قيادة الثورة محكمة عسكرية برئاسة العميد وليد سيرت وأصدرت المحكمة امر بالقاء القبض على مسؤول الفرع الأول للبارتي على

شنكالي و (٦٥) شخصاً آخر معظمهم من الكوادر الحزبية وصدر حكم الإعدام بحق عدد آخر من المتهمين معي))[٢٩].

ومن الأشخاص الذين نفذ حكم الإعدام بهم سنة ١٩٧٤ رفو داؤد رفو – بير سليمان وآخرون. ومن جراء هذه الحملة العسكرية الواسعة واعدادها الكبيرة واسلحتها المتنوعة قتل المواطنين المدرجة أسماءهم وهم جميعاً من أبناء الايزيدية ومن الطبقة الفلاحية الكادحة والفقيرة وهم[٣٠] :-

١- حجي علي صالح خشو.

٢- عيدو حجي.

٣- بفلي سلي.

٤- صبري خالد.

٥- خطاب عمر.

٦- مهمد علي رشكو.

٧- خلف حسن شمو.

٨- قولو خلف سيدو.

٩- سيدو خلف سيدو.

١٠ - الامرأة عيشان سلو.

كما قتل سبعة أطفال تتراوح أعمارهم مابين الثانية والثامنة، كما جرح اكثر من (٢٥) شخصاً – وبلغ عدد المعتقلين حوالي (٢٥٠) شخصاً – استغلت السلطات الحكومية وحزب البعث حادث قتل القائمقام لتحقيق اهداف عديدة وبعيدة المدة أولها الحد من نشاط ونفوذ الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي بدأ يزداد يوماً بعد آخر بالاخص بعد اعلان بيان ١١ آذار عام ١٩٧٠ وفتح مقرات ومكاتب بصورة علنية وفي جميع المناطق مكون منطقة شنكال ذات الأغلبية الكوردية والهدف الآخر هو تعريب المنطقة بالوسائل والخطط التي ذكرناها سابقاً أهمها ترحيل السكان واسكانهم في مجمعات قسرية وحرق وتدمير قراهم وبساتينهم.

المبحث الثالث :

التعريب - الترحيل - اللاجئون :-

قبل الحديث عن التعريب و الترحيل واللجوء في قضاء شنكال لابد من تعريف بعض المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بموضوع البحث اهمها :-

١- التعريب :- توطين الافراد او الجماعات العربية في قضاء شنكال والمناطق المحيطة بها وايجاد مستوطنات عربية لهم و تغيير اسماء القرى والمحلات السكنية والمؤسسات الرسمية وشبه الرسمية والمكاتب الى العربية بهدف تغيير الواقع القومي لصالح العرب[٣١].

٢- التهجير(الترحيل القسري) :- الأنتقال الجغرافي أو المكاني القسري عن طريق استخدام عنصر الترهيب والضغط والقوة المتضمنة تغييراً دائماً لمحل الأقامة والسكن الدائمي بين وحدة جغراقية واخرى، وقد يكون التهجير(الترحيل القسري) الى مواقع داخل حدود الدولة أوخارجها، ويحدث هذا النوع في الدول التي يعيش على ارضها اكثر من قومية او مذهب وتتبع حكوماتها سبيلاً دكتاتورياً في ادراة الدولة وغالباً ينتمي المجموعة معينة تعمل ضد الجماعات الاخرى ومن أهدافه[٣٢] :-

أ- جعل السكان المرحلين مستهلكين بعد ما كانوا منتجين بالأساس.

ب- إعادة توزيع السكان وفقاً لأمتيازات خاصة.

٣- اللاجؤون (النازحون) :-

وهم الذين اضطروا الى ترك محل اقامتهم الأعتيادي بالقوة أو بالاكراه، سواء داخل البلاد او خارجها، ويقصد بالنزوح الداخلي الاشخاص الذي يجبرون نتيجة الاضطهاد او النزاع المسلح او العنف على ترك ديارهم الى مواقع اخرى داخل الوطن وما ينجم عن ذلك من فقدان للأرض والسكن والوظيفة وتمزيق العائلة... الى جانب الوضع النفسي المتمثل بالرفض والمقاومة... وربما بشكل اقسى من تلك التي يعانيها اللاجئون الى خارج الوطن[٣٣].

خطط التعريب :-

١- إقامة ما يسمى بالحزام العربي حول شنكال وتطويقها بالعشائر العربية من جميع الجهات كما هو الحال بالنسبة للمناطق الحدودية الكوردية مع تركيا وايران.

٢- تغيير التركيب القومي لشنكال ذات الاهمية الأستراتيجية والأقتصادية بترحيل سكانها الأصليين من الكورد الايزيديين واسكانهم في مجمعات قسرية.

٣- الحملات العسكرية ضد الايزيدية بذرائع مخلفة والاستيلاء على الأراضي الزراعية والقرى كما حصل سنة ١٩٣٥م بعد فشل حركة داود الداود الثانية من قبل عشيرة شمر العربية وبدعم من الحكومة العراقية.

٤- الأستيلاء على الأراضي الزراعية المجاورة لمركز قضاء شنكال والتي تعود ملكيتها الى الفلاحين من الأيزيديين وتوزيعها كقطع سسكنية على الموظفين والدرجات العليا والشهداء والقادمين من محافظات اخرى ومن العرب حصراً.

٥- استحداث قضاء البعاج عام ١٩٦٩ بعد استحداثها كناحية عام ١٩٦٢وضم ما يقارب من ثلث مساحة قضاء شنكال اليه اضافة الى المجمعات القسرية التي يسكنها الايزيدية.

٦- استحداث ناحية القيروان عام ١٩٧٩ مركزها قرية بليج الصغيرة وضم عدد من القرى والمجمعات القسرية ذات الغالبية الكوردية اليها.

٧- تأسيس مديرية بأسم (مديرية العشائر العامة) تابعة لوزارة الداخلية ضمن شعبة خاصة سميت (بالاسكان الريفي) هدفها الاساسي بناء مستوطنات عربية في المنطقة تحت شعار (توطين العشائر) لتغيير الواقع السكاني لصالح العرب فقد قامت الحكومة العراقية سنة ١٩٤٨م بإقامة عدة مستوطنات عربية بين شنكال وتلعفر والحضر.

أساليب التعريب :-

١- تغيير الهوية القومية للكورد الأيزيديين وعدهم عرب كما حصل في تعداد عام السكان لسنة ١٩٧٧م.

٢- مساحات واسعة وقرى عديدة من قضاء شنكال وضمها الى الوحدات الأدارية المستحدثة كقضاء البعاج وناحية القيروان.

٣- تغيير اسماء القرى الكوردية الى العربية وتسمية الاحياء الجديدة والمجمعات القسرية باسماء عربية او مرحلية.

٤- إزالة المعالم الاثرية والتاريخية والمقابر لابناء تلك القرى.

٥- حجز و مصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة للعوائل التي تم ترحيلها قسراً الى خارج قضاء شنكال.

٦- منع تسجيل الولادات الجديدة باسماء كوردية وانما تسجل باسماء اسلامية وعربية وعراقية بموجب قرار ديوان رئاسة الجمهورية المرقم ١٠٤٤ في ١١ تشرين الثاني لسنة ٢٠٠١م.

٧- تشجيع العرب على الاستيطان في المناطق الايزيدية واغراءهم بالمساعدات والمنح تتمثل بالمساحات الواسعة من الاراضي الزراعية والمبالغ المالية لبناء الدور السكنية وتحسين المعاشية.

٨- توفير جميع المستلزمات الزراعية للمستوطنين العرب في تلك المناطق كالبذور والاسمدة والآلات الزراعية وغيرها.

لقد تعرض الايزيديون عبر تاريخهم الطويل الى الأضطهاد الديني والقومي من قبل الدول والحكومات التي سيطرت على مناطق تواجدهم، كانت هذه المناطق وبالأخص منطقة جبل شنكال ذات الاهمية الاستراتيجية والأقتصادية محط انظار الحكومات العراقية المتعاقبة، واذا كانت عمليات توطين العشائر العربية قبل قيام الدولة العراقية بدوافع اجتماعية واقتصادية وامنية كما جاء في احد المقاصد الأصلاحية الثلاث لارسال الفريق عمر وهبي باشا الى الموصل في ٤ تموز ١٨٩٢م والمتضمنة اخضاع عشائر شمر المتمردة واسكانهم في اراضي ما بين

النهرين لغرض الزراعة والاستقرار والسيطرة عليهم، فان القرن العشرين شهد عمليات تخطيط منظم على شكل مراحل ووفق اساليب تتناسب وكل مرحلة الهدف من تلك العمليات تغير التكوين القومي لسكان تلك النماطق والسعي لالغاء هويتهم القومية.

ان عمليات التعريب الاولى كانت تتم بشكل سلمي عن طريق توطين العشائر العربية وبالاخص عشائر شمر في منطقة الجزيرة العراقية ومحاولتهم المتكررة في الاستيلاء على اراضي الأيزيدية في منطقة شنكال وخاصة بعد فشل حركة داود الداود الثانية عام ١٩٣٥م وهروبه الى سوريا. فقد اقامت الحكومة العراقية بالتعاون مع العشائر الرحالة المعينة بتوطين عشرات القرى والمجمعات السكنية في المثلث الممتد بين تلعفر - شنكال - الحضر للفترة مابين سنتي ١٩١٨م - ١٩٤٢م[٣٤].

اما عمليات التعريب المنظمة في شنكال فقد بدات بعد تمليك عشرات الآلاف من الدونمات للأراضي الزراعية للعشائر العربية المستقدمة من خارج القضاء والمحافظة[٣٥]... لقد كانت هذه الاراضي الخصبة لسكان القرى الكوردية وهي :- خراب بازار، ابو خشب، أرفيع وماي يسمى الآن بقرى ميرز - رديف - الكرامة - النوفلي - تل عرج - تل عاكول - قبة الوهبي - عين تحى جنوبي - نار بخدك - عين غزال - وهذه الاراضي تقع الى جنوب وجنوب شرقي مدينة شنكال وتبلغ مساحتها (٢٢٣٣٥٥ دونم).

اما في غرب المدينة فقد تم مصادرة اكثر من(١٦٠ ألف) دونم من الاراضي الكوردية الايزيدية من عشائر القيروان والفقراء[٣٦] وفي ناحية الشمال (سنوني) تم تمليك عشرات الآلاف من الدونمات للعشائر من خارج الناحية والقضاء بعد الأستيلاء عليها وهذا ماحصل في قرى خازوكة - الفاو - مجولي - كارت الشيخ بير جاري - زكو - حصاويك - بني سبعة - بير قاسم - وبهذه الطريقة شكلت الحكومة حزاماً أمنياً عربياً حول قضاء شنكال وبمحاذاة الحدود السورية[٣٧].

كما واتخذت السلطات العراقية من حادثة اطلاق النار على شرطي يوم ١٩٧٢/٧/٢ م ومقتل القائمقام غانم احمد العلي في اليوم التالي ١٩٧٢/٧/٣م قرب

قرية كدرى ذريعة وحجة لتنفيذ مخطط الحكومة ضد الايزيديين فأرسلت قوات عسكرية ضخمة وقامت بقتل وجرح واعتقال العشرات من سكان القرى الأيزيدية، وتلك العملية كانت تمهيد لعملية التعريب واقامة المجمعات القسرية. ان عمليات التعريب في مركز قضاء شنكال بدات منذ بداية السبعينات من القرن الماضي، ولكن لم تكن بشكل علني بسبب وجود الحزب الديمقراطي الكوردستاني في شنكال بعد اعلان الحكم الذاتي لكوردستان حسب بيان الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠م.

لكن عمليات التعريب والترحيل القسري للقرى الايزيدية بدات في شنكال والشيخان وسيلفاني بشكل علني ومطلق بعد انتكاسة الثورة الكوردية في آذار ١٩٧٥[٣٨] والتوقيع على اتفاقية الجزائر المشؤومة في ٦ آذار ١٩٧٥ بين العراق وايران. فقد قامت السلطات المحلية في مركز شنكال بتدمير وازالةخمسة احياء بكاملها وهي اجمل احياء المدينة وتضم ما يقارب نصف سكان مركز القضاء وهي :-

البدج - كلاهي - برس - جوسقي - بير زكر. و اكثر من ٦٠ ٪ من حي بربروش وتهجير سكانها الى خارج مركز القضاء (المجمعات القسرية) وترحيل اكثر من (١٣٣) عائلة الى مناطق متفرقة من كوردستان العراق[٣٩]. بعد ذلك استولت وزارة المالية على الممتلكات العقارية والزراعية ثم بيعها باسعار زهيدة جداً لعناصر ومؤيدي حزب البعث المنحل من العرب المستعربين سواء الذين كانوا قد سكنوا المدينة قبل سنوات او الذين كانوا خارج المدينة.

ان عمليات الهدم والترحيل والاستيلاء على ممتلكات الايزيدية لم تقتصر على مركز شنكال بل شملت جميع المناطق ضمن الحدود الادارية لقضاء شنكال سواء من الشمال او من الجنوب حيث تم تدمير وحرق معظم القرى وعشرات الآلاف من البيوت داخل هذه القرى وتجريف العشرات من البساتين وتجفيف العديد من عيون و ينابيع المياه التي تشتهر بها منطقة جبل شنكال والتي تزيد عن (٤٠٠) عين ماء وترحيل سكان هذه القرى وتدميرها بالكامل البالغ عددها (٢٠٣) قرية[٤٠] الى مجمعات قسرية والتي تفتقر الى ابسط مقومات

الحيـاة، وتحمـل هـذه الاسـماء اسـماء عربيـة وهـي :-

اسم المجمع	اسم القرية الأصلي	الناحية
١- العروبة	زورافا	ناحية الشمال
٢- القادسية	دهولا	ناحية الشمال
٣- الأندلس	كوهبل	ناحية الشمال
٤- حطين	دوو كري	ناحية الشمال
٥- التأميم	خانصور	ناحية الشمال
٦- اليرموك	بورك	ناحية الشمال
٧- الوليد	تل بنات	ناحية القيروان
٨- البعث	تل قصب	ناحية القيروان
٩- العدنانية	كرزرك	ناحية القحطانية
١٠- القحطانية	تل عزير	ناحية القحطانية
١١- الجزيرة	سيبا شيخ خدري	ناحية القحطانية

ومـن اجـل تحقيـق الاهـداف الرئيسـية لعمليـة التطهـير العرقـي وتفكيـك او بالأحـرى تمزيـق قضـاء شـنكال جغرافيـاً واقتصاديـاً واجتماعيـاً وقوميـاً وحتـى دينيـاً قامـت السـلطات الحاكمـة بأجـراء تغيـيرات ادرايـة بإسـتحداث قضـاء البعـاج بعـد ان كان ناحيـة تابعـة لقضـاء الحـضر وبذلـك تـم سـلخ اكـثر مـن ثلـث مسـاحة قضـاء شـنكال وضمهـا الى قضـاء البعـاج ومنهـا ناحيةالقحطانيـة (مركـز مجمـع تـل عزيـر) ولنفـس الأهـداف تـم اسـتحداث ناحيـة القـيروان في قريـة بليـج الواقعـة الى الجنـوب الشرقـي وبحـوالي ٢٠ كيلـو مـتر عـن مركـز قضـاء شـنكال وضمـت اليهـا حـوالي ثلـث مسـاحة قضـاء شـنكال[٤١] منهـا مجمـع (البعـث) في تـل قصـب التـي تبعـد عـن مركـز قضـاء شـنكال بمسـافة (٧) كـم رغـم كل الأجـراءات التعسـفية التـي اتخذهـا السـلطات الحاكمـة ضـد ابنـاء شـنكال مـن الايزيديـة في تلـك المرحلـة مـن عمليـات الترحيـل واسـكانهم في مجمعـات قسريـة اوتهجيرهـم الى مناطـق كوردسـتان في محافظـة دهوك وقضـاء الشـيخان و اسـتحداث وحـدات اداريـة لأهـداف قوميـة وسياسـية ودينيـة كـما ذكـرت سـابقاً، لكـن السـلطات الحاكمـة لم تكتفـي بـكل تلـك الأجـراءات بـل

بدات بتوزيع الآلاف من القطع السكنية داخل حدود القضاء والبعض منهم من خارج المحافظة مجاناً او بأسعار زهيدة جداً لاتتناسب مع الأسعار الحقيقية في ذلك الوقت مع اسعار القطع السكنية في تلك الأحياء المتميزة في مركز قضاء شنكال وفيما يلي عدد القطع ومساحتها والشرائح التي تم توزيعها حسب الاوامر والتوجيهات للسلطات الحاكمة[٤٢] :

عدد القطع مساحة القطع الشريحة والملاحظات

١٤٥٠ ٢٠٠- ٢٥٠ م٢ عسكريون ومتطوعون (باستثناء الكورد ان وجدوا)

١١٧٠ ٢٥٠- ٣٠٠ م٢ عشائر عربية

٤٦١ ٣٠٠- ٣٥٠ م٢ شهادات عليا (من حملة الماجستير فما فوق - العاملين في جامعة الموصل من العرب تحديداً) .

٢٣٦ ٢٠٠- ٢٥٠ م٢ اسرى ومفقودي الحرب العراقية الايرانية(اشترط على الكود ان وجدوا بتغييرقوميتهم مقابل حصولهم على قطعة الارض).

٦٥٠ - ٣٠٠ م٢ اصدقاء صدام حسين - حاملي شارة الحزب - اعضاء اتحاد - الهاربون من عرب الكويت ممن عرفوا بـ (البدون).

٣٩٦٧

ونتيجة لتلك العمليات الادارية ومصادرة الاراضي الزراعية حول مدينة شنكال وتحويلها الى قطع سكنية مما ادى الى ظهور احياء جديدة وبتسميات عربية او مرحلية ومن هذه الاحياء حي اليرموك عام ١٩٨١ م الذي يقع الى الشرق من المدينة - وحي الشهداء عام ١٩٨٢ م بعد مصادرة الاراضي الزراعية والبساتين حول مرقد (بير زكر) والتي تعود ملكيتها الى الاهالي من الايزيديين - وفي العام التالي اي عام ١٩٨٣ م تمت مصادرة المئات من الدونمات من الاراضي الزراعية الواقعة الى الغرب من مركز المدينة وتوزيعها كقطع سكنية على العسكريين المتطوعين ومن العرب حصراً واطلق عليه (حي النصر). وفي عام ١٩٨٤م ولاكمال المسلسل الاجرامي بحق ابناء شنكال من الديانةالايزيدية قامت مديرية بلديات محافظة نينوى وبالتنسيق مع بلدية شنكال بتوزيع الاراضي السكنية المتميزة

التي تقع بين شنكال القديمة (السراي) وحي اليرموك لحملة الشهادات العليا (الدكتوراه و الماجستير) المنتسبين الى جامعة الموصل والمعاهد التابعة لها بشرط ان يكون من القومية العربية واطلق على هذا الحي اسم (حي القادسية). وبإكمال الحي الرابع (حي القادسية) اكتملت خارطة الحدود الادارية لبلدية شنكال باحياءها السبعة وباسمائها الجديدة بعد الغاء اسماء الاحياء القديمة وهي :- البدج - كلاهي - جوسق - بري كلي. وفيما يلي اسماء احياء شنكال وعد سكانها حسب التعداد العام للسكان لسنة ١٩٨٧ م[٤٣].

ت	الأحياء	عدد اسكان
١-	الشهداء	١٨٥٩
٢-	السراي ١	١٦١٢
٣-	السراي ٢	١٤٧٥
٤-	بربروش	١١٢٣
٥-	النصر	٩٢٥
٦-	اليرمومك	٦٧٢
٧-	القادسية	٥٩٤
	المجموع	٨٢٦٠

بينما كان عدد السكان في الاحياء اعلاه حسب تعداد ١٩٩٧م كما يلي[٤٤] :-

ت	الاحياء	عدد السكان
١-	الشهداء	٤٤٦٩
٢-	السراي ١	٢٤٠٥
٣-	السراي ٢	٢١٥٣
٤-	النصر	١٨١٤
٥-	بربروش	١٣٢١
٦-	اليرموك	١٢٤١
٧-	القادسية	١١٠٥
	المجموع	١٤٦٠٨

من الجدولين اعلاه يتبين الفرق الحاصل في زيادة عدد سكان مابين ١٩٨٧ و ١٩٩٧ اي خلال عشر سنوات نتيجة سياسة التعريب بتشجيع العوائل العربية على الهجرة بمنحهم قطع سكنية وامتيازات اخرى من العشائر العربية القادمة من الحضر وتل عبطة والبعاج والموصل وربيعة.

رغم تدمير المئات من قرى الايزيدية وترحيل سكانها الى المجمعات القسرية وكما مبين في الجدوال السابقة إلا ان العديد من القرى بقيت على حالها رغم قلة عدد سكانها لكونهم من العرب المسلمين، كان الهدف من ذلك تعميق الآثار النفسية وتدهور الاوضاع الاقتصادية واضعاف الروابط الاجتماعية التي يعيشها الايزيدي عند مشاهدته تلك القرى التي تحتفظ باوضاعها الاقتصادية بشكل جيد من خلال مزاولة الزراعة اضافة الى استمرار الروابط العشائرية وروابط القرابة بين سكان تلك القرى.

ان عمليات الترحيل والتهجير لم تقتصرعلى على قضاء شنكال فقط بل شملت مناطق تواجد الايزيدية في محافظة دهوك وقضاءي الشيخان وتلكيف ايضاً.

ففي عام ١٩٧٥م تم ترحيل الايزيديين من (١٣) قرية تابعة لناحية السيلفاني في محافظة دهوك وهدمت قراهم وقامت السلطات الحكومية بالايعاز الى العشائر العربية الموالية لنظام الحكم بالسكن في هذه المنطقة الحيوية وخاصة من الناحية الزراعية وتم بناء لهم قرى نموذجية وتوزيع الاراضي على تلك العوائل.

وفي عام ١٩٧٦ م تم ترحيل الايزيدية من القرى التالية (بيتنار - محمودا - جروانة - موسكان - باقصره - كندالة - مام رشان / التابعة لقضاء الشيخان من محافظة نينوى. واسكانهم بشكل قسري في مجمع مهد وجلبوا عشائر عربية موالية لسلطات النظام الحاكم واسكنوها في هذه القرى ووزعوا اراضي الايزيديين عليهم[٤٥].

في عام ١٩٨٧م تم ترحيل الايزيديين من سبع قرى في ناحية فايدة وهدمت مزاراتهم وتم اسكانهم قسراً في مجمع شاريا (سينا - شيخدري - كلبري - كريبان - شارية - خرشني - ركابة).

كما تم ترحيل اهالي القرى التالية (بابيره - تربة سبي - جكانه - مشرفية - داكا

ضغير - داكا الكبير) واسكانهم قسراً في مجمع بابيره (الرسالة).
وفي عام ١٩٨٨م تم ترحيل الايزيديين من قرى (خورزا - كه رسافا - كاباره - ته فتيا - ملاجه به را - بروز عليا)... وهدمت قراهم عنوة واسكاتهم في محمعات النصيرية و التحرير وشيخكا وباعذرة. وقامت السلطات الحكومية بتوزيع جميع الاراضي الزراعية في هذه القرى التي تعود ملكيتها للايزيدية على تلك العوائل والعشائر العربية وزراعتها بمختلف المحاصيل وبالاخص الحنطة والشعير وتربية المواشي. لعدم قدرة تلك العوائل وجهلهم بزراعة المحاصيل الزراعية الاخرى كالحمص والعدس والطماطة والبطيخ والتي تتطلب الجهد الكبير والمتابعة خلال الموسم الزراعي الواحد بدأوا بايجار مساحات من تلك الاراضي الى اصحابها الاصليين مقابل اثمان باهضة، واستمر الحال حتى عام٢٠٠٣م بعد سقوط النظام حيث هربت تلك العوائل والعشائر العربية الى خارج المنطقة وعاد اصحابها الاصليين من الايزيدية الى تلك القرى وكذلك الحال بالنسبة لاهالي قرى شنكال فقد عاد الكثير من سكان القرى التي تم ترحيلها بعد عام ١٩٧٥م وبالاخص تلك القرى التي تحاذي الجبل او التي تقع داخل سلسلة جبل شنكال الأشم بسسب توفير المياه والينابيع والعيون ومزاولة عملهم في الزراعة واعادة زراعة الاشجار الفواكه والتين والزيتون واضافة الى زراعة محصول التبغ في كلي كرسي وقراها منها ملك وسميستر وغيرها.

هوامش الفصل الرابع

١ - محمود الريكاني: شنكال (شنكال)، ص١١٨.

٢ - د. عبدالفتاح علي البوتاني: الحركة القومية الكوردية التحررية دراسات ووثائق، ص٤٤٠.

٣ - وصفي حسن زديني: شنكال - كورديه تي.. ته رحيل وته عريب، ص١١٧ باللغة الكوردية.

٤ - عبد الفتاح علي بوتاني: الحركة القومية الكوردية الكردية، ص١٢٤.

٥ - وصفي حسن رديني: م. س، ص١٩.

٦ - علي شنكالي: القضية الكوردية وحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، ط٢، ص١٧٨.

٧ - مجلة لالش العدد (١٥) لسنة ٢٠٠١، وثيقة ٣، ص٧٩-٨٠.

٨ - م. ن، ص٨٠-٨١.

٩ - م. ن، وثيقة ٦، ص٨٢-٨٣.

١٠ - مقابلة مع السيد قاسم علي داؤد، يوم ٢٠١٦/٨/٢٥، مخيم قاديا.

١١ - علي شنكالي: م. س، ط٣، ص١٧٨.

١٢ - علي شنكالي: م. س، ط١، ص٤٤.

١٣ - مقابلة مع السيد قاسم علي داؤد، يوم ٢٠١٦/٨/٢٥، مخيم قاديا.

١٤ - مقابلة مع السيد سعيد قاسم حسون.

١٥ - مقابلة مع السيد سليمان درويش جدعان.

١٦ - مقابلة مع السيد سعيد قاسم حسون.

١٧ - مقابلة مع السيد سليمان درويش جدعان.

١٨ - مجلة زهرة نيسان العدد (٦٤) لسنة ٢٠٠٩، ص٢١.

١٩ - مقابلة مع السيد قاسم علي داؤد.

٢٠ - علي شنكالي: م. س، ط٣، ص٤٤١.

٢١ - علي شنكالي: م. س، ط١، ص١٢٧.

٢٢ - علي شنكالي: م. س، ط٣، ص٤٣١.

٢٣ - علي شنكالي: م. س، ط١، ص١٢٧.
٢٤ - علي شنكالي: م. س، ط١، ص١٢٩.
٢٥ - دلشاد نعمان فرحان: معاناة الكورد الايزيدين، ص٧٣.
٢٦ - علي شنكالي: م. س، ط١، ص٤٧.
٢٧ - علي شنكالي: م. س، ط١، ص١٢٩.
٢٨ - مكالمة هاتفية مع علي خدر علي ادو من اهالي بحزاني يوم السبت ٢٠١٧/١/٢١م.
٢٩ - علي شنكالي: م. س، ط١، ص٤٧.
٣٠ - علي شنكالي: م. س، ط١، ص١٣١-١٣٢.
٣١ - د. خليل اسماعيل محمد: مؤشرات سياسة التعريب والتهجير في اقليم كردستان العراق، ص٤.
٣٢ - مجلة كولان العدد (٣٩) لسنة ١٩٩٩، ص٥٨.
٣٣ - د. خليل اسماعيل محمد: م. س، ص٤.
٣٤ - مجلة لالش العدد (١٥) لسنة ٢٠٠١، ص٢٣.
٣٥ - كفاح محمود كريم: مختارات شنكال(شنكال) لسنة ٢٠٠٧، ص٨.
٣٦ - دلشاد نعمان فرحان: م. س، ص٩٠.
٣٧ - كفاح محمود كريم: م. س، ص١٩.
٣٨ - م. ن، ص١١.
٣٩ - خلدون سالم الياس: الايزيديون التاريخ والابادات(شنكال نموذجاً)، ص١٥٤. كفاح محمود كريم: م. س، ص١١.
٤٠ - مجلة متين العدد (٩)لسنة ١٩٩٢، ص٩٥.
٤١ - كفاح محمود كريم: م. س، ص١٣.
٤٢ - م. ن، ص١٤.
٤٣ - م. ن، ص١٥.
٤٤ - م. ن، ص١١.
٤٥ - مجلة كولان العدد (٥٣) لسنة ٢٠٠٠، ص٦١.

الفصل الخامس :
فرمانات القرن الحادي والعشرين

المبحث الأول :

فرمان (٧٣) يوم ٢٠٠٧/٨/١٤م

تعرض أبناء الديانة الايزيدية عبر تاريخها الطويل الى العديد من الحملات العسكرية والويلات بالاخص خلال فترة الحكم العثماني للعراق بسبب الاختلاف الديني وصدور الفتاوى المتكررة بتحريض وتوجيه من السلاطين او الولاة وحسب اهوائهم ومواقفهم السياسية او الإدارية[١] التي تحرض على قتلهم ونهب اموالهم وسبي نسائهم واطفالهم والتي كانت تتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي وما نصت عليه العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[٢]

سورة البقرة الآية(٢٥٦)

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))

سورة الحجرات الآية (١٣)[٣]

((إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ))

سورة الزهد الآية (٤١)[٤]

((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ))

سورة يونس الآية (٩٩)[٥]

((فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ))

((لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ))
سورة الفاشية الآيات ٢١-٢٢[٦]

((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ))
سورة الروم الآية (٢٢)[٧]

الحديث النبوي الشريف
((لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى))
((النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ))
ماجاء في كتاب الامام علي بن أبي طالب(رض)
الى عامله في مصر مالك بن الحارث الاشتر التخفي[٨]
((ولا تكونّن عليهم سبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان : إمّا أخ لك في الدين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق((
وقول عمر بن الخطاب(رض)
((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً))
ان الهدف الأساسي من اصدار تلك الفتاوى هو شن الحملات العسكرية على مناطق تواجد الايزيدية لاهداف اقتصادية وخاصة منطقة شنكال ذات الأهمية الاقتصادية في زراعة وإنتاج المحاصيل الزراعية وتربية المواشي وبالأخص الأغنام ومشاركة اكبر عدداً ممكناً من الأشخاص في تلك الحملات لتحقيق اهداف الحملة وبأسرع وقت ممكن والحصول على اكبر الكميات من الممتلكات والاعداد من المواشي والاغنام.
وتسمى تلك الحملات العسكرية بـ (الفرمانات) ومفردها (فرمان) أي الامر السلطان لشن الحرب، ويذكر أبناء الايزيدية في احاديثهم وذكريات التاريخ والاغاني الشعبية والتراثية لتلك الحملات والمآسي والويلات بأنهم تعرضوا الى(٧٢) فرمان حتى القرن العشرين.

رغم كل ماتمخض من تلك الحملات العسكرية (الفرمانات) من عواقب وخيمة وخسائر كبيرة في التضحيات البشرية والموارد الاقتصادية خلال المئات من السنين الماضية لكن ايمانهم بالله وعزيمتهم على البقاء كانت اقوى بكثير مما كان يحاول الأعداء والمهاجمين من تحقيقه وكان الايزيديون كبقية مكونات الشعب العراقي وشعوب العالم الأخرى ان يعيشوا بسلام وأمان في ظل اعلان مبادئ حقوق الانسان الذي نص في بعض مواده على[٩]:-

المادة (١) يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

المادة(٢) لكلِّ إنسان حقُّ التمتُّع بجميع الحقوق والحرِّيات المذكورة في هذا الإعلان، دون تمييز من أيِّ نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدِّين، أو الرأي سياسيًّا وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أيِّ وضع آخر. وفضلاً عن ذلك لا يجوز التمييزُ علي أساس الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء أكان مستقلاً أو موضوعًا تحت الوصاية أو غير متمتِّع بالحكم الذاتي أم خاضعًا لأيِّ قيد آخر على سيادته.

المادة(٣) لكلِّ فرد الحقُّ في الحياة والحرِّية وفي الأمان على شخصه.

واتفاقية جنيف ومناداة منظمات حقوق الانسان والمجتمع المدني على العيش بسلام في ظل الديمقراطية وحرية الفرد وفق القوانين الدولية وحقوق الانسان ونبذ كل اشكال الطائفية والعنصرية.

لكن ماحدث لابناء الايزيدية وهم يعيشون في مطلع القرن الحادي والعشرين في ظل التقدم والتطور التكنولوجي والعلمي وفي مختلف ميادين العلم والمعرفة عكس ذلك تماماً عندما بدأت التنظيمات الإرهابية والمجموعات الإرهابية بتنفيذ عمليات القتل على الهوية والمعتقد والنهب والتفجير ضد مكونات الشعب العراقي عامة وضد مكونات الايزيدية والمسيحية والمندائية بصورة خاصة لكونهم من أبناء الديانات العراقية القديمة وعراقيين متمسكين بعراق ديمقراطي فيدرالي.

يوم الثلاثاء الأسود ١٤/ ٨ / ٢٠٠٧

في مساء يوم الثلاثاء ١٤ آب ٢٠٠٧ اقترف الارهابيون جريمة بشعة يندى لها جبين الإنسانية عند قيادتهم اربع سيارات كبيرة مليئة بالآف الكيلوغرامات من المواد المتفجرة (TNT) توجهت اثنان منها الى مجمع (كر عزير) مركز ناحية القحطانية واثنان الى مجمع (سيبا شيخدرى) وفق خطة دقيقة ومحكمة وفي وقت قاصدة الأهالي الساكنين في هذه المجمعات القسرية وفي بيوت طينية منذ سبيعينات القرن الماضي بعد تدمير القرى ومصادر عيشهم وترحيلهم الى المجمعات القسرية وتحويلهم الى مستهلكين بعد ان كانوا ينتحون كل مايحتاجونه من مواد غذائية واولية وصناعتها محليا وتصدير الفائض الى المدن والمناطق المختلفة من العراق لغرض تدميرهم نفسياً جيلاً بعد جيل وتحويلهم الى عبيد يعملون عند غيرهم من سكان المنطقة.

وصلت السيارات الأربعة الى أهدافها المرسومة من قبل الإرهابيين ومن يقف ورائهم ومساعدتهم بالمال والسلاح والمتفجرات والآليات والخبرات حيث وصلت احدى السيارتين الى قرية كر عزير القديمة مركز الناحية وبيوتها مبنية من الطين والخشب، اما السيارة الثانية فقد وصلت السوق الرئيسي للمجمع مركز تجمع الأهالي للتبضع ولقاء الأصدقاء والاحبة مساء كل يوم، وفي هذه الاثناء وصلت السيارتان الاخريتان الى سيبا شيخدري، انفجرت السيارات الأربع في آن واحد قبيل الساعة السابعة مساءا ومع انفجارات الأربع تهدمت البيوت الطينية على ساكنيها واجساد الأطفال والامهات والفتيات والرجال تحت ركام الاتربة واشلاء المئات من الجثث المتناثرة من النساء والأطفال والشباب والشيوخ فوق ارض المجمعين، كما دفنت عشرات الانفس وهم احياء تحت انقاض المئات من البيوت والمحلات العامة المهدمة.

بلغ عدد ضحايا التفجيرات الإرهابية الأربع (٣٣٤) شهيد و (٤٠٠) جريج و (٧٣) مفقود وحوالي (٤٠٠) دار تهدمت[١٠] واكثر من (٢٠٠) محل تجاري واضرار كبيرة في باقي البيوت والسيارات وغير ذلك[١١].

نتيجة هذه الاعداد الكبيرة من الضحايا والخسائر المادية والدور المهدمة اعتبرت هذه المناطق من شنكال مناطق منكوبة يجب اغاثتها لكونها من اعنف الاعمال الإرهابية التي طالت السكان المدنيين في العراق حتى يوم الثلاثاء الأسود ١٤ آب ٢٠٠٧ وثاني اكبر الهجمات الإرهابية من حيث عدد الضحايا بعد الحادي عشر من سبيتمبر (أيلول) عام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الامريكية.

وأعلنت حكومة إقليم كوردستان الحداد العام في كافة مناطق كوردستان بهذه الكارثة الكبيرة.

ان هذه الكارثة تركت اثاراً نفسية عميقة على بقية السكان الذين بقوا على قيد الحياة بسبب ماحل بأشقائهم وذويهم واقربائهم واصدقائهم من فقدان وقتل وجرح وهدم دورهم وتدمير ممتلكاتهم وغيرها.

نظراً لحجم الكارثة في فرمان (٧٣) فقد اسرعت حكومة إقليم كوردستان والجمعيات والمراكز الثقافية الكوردية والايزيدية في الداخل والخارج الى جمع التبرعات سواء المالية او العينية وبالأخص المواد الغذائية والطحين والبطانيات الى المناطق المنكوبة وكان لاهالي محافظة دهوك والعمادية وزاخو وسميل الدور المشهود في تقديم المساعدات لذوي الضحايا والجرحى ووقف الأهالي بطوابير امام المستشفيات وفي ساعات الليل للتبرع بالدم.

كان لاستشهاد الشاب الكوردي المسلم من أهالي قضاء العمادية (اياز يونس أيوب) الذي هرب من جحيم الموت في العراق والطموح للعيش في اوربا بكل حرية وديمقراطية استقر به امطاف في السويد احدى الدول الاسكندنافية بعد ان علم بفاجعة كر عزير وسيبا شيخدري حاله كحال أي انسان على وجه البسيطة يحمل في نفسه المحبة والاخوة والمشاعر الإنسانية – لم يرضى لما حصل لاخوانه الشنكاليين وللتعبير عن حزنه الشديد والتنديد لما اقترفته تلك الزمرة الإرهابية بحق اخوانه الكرد من أبناء شنكال، خرج الى الشارع لينـدد امام الجمهور ووسائل الاعلام لما حصل في ذلك اليوم الأسود ١٤ آب ٢٠٠٧، وكان لخروجه الى الشارع والتنديد بتلك العملية الإرهابية وفي دولة ديمقراطية (السويد) لم يرضي مؤدي تلك الزمرة الاجرامية ويحاولون قمع الحريات بأي شكل من الاشكال،

وفعلوا ذلك بقتل الشاب الكوردي (اياز يونس أيوب) رحمه الله واسكنه فسيح جناته ليضاف الى قافلة الشهداء من الكورد الايزيدية في تلك الكارثة[١٢].

كما قام احد المواطنين رفض الكشف عن هويته او وظيفته او محل سكناه بتوزيع اكثر من (٢٠) مليون ديناراً عراقي على الراقدين في المستشفى بدهوك من جرحى كر عزير وسيبا شيخدري، وفي ختام الزيارة قال للأستاذ ريسان حسن مدير تربية شنكال الذي كان في المستشفى لمتابعة احتياجات وطلبات الجرحى عندما طلب الكشف عن هويته فرفض وقال عبارته المشهودة «انه الشعور بالمسؤولية والاحساس بالانسانية لان كارثة حقيقة وقعت بأناس عنوانهم من شنكال»[١٣] – هذا يدل على عمق الاخوة والمحبة والتعايش السلمي بين الاخوة الكورد رغم اختلاف اديانهم ومعتقداتهم.

ويقول البروفيسور الدكتور رشيد خيون في مقال بعنوان إبادة الايزيديين.. لم يبقى (سوى اشباح موتانا) كتبه بعد كارثة يوم الثلاثاء الأسود ١٤ آب ٢٠٠٧ جاء فيه «تسميات القحطانية والعدنانية» القريتان التابعة لقضاء البعاج من اطراف الموصل الشمالية الغربية حيث الحدود الشامية وذواتا الكثافة الايزيدية، واحدة من انعكاسات التعصب القومي، وضخ الكراهية في زمن كان لايرحم البشر ولا الشجر وما حصل بها من ابادة جماعية قد لاتشهدها سوى مواسم الحروب الكونية والتصفيات العرقية الكبرى – انه امتداد لذلك التعصب الاعمى بل هو شاهد على تحولات التعصب الى مسميات شتى فالحال واحدة والنفوس هي هي، لاتتأخر على ممارسة الكوارث، وارجو ان لاتوهمنا الشعارات اكثر مما اوهمتنا فما قيمة شعار الديمقراطية وضحايا حوله واحدة ثلاثة ارباع الالف من البشر! وما قيمتها وخسائر البلاد اليومية عشرات الملايين من الدولارات! وما نفع الشرعية الانتخابية والفاسدون مسلطون على رقاب الناس – وبهذه الكثر؟.... فلو أجريت مقارنة بين خطاباتها وبياناتها زمن المعارضة وبين ممارستها في زمن السلطة لكان العجب العجاب[١٤].

المبحث الثاني :

فرمان (٧٤) يوم ٢٠١٤/٨/٣ م

تعتبر الديانة الايزيدية من الديانات القديمة التي وجدت على ارض بلاد الرافدين، امتازت بحبها للحياة والعيش على مر العصور التاريخية مع جيرانها من الأديان بعيداً عن الحروب والعنف، ولم تطمع يوماً في ارض وثروات الشعوب الأخرى بل دائماً كانت مناطق تواجدهم بالاخص منطقة شنكال مطمع الحكام والولاة للولايات والاقاليم المحيطة بها بسبب أهميتها الاستراتيجية سواء من الناحية الجغرافية او أهميتها الاقتصادية او العسكرية.

كان الايزيديون في منطقة شنكال يحاولون دائما الحفاظ على ارضهم وممتلكاتهم والدفاع عنها وعن ابناءها مهما بلغت التضحيات.

ان المعلومات والحقائق التاريخية تبين ان أبناء منطقة جبل شنكال تعرضوا الى الاضطهاد ونهب الممتلكات والقتل والخطف والترحيل والتهجير في اغلب المراحل التاريخية من قبل السلطات الحاكمة وارتكبوا بحقهم أبشع أنواع الجرائم واستمرت حتى القرن الحالي تمثلت بالفرمان ٧٤ في ٣ آب ٢٠١٤ عندما قام تنظيم داعش الإرهابي باجتياح جميع مناطق الايزيدية في شنكال وكذلك بعشيقة وبحزاني وما تمخض عن ذلك من قتل جماعي وحرق القرى وتدميرها وحرق المزارع وخطف النساء والأطفال وكبار السن وتهجير جميع سكانها حتى وصلت مرحلة (الجينوسايد) أي الإبادة الجماعية وجرائم ضد الإنسانية ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين، قرن التقدم والتطور والديمقراطية وحقوق الانسان.

ان الحملات العسكرية (الفرمانات) والأساليب المختلفة من قبل السلطات الحاكمة للنيل من حرية الايزيديين ومنعهم من العيش بسلام والقضاء على ديانتهم وقوميتهم لم تتوقف طيلة القرون الماضية، ومن خلالها يتم اضعافهم اقتصادياً التي تنعكس على جوانب الحياة الأخرى وتمثل ذلك في ترحيلهم الى مجمعات قسرية في الربع الأخير من القرن الماضي والتي هي اشبه بالمعسكرات

ومنعهم من زراعة ارضيهم في قراهم الاصلية وبذلك تحولوا من مجتمع منتج الى مجتمع مستهلك وانتشار البطالة وقلة دخل الاسرة وما يترتب على ذلك من أثار سلبية على الجوانب المختلفة لحياة الفرد والاسرة.

ان حملة تنظيم داعش خلقت جروحاً عميقة في جسد أبناء الايزيدية لا بل في جسد كل انسان يؤمن بمبادئ الإنسانية والعيش بحرية وسلام مع أخيه الانسان بغض النظر عن الدين او القومية او المذهب او الجنس... الخ.

ان جريمة التهجير والترحيل وجرائم الإبادة الجماعية وضد الإنسانية لم تقتصر على مدينة او قرية او منطقة معينة بل شملت غالبية مدنهم وقراهم ومناطق تواجدهم، الهدف الأساسي انهاء الديانة الايزيدية التي تؤمن بالله الواحد الاحد، كما ان تلك العمليات الإرهابية من قتل وخطف وتدمير شملت كذلك النساء والأطفال والشيوخ، ان الاحصائيات للجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني والناشطين في مجال حقوق الانسان تبين الاعداد الكبيرة التي تم قتلهم ودفنهم في مقابر جماعية[١٥] واعداد المخطوفين والقرى التي دمرت وتهجير جميع سكان جبل شنكال من الايزيدية والتي يزيد عددهم على (٤٠٠ الف شخص) خلال يوم فقط.

ان تنظيم داعش بعيد كل البعد عن المبادئ الإنسانية والوجدانية والأخلاقية ومما يؤكد ذلك الاعمال الإرهابية التي ارتكبها بحق هؤلاء الأبرياء من البشر تمثلت بدفنهم احياء في مقابر جماعية وحرق جثث الاخرين وقتل الأطفال امام عيون الأمهات وتفريق النساء والأطفال عن الرجال واغتصاب الفتيات وغيرها من الاعمال التي يندى لها جبين الإنسانية.

ان اسر بأكملها قتلت وقرى بأكملها دمرت ونهبت واحرقت جميع الممتلكات.

ان الهدف الرئيسي لتنظيم داعش من حملته الوحشية واللاإنسانية على ايزيدية جبل شنكال وغيرها من المناطق هو القضاء نهائياً على الديانة الايزيدية التي تؤمن بالله الواحد الاحد كما ذكرنا وتدعوا الى الخير والمحبة والسلام للبشرية جمعاء ومما يؤكد ذلك عدم وجود نص ديني في جميع نصوصهم الدينية وادعيتهم اليومية يشير الى القتل او العنف او محاربة الاخرين.

إضافة الى بث الرعب والترهيب في نفوس الاخرين من اجل الطاعة العمياء لهم وقبول سلطتهم واحكامهم والاستسلام بدون اية مقاومة تذكر.

الجينوسايد (الإبادة الجماعية)

قبل الحديث عن الجرائم الوحشية والاعمال الإرهابية والمجازر التي ارتكبت بحق الايزيدية في منطقة جبل شنكال وغيرها من المناطق التي تم توثيقها من قبل المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع الدولي والتقارير الدولية التي صدرت بهذا الخصوص وشهود العيان للناجين اثناء عمليات القتل الجماعي او بعد اختطافهم والمقابر الجماعية التي تم العثور عليها لابد من توضيح مصطلح (الجينوسايد) أي الإبادة الجماعية للقارئ الكريم وبإختصار والافعال التي تشملها والاعمال التي يقع عليها العقاب وكل ذلك يتطابق مع الإبادة الجماعية للايزيدية من قبل تنظيم داعش.

ان مصطلح الإبادة الجماعية يعتبر ترجمة لكلمة (Genocide) وهذه الكلمة اصلها ينحدر من اصل اللغة الاغريقية – اللاتينية وتتألف من مقطعين الأول(Group) (Genus) اليوناني ويعني جماعة، والثاني (Caedre) اللاتيني (To kill) يقتل[١٦].

وهذا المصطلح ابتكره البروفيسور من اصل بولوني رافائيل لمكن عام ١٩٤٤ للتعبير عن عملية القتل.

التي تقع بحق جماعات بشرية بأكملها وتترجم في ادبيات الأمم المتحدة بإبادة الجنس[١٧]، فالإبادة يقصد بها التدمير المتعمد للجماعات القومية او العرقية او الدينية او الاثنية واقترن مصطلح جريمة الإبادة مع النازية: ان ارتكاب الأفعال بقصد التدمير الكلي او الجزئي لجماعات قومية او اثنية او عنصرية او دينية تقع من خلال اشكال متعددة سواء كانت الجريمة بصورة مباشرة او بالتحريض عليها ام بالتآمر على

ارتكابها سواء اثناء السلم ام الحرب.

وتعني الإبادة الجماعية في اتفاقية مكافحة جريمة إبادة الجنس البشري والجزاء عليها (٥ كانون الأول \ ديسيمبر ١٩٤٨) اياً من الأفعال التالية[١٨]:

أ – قتل أعضاء الجماعة.

ب – التسبب في أذى جسمي او عقلي خطير لاعضاء في المجموعة.
ج – إيقاع الضرر بشكل مقصود على ظروف حياة المجموعة بحيث يجلب معه التدمير الجسمي جزيئاً او كلياً.
(١) نالا ص١٩.
ء – فرض تدابير يقصد منها منع الولادة ضمن المجموعة.
هـ - نقل أطفال المجموعة الى مجموعة أخرى قسراً.
والاعمال التالية يجب أن يوقع عليها العقاب سواء في أيام السلم او اثناء الحرب هي جريمة بمقتضى القانون الدولي حسب المادة الثالثة من الاتفاقية[١٩] :
أ – الإبادة الجماعية.
ب – التآمر لارتكاب الإبادة الجماعية.
ج – تحريض مباشر وعام على الإبادة الجماعية.
ء – محاولة ارتكاب الإبادة الجماعية.
هـ - التواطؤ في الإبادة الجماعية.
لقد بلغ عدد الضحايا والمفقودين والمخطوفين في الأيام الأولى للكارثة وحسب إحصائية النشطاء في شنكال كما يلي[٢٠] :
زورافا ٧٧ شخص – سيبا شيخدر ٣٢٤ – كوهبل ٥٣ – دوكرى ١٤٧ – دهولا ٦٩ – كر عزير ٥٤٤ – رمبوسي ٧٧ – تل بنات ٥١٨ – الحاتمية ١٥ – بورك ٢٦ – تلقصب ٧٥٥ – حردان ٥٨٦ – سنوني ٦٢ - كوجو ١١٢٣ – خانصور ٢٢١ – صولاغ ٢٧٥ – كرزرك ١٣٢ – كر شبك ١٤- وردية ١٤٨ – مدينة شنكال ٢٩٠ هذه الاحصائيات وردتني من الناشطة والبرلمانية السابقة امينة سعيد.

المجازر البشرية لفرمان داعش (٧٤)

١ - مجزرة كوجو (جريمة العصر)

يوم الجمعة ٢٠١٤\٨\١٥

قرية كوجو إحدى قرى منطقة جبل شنكال جميع سكانها من عشيرة المندكان الايزيدية، تقع جنوب غرب مركز قضاء شنكال بحوالي ٢٣ كم وهي تابعة ادارياً لناحية القيروان (بليج) – قضاء البعاج التي تم استحداثها لاسباب سياسية وقومية كما ذكرنا سابقاً.

تحيط بقرية كوجو من الشمال شنكال ومن الشرق قريتي بسكي الشمالي وبسكي جنوبي وقرية عين فتحي وسكان هذه القرى من عشيرة البو متيوت العربية، ومن الجنوب الشرقي قرية الموالح والقاهرة وناحية القيروان وخنسي من عرب السنة من البو متيوت.

أما من الجنوب تحيط بها قرية رفيع وسكانها من الكورد الشيعة والعرب السنة، وقبل فرمان داعش ترك الكورد الشيعة القرية ورحلوا الى قضاء شنكال وبقي عرب السنة وهذه احدى الدلائل على تعاونهم مع تنظيم داعش ومن الغرب قرية تل عرج.

كانت المهنة الرئيسية لاهالي كوجو الزراعة وتربية المواشي وخاصة الأغنام

لامتلاكهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وكثرة المياه الجوفية التي تسقى منها مساحات واسعة من البساتين المنتشرة حول القرية التي أصبحت مقابر جماعية لابناء كوجو اثناء مجزرة كوجو.

كان عدد العوائل في قرية كوجو قبيل (فرمان داعش) ٢٧٥ عائلة حسب البطاقات التموينية وعدد السكان (١٧٣٨) شخص من عشيرة المندكية، وقد بلغ عدد الذين استشهدوا وفقدوا وأسرو (١٢٠٠) شخص اما الناجين فكان عددهم مايقارب (٤٠٠) شخص[٢١].

عندما بدأت عمليات السيطرة على مناطق الايزيدية في منطقة جبل شنكال من قبل تنظيم داعش يوم ٣ \ آب \ ٢٠١٤ وهروب أهالي مجمع تل بنات (الوليد)

ومجمع تل قصب (البعث).
اتصل البعض منهم بأهالي كوجو وطلبوا منهم ترك القرية بسرعة لذلك خرجت مجموعات من سكان قرية كوجو وتوجهت مجموعة نحو جبل شنكال ووصلوا بأمان، أما المجموعات الأخرى التي توجهت نحو مركز قضاء شنكال ومنطقة قني ومفرق تل قصب فقد تم القاء القبض عليهم من قبل الدواعش، ولما علم أهالي القرية الذيم مازالوا في بيوتهم بما حدث لاخوانهم واقربائهم في الطريق قرروا البقاء في القرية ثم رفعوا الرايات البيضاء ولكن أي راية تفيد نفعاً مع أعداء الإنسانية وتم محاصرة القرية بشكل كامل من قبل الدواعش وبمساعدة بعض سكان القرى العربية المجاورة الذين نكثوا كل الأعراف والروابط القبلية والاجتماعية وحقوق الجيرة وخيانة (الزاد والملح) بين الطرفين وأستمر الحصار من يوم ٣ \ آب \ ٢٠١٤ حتى يوم الجمعة ١٥ \ آب \ ٢٠١٤ يوم جريمة العصر – مجزرة كوجو الايزيدية بعد فشل جميع المحاولات والمفاوضات مع أمير المجموعة الداعشية أبو حمزة من أهالي قضاء الحضر وكان بين عناصر المجموعة اشخاص من عرب البو متيوت وبالأخص من أهالي قرية بسكي المجاورة لقرية كوجو منهم خليف المعروف لسكنة أهالي كوجو وتم جمع جميع الأسلحة التي كانت بحوزة أبناء القرية بعدها تم ابلاغهم بخيارين وخلال ٣ أيام اما اعتناق الإسلام او سيتم قتلهم.
وخلال فترة الحصار فأن جميع الاتصالات والمشاورات مع رؤساء العشائر العربية بالموصل والجهات الرسمية في بغداد وغرفة عمليات أربيل والمرجعيات الدينية باءت بالفشل لعدم اتخاذ أي موقف حاسم لنجدة وإنقاذ أهالي كوجو المحاصرين[٢٢]، وقام تنظيم داعش بتنفيذ جريمة العصر ظهر يوم الجمعة الأسود ١٥ \ آب \ ٢٠١٤ بقتل المئات من الرجال والشباب على شكل اربع مجموعات ودفنهم بواسطة الجرافات والشفلات في مقابر جماعية حول القرية واختطاف جميع النساء والفتيات والأطفال ونقلهم الى تلعفر والموصل وسوريا وغيرها وبيعهم وبأسعار رخيصة في أسواق النخاسة واهداء البعض منهم الى امرائهم واعوانهم.

المجموعة الأولى

يقول الناجي كجي عمو سلو مواليد ١٩٧٢ من أهالي قرية كوجو ما يلي[٢٣] :

قام الدواعش بنقل الرجال على شكل مجموعات من المدرسة التي تم فيها جمع جميع أهالي القرية من النساء والأطفال والرجال الى أماكن القتل حيث تم نقل المجموعة الأولى بأربع سيارات كيا كل سيارتين على حدى وعدد الرجال حوالي ٤٠-٥٠ شخص الى احدى مزارع شرق القرية الواقعة بين قرية كوجو وقرية بسكي الشمالي وتحديداً في مزرعة عباس قاسم التي تبعد عن القرية حوالي (٧٥٠م) حيث المواطنين في اول سيارتين جالسين هناك وبعد انضمامهم والانبطاح على الأرض قاموا باطلاق النار علينا بمختلف الأسلحة ثم حرق الأراضي الزراعية من الحنطة والشعير ثم ذهبوا الى منطقة تسمى(تل كوجو) قريبة من القرية حيث قاموا بالرمي على مجموعة أخرى وكنت اسمع صوت الرمي.

ويقول ايضاً وجدت نفسي غير مصاب بطلقة واحدة والحمدلله ووجدت كل من اخي عيدو عمو وابن اخي نافع مقتولين إضافة الى عدد من أولاد اعمامي واقربائي اما المصابين لاني لا استطيع ان افعل شيئاً لهم وتركت موقع (المجزرة) وذهبت باتجاه قرية بسكي الجنوبي ومشيت طوال الليل حتى وصلت مزار شرف الدين وبقيت هناك حتى ٢٠١٤\٨\١١٩.

ويضيف قائلاً «اثناء اتصالي مع عائلتي في الاسر حيث تم نقلهم الى تلعفر أعلموني بوفاة ابنتي الصغيرة (لارا) المولودة يوم ٢٠١٤\٧\٢٢ بسبب سوء التغذية وعدم توفير الحليب.

المجموعة الثانية

يقول الناجي صفوان عباس رشو ١٩٩٨ ما يلي[٢٤] :

صعدت في سيارة فاو ضمن الوجبة الثانية وفجأة انحدرت السيارة من الشارع باتجاه ناحية القيروان وأمامنا سيارة نوع دير محملة بالرجال من أبناء القرية وبعد وصولنا الى خزان المياه الكائن في شرق القرية وأصبحنا على شكل صفين قال صالح موكري انهم سيقتلوننا جميعاً وكنت أحد افراد الصف الامامي وفي وضع الجلوس على الركبتين وكان معي في هذه المجموعة كل من:

رافد سعيد-وشقيقه نافع سعيد-ووالدهم سعيد عمو-وعفدو عمو-غالب الياس-خدر حسن-ادريس بشار-سعد حجي-امين بشار-صالح خدر-سالم خدر-صالح موكرى-رفو موكرى-خليل بشار- فراس فيصل-جلال شفان-خدر خلف-طلال نايف جاسو-نوزت صالح-شيرزاد صالح-إضافة الى ثلاثة اشخاص من منطقة دوميز كانوا في زيارة للمواطن حسن كالو.

اصبتُ بثلاث اطلاقات بينما رافد أصيب بأربع اطلاقات، وسمعت الدواعش يقولون اقتلوا المجموعات الاخرى قبل ان تأتي الطائرات، فأنسحبوا من موقع المجزرة وبقيت منبطحاً بين الجثث والجرحى لمدة ربع ساعة تقريباً.

ورأيتهم بدأوا برمي الوجبة الثالثة على ساتر الوادي الذي يبعد حوالي ٥٠٠م جنوب شرق القرية القريب من البرج بالقرب من مكان (مجزرة) الوجبة الأولى وكان من بين الدواعش الذين اشتركوا في تنفيذ المجزرة اشخاص من عرب المتيوتين والخاتونية، وكيجلا والعكيدات، حيث كنت اعرف البعض منهم.

المجموعة الثالثة

الناجي ادريس بشار سلو من أهالي قرية كوجو ومن مواليد ١٩٧٠ يقول[٢٥] «تم نقلنا من المدرسة بأربع سيارات وكنت أحد الأشخاص في السيارة الرابعة نوع دير من بين ١١ شخص من أهالي القرية، واثناء سير العجلة قال احد الدواعش لنا ترفضون اعتناق الإسلام! وعلمنا من كلامه انهم يريدون قتلنا لرفضنا طلبهم وهو اعتناق الإسلام، وعند وصول السيارات المحملة بالمواطنين من أهالي كوجو عند حوض ماء البئر لصاحبه عباس قاسم مطو الواقع في الجهة الشرقية من القرية ويبعد عنها حوالي ٤٠٠م، شاهدنا العديد من الدواعش هناك وبعد انضمامنا الى بقية المواطنين الذين وصلوا الى المكان قام ٦-٧ من الدواعش باطلاق النار علينا وكان الاخرين يصورون وقائع المجزرة، وبعد انتهاء العملية قام احد الدواعش باطلاق النار بمسدسه على المغدورين فرداً فرداً وقبل وصوله لاطلاق النار علي سمعوا أصوات الطائرات فهربوا الى داخل القرية وبسرعة واثناء المجزرة اصبت بأربع اطلاقات، ولكن رغم الجروح البليغة والحالة النفسية استطعت الوصول الى بستان نايف جاسو واختفيت في كومة قش وبعد ذلك ذهبت الى قرية بسكي، وبمساعدة احد معارفنا من عشيرة العكيدات وبعد رحلة طويلة وشاقة وصعبة جداً لاسباب امنية وصلت الى مكتب الوليد بالقرب من كركوك وبصحبتي متعب العبوش حيث قام بتسليمي مبلغ قدره(٥٠٠) الف دينار عراقي ووصلت الى باعذرة بأمان.

المجموعة الرابعة

الناجي سعيد مراد من المجموعة الرابعة المؤلفة من ٤٥-٥٥ شخص من أهالي قرية كوجو الذين تم نقلهم بالسيارات من المدرسة الى أماكن القتل، وكان واحد من مجموع ٢٩ شخص اخرين الراكبين في كيا وتسير معهم سيارة أخرى محملة بالمواطنين وكانت السيارتين تسير وسط سيارات الدواعش وتوجهت الى غرب قرية كوجو باتجاه احد الابار الارتوازية المسمى محلياً (سيبايا) العائدة للمواطن احمد كارس وفيها حوض ترابي لخزن المياه لغرض السقي وبعمق ٢-٣م وقطره حوالي ٢٥م وأدخلونا الحوض الترابي وبدأت عناصر داعش المحيطة بالحوض باطلاق النار علينا ونحن في الحوض وآخرين يصورون مشهد المجزرة وبعد انسحابهم استطعنا الخروج من الحوض ودخلنا غرفة المولدة القريبة من الحوض ثم جاءوا بشفل ودفنوا جثث اقرباءنا واصدقائنا في الحوض الترابي، بعد عدة أيام من الجوع والعطش والحالة النفسية الصعبة استطعت الوصول الى جبل شنكال الاشم ومعي كل من المصاب علي عباس إسماعيل ودلشاد سليمان قاسم وعبدالله صالح قاسم[٢٦].

٢ - مجزرة الزليلية

تقع قرية الزليلية في سفح الجبل جنوباً وتبعد عن معبر قرية باجس بمسافة ٢كم شرقاً التي توجه اليها حوالي (٣) الاف شخص غالبيتهم من أهالي مجمع تل بنات، ويقول الناجي حسين خلف شمكا العزاوي ما يلي:

«في اليوم الثاني من تواجدنا في الزليلية جاءت قوة من الدواعش صباحاً حتى العصر ثم بدأوا بعزل الرجال عن النساء والأطفال، وأخذوا الرجال وعددهم حوالي (٨٠) شخصاً على شكل وجبات، وكان في الوجبة الأولى شقيقي وابنائي ورئيس العشيرة قاسم وولده طارق، بينما كنت أحد افراد المجموعة الثانية وفي الطريق ابلغونا بالسجن في تلعفر لمدة سنة لكوننا من (ديانة الكفر) حسب قولهم وفي الطريق بالقرب من المعبر المائي لشارع قرية الزليلية العام عند الوادي الممتد الى المعبر مسافة حوالي (٢٠٠م) شاهدت عدد من الجثث ملقاة في الوادي، وعند وصولنا الى معبر قرية (باجس) نزلنا من السيارات حسب اوامرهم وبدأوا الدواعش وعددهم حوالي (٣٠) عنصراً بالرمي علينا، وبعد انتهاء الرمي بحوالي ربع ساعة لم اسمع أي صوت، رفعت الجثة التي كانت على جسمي وكانت لاحد ابنائي فقبلتها وتركت مكان المجزرة وكان جميع الشهداء من اقربائي واثناء المشي باتجاه قرية باجس رأيت الدواعش ينقلون وجبة من كبار السن وعددهم حوالي ١٨ شخص، وبعد استراحة قصيرة في قرية باجس توجهت نحو الجبل وفي الطريق رأيت الدواعش يقومون بنقل العوائل بالسيارات الى شنكال ومنها الى تلعفر.

وعند وصولي قرب منطقة الأمان فقدت الوعي بسبب التعب والجوع والحالة النفسية والمشاهد المآساوية لابناء المنطقة من الايزيدية، وفي هذه الاثناء استقبلني المواطن عفدي نواف الهسكاني مواليد ١٩٦٨ ومن أهالي تل بنات ومعه احد ابناءه وغسل وجهي وشربت القليل من الماء شعرت بأني بين اقربائي[٢٧].

اما الناجية جيلان قاسم حسن من مواليد ١٩٩٦ من أهالي تل بنات فتقول :

«ان الدواعش قاموا بنقل(١٥٠) رجل من الزليلية الى جهة مجهولة بينهم مختار

العشيرة (سعدون صالح العيساوي) اما الفتيات فقد تم نقلهم الى البلد (مركز قضاء شنكال) ومنها الى تلعفر ثم سجن بادوش وبعد قصف السجن تم اعادتنا الى تلعفر ثم الى الموصل، بعد ذلك قاموا بنقل حوالي (٢٠٠) فتاة ايزيدية الى سوريا وحوالي (٢٠٠) فتاة الى البعاج وكنت واحدة منهن وتشير المعلومات ان البعض من الخيرين دفنوا هؤلاء الشهداء في مقبرتين جماعيتين، الأولى قرب مزرعة طارق صالح والثانية في (كرى كه جكى)[٢٨].

وفيما يلي أسماء شهداء مقبرة باجس

١ – كريم حسين خلف ١٩٩٧

٢ – صالح حسن تمر ١٩٦٦

٣ – ابن صالح حسن تمر ١٩٩٨

٤ – ميرزا داؤد خلف ١٩٥٠

٥ – جاعد سينو خلف ١٩٩٠

٦ – فاضل سليمان إبراهيم ١٩٦٩

٧ – خلف صالح برو ١٩٥٠

٨ – مالو حمد تمر ١٩٦٩

٩ – امير فيصل راوي ١٩٩٦

١٠ – ابن حميداوي ١٩٩٧

١١ – سليمان حسن ١٩٥٠

٣ - مجزرة تل اوسفا

تبعد قرية تل يوسف ٨ كم شرق مركز قضاء شنكال وعن جبل سنكال بحوالي ٦كم، ويقول الناجي من المجزرة ماهر خدر مواليد ١٩٩٩ ما يلي:

« في يوم ٢٠١٤\٨\٣ توجه أبناء القرية نحو الجبل هرباً من بطش داعش، ولكن رجعنا الى القرية بعد ان وردتنا معلومات بأن الدواعش لا يؤذوا المواطنين، وفي اليوم التالي أي يوم المجزرة ٢٠١٤\٨\١٤ جاءت قوة من الدواعش في منتصف النهار وطلبوا من الرجال الدخول الى احدى غرف الدار وكان عدد الرجال (٢٤) وفي هذه الاثناء جاء احد العناصر من داعش وأخرجني من الغرفة مع الناجي جمال الياس مراد وعمره آنذاك (١٦ سنة) وادخلنا غرفة أخرى وقفل الباب ثم قاموا بنقل الرجال الى خلف الدار والجلوس في وضع البروك وسمعنا أصوات العيارات النارية حيث تم قتلهم جميعاً، أما النساء والأطفال فقد تم نقلهم الى شنكال وقد شاهدوا الرجال جالسين في وضع البروك خارج الدار قبل المجزرة وتقول احدى الناجيات ونحن في الطريق اثناء خروجنا من القرية سمعنا أصوات العيارات النارية وبكثافة فعلمنا انهم قاموا بقتل الرجال.

وكان عدد المخطوفين من النساء والاطفال في هذا الموقع ٦٦ إمرأة وطفل

بعد عملية تحرير مركز قضاء شنكال في ٢٠١٥/١١/١٣ تبين ان تنظيم داعش ارتكب جريمة أخرى تضاف الى جرائمه في سجلهم الأسود ضد أبناء جبل شنكال من الايزيدية ودفنهم في مقبرة جماعية في موقع (المجزرة) خلف الدار وجميعهم من أهالي قرية تل اوسف، وفيما يلي أسماء شهداء مجزرة تل اوسف ظهر يوم الاثنين ٢٠١٤\٨\١٤[٢٩]

أسماء الشهداء

١ – صادق خضر مراد حسين ١٩٨٧

٢ – نواف خضر مراد ١٩٨٤

٣ – الياس مراد حسين ١٩٧٠

٤ – بدل خديدة حسين ١٩٨٤

٥ – علي خلف عرب ١٩٩٧
٦ – خضر مراد حسين ١٩٦٥
٧ – ياسر خيرو مسكين حسين ١٩٩٤
٨ – صباح سمو خديدة ١٩٨٧
٩ – صلاح سمو خديدة ١٩٩٠
١٠ – جميل مسكين حسين ١٩٨١
١١- سعيد مسكين حسين ١٩٨٥
١٢ – حسن سمو خديدة ١٩٨٤
١٣ – سمو خديدة حسين ١٩٥٧
١٤ – علي حسين خديدة ١٩٩٣
١٥ – خيرو مسكين حسين ١٩٧٣
١٦ – فلاح خضر مراد حسين ١٩٩٤
١٧ – شرف خضر مراد حسين ١٩٨٥
١٨ – فرحان خضر مراد حسين ١٩٩٤
١٩ – حجي مسكين حسين ١٩٩٤
٢٠ – فيصل مسكين حسين ١٩٧٩
٢١ – حيدر مسكين حسين ١٩٧٧
٢٢ – خيرو مسكين ١٩٤١

٤ - مجزرة قني

تبعد قرية قني حوالي (٤ كم) شمال مركز قضاء شنكال وفي القراج قرب الجبل جنوباً، تقطنها عشيرة المهركانية.

يقول النجي من مجزرة قني (محسن الياس معجو المهركاني) أحد طلبة كلية التربية قسم اللغة الإنكليزية – جامعة الموصل المرحلة الثالثة مواليد ١٩٩٠ مايلي:

«لقد لجأ الى قرية قني العديد من عوائل مجمع تل بنات (الوليد) بعد بدء المعركة بين المدافعين عن المجمع من جهة والقرى العربية (عين غزال وعين فتحي وخيلو) من جهة أخرى، وفي الصباح الباكر من يوم ٢٠١٤\٨\١٣ تقدم الدواعش نحو المجمع بأعداد كبيرة من أبناء المنطقة قد وصلوا الى القرية.

في الساعة الثانية بعد الظهر وصلت سيارة همر محملة بالدواعش معهم احد اسرى المجمع اسمه (بدل خلف) وطلبوا الأسلحة وليس في نيتهم الاعتداء على احد وعادوا ثانية مما دفع الكثير من المتواجدين في القرية التوجه نحو الجبل، بعد ساعة تقريباً وصلت حوالي (٣٠ سيارة) عسكرية نوع همر محملة بالدواعش فهرب اثنين من الأهالي نحو الجبل فقتل احدهم وهرب الأخر وعدد الباقي ما يقارب ٢٠٠ شخص من الرجال والنساء والأطفال، وقال اميرهم عليكم ان تغيروا دينكم وإعلان الدخول في الإسلام ورفضا ذلك، فقاموا بجمع الأموال والذهب وعزلوا الأطفال دون ١٢ سنة وإركابهم في سياراتنا، أما الرجال وقفوا صفاً واحداً امام شق جبلي المطلق على وادي بعمق حوالي (٣ م) وجلسنا على الركبة وبدأ الرمي على الجميع في وقت واحد مما أدى الى تدحرج الجميع نحو الوادي وبدأوا بالرمي على الجثث والجرحى من اعلى الشق وعددهم (٩٠ شخص) بعد ذلك نزل احد الدواعش الى اسفل الوادي وبدأ بالرمي على الجرحى وكل من يتحرك في الوادي وكان بعضهم يتحدثون فيما بينهم باللغة التركمانية، رغم الجروح البليغة والحلة المآساوية فقد استطعت النجاة من المذبحة ومعي كل من خوات سفيل، خلف ميرزا واثنان من أولاده زياد، ازدين امين بينما

عدد الشهداء من هذه المذبحة ٨٣ شهيداً، ومن بين شهداء مذبحة قني والد الطالب(محسن) المدعو الياس معجو واخوانه الخمسة، واستطاع رغم الجروح الوصول الى (مهركا) في اسفل الجبل وبعد ليلة توجه الى منطقة(بيراورا) ومنها الى مزار شرف الدين[٣٠].

أما المواطن (سيروان بير جيجو) مواليد ١٩٩١ يقول «اتصلت بـ (اسمهان إبراهيم) بعد حجزهم من قبل الدواعش فقالت لاتخافوا نحن مايقارب (١٠٠٠ شخص) لا يستطيعون إيذاء الجميع ولكنهم عزلوا الرجال عن النساء وبعد الاتصال بعدة أيام تبين النساء والأطفال محتجزين في مدرسة القدس في تلعفر أما الرجال فمصيرهم مجهول.

ويقول المواطن (احمد عتو) بأني ذهبت مع سعيد خلف كجان في الليل وبيدي مصباح صغير الى موقع المذبحة بعد ان علمت باستشهاد خمسة من افراد عائلتي وناديت لعل احدهم يكون جريحاً لكن الجميع قد فارقوا الحياة وبينما كنت بين الجثث نادى علي سعيد وقال ان هناك سيارة قادمة وانهم راؤا ضوء المصباح لذا غادرنا موقع المذبحة بسرعة، وبعد يومين تم دفنهم في مقبرة جماعية بواسطة جرافة ويقال ان امير الدواعش كان اعور العين طويل القامة اسمه (محمود العفري) أبو نورا ومساعده شخص يتحدث اللغة الكوردية بـ(لهجة السوران)[٣١].

اما الناجي من مذبحة قني (جمال شفان) مواليد ١٩٨٣ فيقول «كنت احد افراد عائلة شفان عمو وخدر عمو وفلاح حسن عمو وبركات عمو من أهالي قرية كوجو وصلنا الى قرية قني هرباً من الدواعش ولكنهم استطاعوا عصر اليوم نفسه من محاصرة قرية قني وبعد جمع الأموال والذهب والموبايل ومفاتيح (سويجات) السيارات قاموا باختطاف الرجال من عمر ١٤ سنة فأكثر على حافة الوادي وبدأوا رمي العيارات النارية وبكثافة علينا وتدحرجا نحو الوادي وأصبحت تحت جثة احد الأشخاص بعد ذلك نزلوا الى الوادي واطلقوا النار على الجرحى وكل شخص يتحرك ولكن بعد نصف ساعة تقريبا خرجت مع عدد اخر من المصابين من تحت الجثث وعددهم (خمسة اشخاص) وكنت

مصاب بسبعة طلقات في (اليد، الكتف، الظهر، الركبة، البطن، الساق اليمنى، الفخذ الايسر) ورغم الجروح البليغة والخروج من بين الجثث باعجوبة وبعد رحلة شاقة وطويلة ونزف الجروح وقتل رجال عائلتي وأسر بقية افراد اسرتي من النساء والأطفال ونقلهم الى جهة مجهولة، وصلت الى دهوك وادخالي المستشفى حالاً وإخراج رصاصتين من الركبة والفخذ كانت باقية في جسمي، وفيما يلي أسماء شهداء مجزرة قني[٣٢] :

أسماء شهداء مجزرة (قنى) -

١- الشهيد الياس معجو علو ١٩٥٥

٢- الشهيد فيصل الياس معجو ١٩٨٣

٣- الشهيد معمو الياس معجو ١٩٩١

٤- الشهيد نصرت الياس معجو ٢٠٠٠

٥- الشهيد سفيان خدر الياس ١٩٩٨

٦- الشهيد سعيد الياس معجو ١٩٩٠

٧- الشهيد سعيد خدر باجو ١٩٩٠

٨- الشهيد بابير خدر باجو ١٩٨٩

٩- الشهيد خدر باجو سلو ١٩٤٠٠(كان مصلبا بالشلل، لكنهم لم يشفقوا بحاله، ولم يبقى من عائلته وعائلة اخوته سوى «حازم خدر باجو»)

١٠- الشهيد حجي باجو سلو ١٩٧٨

١١- الشهيد عمر باجو سلو ١٩٦٠

١٢- الشهيد عطو مشكو آدي ١٩٣٠

١٣- الشهيد دحام عطو مشكو ١٩٨٠

١٤- الشهيد عجيل عطو مشكو ١٩٩٠

١٥- الشهيد تحسين عطو مشكو ١٩٨٨

١٦- الشهيد رضوان عطو مشكو ١٩٧٨

١٧- الشهيد خلف خدر مشكو ١٩٧٥

١٨- الشهيد عذيب حاجم كاشان ١٩٧٨

١٩- الشهيد حمو حاجم كاشان ١٩٨٥
٢٠- الشهيد خيري حاجم كاشان ١٩٩٥
٢١- الشهيد عمر خلف بابير(ابو شعلان) ١٩٥٥
٢٢- الشهيد سفيل عمو خالتو ١٩٥٨
٢٣- الشهيد علاء سفيل عمو ١٩٩٩
٢٤- الشهيد سعيد ايزدوخديدة ١٩٧٠
٢٥- الشهيد حسين سعيد ايزدو ١٩٩٧
٢٦- الشهيد زياد رشو خدر ١٩٨٣
٢٧- الشهيد رشو خدر حسن ١٩٥٩
٢٨- الشهيد ريبار من مركز قضاء شنكال ١٩٨٥، كان منزوجاً وله طفل.
٢٩- رفو بير مشكو بير درمان (الشهداء الخمسة، اربعة إخوة وابن أحدهم، من بيرانية هاجيال، ولم يبقى من العائلة الا النقيب رشو بير مشكو- ضابط عسكري في السليمانية وجيجو بير مشكو، يسكن في قرية ختارة منذ سنوات).
٣٠- الشهيد حسين بير مشكو بير درمان ١٩٨٠
٣١- الشهيد عيدو بير مشكو بير درمان ١٩٧٤
٣٢- الشهيد ابراهيم بير مشكو بير درمان ١٩٦٥
٣٣- الشهيد زيدان ابراهيم بير مشكو ١٩٨٢
٣٤- الشهيد سعد الياس ١٩٩٠
٣٥- الشهيد ناصر الياس خلف ١٩٨٨
٣٦- الشهيد سامي سعيد خلف ١٩٩٥
٣٧- الشهيد جلال بوكو سلو ١٩٨٨
٣٨- الشهيد خليل قاسم علي(خليل قاسم عيشكا) ١٩٨٣
٣٩- الشهيد سليمان قاسم علي(سليمان قاسم عيشكا) ١٩٦٨
٤٠- الشهيد سيدو خلف علو ١٩٣٩
٤١- الشهيد بدل خلف ١٩٣٦
٤٢- الشهيد خديدة خلف رفو ١٩٧٠

٤٣- الشهيد خديدة خلف علي ١٩٦٥
٤٤- الشهيد جهاد خيرو خالتو ١٩٩٣
٤٥- الشهيد عمر ادي ١٩٦٥
٤٦- الشهيد كسو قولو ١٩٤٠
٤٧- الشهيد حميد كسو قولو ١٩٩١
٤٨- الشهيد أكرم محما هبو ١٩٩٥
٤٩- الشهيد فيصل محما هبو ١٩٨٦
٥٠- الشهيد غازي محما هبو ١٩٩١
٥١- الشهيد ساهر شفان عمو ١٩٩١
٥٢- الشهيد ثامر شفان عمو المندكاني/ من كوجو ١٩٩٥
٥٣- الشهيد بركات عمو سلو المندكاني/ من كوجو ١٩٦٣
٥٤- الشهيد ريان بركات عمو المندكاني/ من كوجو ١٩٩٩
٥٥- الشهيد خدر عمو سلو المندكاني/ من كوجو ١٩٦٤
٥٦- الشهيد ساهر شفان عمو المندكاني/ من كوجو ١٩٩١
٥٧-الشهيد حسين الياس قاسم / تل بنات ١٩٥٢
٥٨- الشهيد خليل الياس قاسم / تل بنات ١٩٥٤
٥٩- الشهيد عباس الياس قاسم / تل بنات ١٩٥٧
٦٠- الشهيد صباح حسين الياس / تل بنات ١٩٨٩
٦١- الشهيد رائد خليل الياس / تل بنات ١٩٩١
٦٢- الشهيد فهد حسن حاجي / تل قصب ١٩٩٤
٦٣- الشهيد فلاح حسن حاجي / تل قصب ١٩٩٢
٦٤- الشهيد عمو حاجي خلو حمو / تل قصب ١٩٧٠
٦٥- الشهيد موسو حاجي خلو حمو / تل قصب ١٩٦٧
٦٦- الشهيد قاسم شرف غريب / تل قصب ١٩٨٥
٦٧- الشهيد سالم خدر باجو/ تل قصب ١٩٨٣
٦٨- كوروز خضر كوروز.

٦٩- سعيد خضر كوروز

٧٠- سعد سفيل عمو

٧١- عائلتين من عشيرة بشكان (كورد مسلمين شيعة)، لم نتعرف على اسمائهم.

٥ - مجزرة مفرق حردان

تقع قرية حردان شرق ناحية الشمال (سنوني) بحوالي (٣٠ كم) وشرق زورافا (٧ كم) اما قرية كرشبك وسكانها من عرب السنة والايزيدية تقع مابين حردان ومفرق حردان على الشارع العام وعدد سكان حردان حسب البطاقات التموينية (٢٩٠٤ فرد) وعدد العوائل حسب قول وكيل المواد الغذائية شمو علي (٣١٣ عائلة).

يقول المواطن دخيل مراد خديدة الهسكاني مواليد ١٩٨٦ من اهل حردان ما يلي:

في حوالي الساعة الرابعة عصراً جاء ٣ اشخاص من عرب المنطقة وأخبرونا بأننا نخاف عليكم وسيقتلونكم الدواعش في حالة رفضكم اعتناق الإسلام ويأخذون نسائكم، فخرجت بسيارتي بيك اب ومعي ٣٥ شخص واتجهت نحو مزار شرف الدين اماالذين اتجهوا نحو دهوك تم القاء القبض عليهم ونقلهم الى معسكر خاص بالدواعش في خانه صور، اما السيارات التي كانت تسير خلفنا وعددها حوالي ٢٠ سيارة محملة بالاشخاص تم القبض عليهم من قبل الدواعش الذين كانوا في ١١ سيارة خاصة بهم في مفرق حردان وقاموا بعزل النساء والأطفال عن الرجال ونقلهم الى تلعفر.

ويقول (اركان قاسم كرمز) مواليد ١٩٨٦ وهو من أهالي قرية كرمز : كنا نشاهدهم وهم بالقرب منا تم قتل الرجال على ثلاث وجبات، الوجبة الأولى تم قتلهم وحرق جثثهم ودفنهم، الوجبة الثانية تم قتلهم بجانب الوجبة الأولى، الوجبة الثالثة فقد تم قتلهم خلف الساتر القريب من المفرق ودفنهم بواسطة شفل.

اما الناجي(باسم قاسم حيدر) تولد سنة ١٩٩٧ ومن أهالي قرية حردان يقول «بعد ان شعرنا بخطورة الموقف بسبب المعلومات التي وصلت الى والدي من قبل بعض مواطني قرية (خدر امين)وهم من التركمان السنة وموالين للدواعش ويتكلمون اللغتين الكوردية والتركمانية وطلبوا منا الهروب بسرعة رجعنا الى

حـردان ومـن ثـم ذهبنـا الى دار كريـف الـدم في قريـة خـدر امين(حـردان الصغـيرة) وتناولنـا الشـاي لحـين حـل الظـلام والتوجـه نحـو الجبـل، في هـذه الاثنـاء وبينـما كنت مـع شـقيقي محسـن خـارج الغرفـة شـاهدنا قـدوم سـيارات داعـش كانـت السـاعة تشـير الى الثامنـة مسـاءا وقـال الكريـف شـاكر عفـدو عبدالرحمـن لايجـوز لاحدكـم الخـروج مـن الغرفـة وادخـل شـقيقي محسـن بالقـوة بينـما هربـت الى خـارج الـدار بصـورة سريـة وبقيـت حـوالي ٣ سـاعات وكانـت والـدتي تـصرخ عليهـم فـرد عليهـا احـد أبنـاء (شـاكر) قائـلاً «اني لا اسـتطيع حمايتكـم ونقلكـم خـارج القريـة لأن الدولـة الإسـلامية سـتأتي وتقـوم بنقلكـم، بعـد حـوالي نصـف سـاعة مـن الحديـث والـصراخ والعتـاب وصلـت قـوة مـن تنظيـم داعـش وفرضـوا الطـوق حـول الـدار وبـدأوا بعـزل الرجـال عـن النسـاء واركابهـم في سـيارات كبـيرة نـوع لـوري وقبـل تحركهـم قالـوا لشـاكر عفـدو عبدالرحمـن «ان شـاء اللـه ماننـسى معروفكـم تجـاه الدولـة الإسـلامية لأنكـم سـلمتم الكفـار لمعاقبتهـم وكانـوا يتكلمـون اللغـة التركمانيـة فيـما بينهـم»[٣٣].

بعـد حـوالي سـاعتين ولعـدم وجـود حركـة او ضـوء خرجـت مـن القريـة نحـو الـوادي ومنهـا الى قريـة خـراني وخـارج زورافـا حتـى وصلـت الى عـين مـاء (بـيري اورا) ومـن ثـم الى مـزار شرف الديـن.

وبذلـك فقـد جميـع افـراد اسرتـه المكونـة مـن (١٨ شـخص) يعيـش لوحـده بسـبب خيانـة شـاكر عفـدو عبدالرحمـن وافـراد اسرتـه الذيـن قامـوا بتسـليمهم الى الدواعش، ونقـول لشـاكر عفـدو عبدالرحمـن ايـن الروابـط القبليـة والأعـراف الاجتماعيـة وحقـوق (الكريـف) واصـول الضيافـة والدفـاع عـن الدخيـل حتـى المـوت؟!! وأيـن الـزاد والملـح؟ وكـم مـرة في حياتـك تناولـت الطعـام والـشراب في دارنـا يـا خائـن الـزاد والملـح.

وبعـض الناجيـات اللـواتي تـم اسرهـم يـوم كارثـة ايزيديـة شـنكال شـاهدوا مقاطـع فيديـو عـن مجـزرة مفـرق حـردان حيـث كان يتـم نحرهـن، تلـك الصـور والوقائـع عـلى المخطوفـين مـن قبـل عنـاصر داعـش لاسـباب نفسـية واجتماعيـة ودينيـة وغيرها. وقـد بلـغ عـدد المفقوديـن في مفـرق حـردان حـوالي (٥٠٠) شـخص مـن الرجـال والنسـاء والأطفـال ويقـول الكاتـب داؤد مـراد ختـاري انـه تـم توثيـق أسـماء حـوالي

(٤٠٠ اسـم) مـن المفقوديـن منهـم :

الأطفال ٤٢

النساء ١٦٩

الرجال ١٦٤

وهـذه قائمـة باسـماء الدواعـش الذيـن قامـوا بمجـزرة مفـرق حـردان (هـذا أكـده لنـا عيـدو خديـدة سـبيل، كلـش عيـدو، اسـماعيل قاسـم الحـرداني)

١- ناجي عبدالرحمن محمد

٢- محمد عبدالرحمن محمد

٣- فرحان عبدالرحمن محمد

٤- زهير عبدالرحمن محمد

٥- سهيل عبدالرحمن محمد

٦- كريم عبدالرحمن محمد

٧- غازي غازي محمد سعيد

٨- بهجت غازي محمد سعيد

٩- فيصل محمد سعيد

١٠- علي اسعد محمد سعيد

١١- احمـد فيصـل محمـد سـعيد (كان سـائق الشـفل عندمـا دفنـوا هـؤلاء المغدوريـن في المفرق)

١٢- حواس محمد بشير خضر / له صورة مع ابو بكر البغدادي في الموصل.

١٣- عادل محمد بشير خضر

١٤- ماهر محمد بشير خضر

١٥- شعيب محمد بشير خضر

١٦- عباس صادق محمد بشير

١٧- ماهر فرحان عبدالرحمن

اعلاه جميعهم تركمانيين من قرية (خدر امين)

١٨- خالد مرعي مجبل / تل شورة ربيعة / دائرة نفوسه بعاج

١٩- عناد معيوف / تل شورة ربيعة/ دائرة نفوسه بعاج
٢٠- عدنان مضحي فرج / تل شورة ربيعة / دائرة نفوسه بعاج
٢١- حسين عواد فرج تل شورة ربيعة/ دائرة نفوسه بعاج
٢٢- ادريس مضحي فرج تل شورة ربيعة/ دائرة نفوسه بعاج
٢٣- نجمي مضحي فرج تل شورة ربيعة/ دائرة نفوسه بعاج
٢٤- عبدالله حسين علي الجحيشي / امير / گرشبك سنوني
٢٥- محمد جاسم حنوش الملقب ابو ملكة/ امير/ من قرية كولات شنكال
٢٦- فليح حسن صالح الجحيشي / من قرية گرشبك سنوني
٢٧- خالد سعيد شيخ دخيل الحرداني – ايزيدي – أصبح أميراً لدى الدولة الاسلامية، تلقينا خبر مقتله بقصف الطائرات في نهاية سنة ٢٠١٤، لكن لم يتأكد لنا الخبر من صحته.

٦ - مجزرة آل خرو

في حوالي الساعة السادسة صباحاً من يوم ٢٠١٤/٨/٣ غادر افراد اسرة آل خرو مجمع تل عزير بسيارتين بيك اب دبل نوع دير وسيارة صالون متوجهين نحو (السيبايا) أي الابار الارتوازية والتي تبعد حوالي ٧ كم عن تل عزير وبعد وصولهم مباشرة توجهت سيارة محملة بـ (٧) اشخاص من الدواعش نحو (السيبايا) وبدأوا بإطلاق النار نحو الافراد، وتقول الناجية (كورى خلف علي) تولد ١٩٦٨ التي سبق وان استشهد زوجها وثلاثة افراد من اسرتها في (فرمان ٧٣) سنة ٢٠٠٧ ووالدة لاربع بنات، عند وصول الدواعش الى(السيبايا) رفعنا الراية البيضاء وقالوا لاتخافوا، عليكم تسليم الأسلحة والموبايل التي بحوزتكم إضافة الى الذهب والنقود، بعد تسليمها قاموا بإدخال النساء من كبار السن في احدى الغرف اما الفتيات والنساء دون سن الأربعين ادخلوا في غرفة أخرى، وبعد حوالي نصف ساعة قاموا باطلاق النار على جميع الرجال وقتلهم وصرخاتنا تعلوا في داخل الغرفة المقفلة، بعد الانتهاء من (المجزرة) لابناءنا واشقاءنا قاموا بفتح الأبواب وخرجونا من الغرف لنشاهد جثث رجالنا الشهداء ملقاة على الأرض ونقل النساء دون سن الأربعين والفتيات والأطفال بسياراتنا الخاصة الى جهة مجهولة وبقيت مع بعض النساء من كبار السن لنشاهد احدى جرائم داعش ضد الايزيدية في ذلك اليوم الأسود، بعد انسحابهم توجهنا نحو الجبل وجثث الرجال من ابناءنا ملقاة على الأرض ولم نستطيع دفنهم ولم ينجوا من عائلة آل خرو من الرجال سوى جميل جتو خرو مواليد ١٩٦٥ الذي كان يعمل سائق تكسي وكان في دهوك اثناء تنفيذ المجزرة بحق آل خرو لكونهم من أبناء الديانة الايزيدية.

وفيما يلي أسماء شهداء عائلة آل خرو[٣٤]

١-الشهيد عطو جعدو خرو ١٩٥١

٢-الشهيد خليل جعدو خرو ١٩٦٨

٣-الشهيد بركات محمود خرو ١٩٦٩

٤-الشهيد ميرزا محمود خرو ١٩٧٩
٥-الشهيد مراد محمود خرو ١٩٧٥
٦-الشهيد فرحان بركات خرو ١٩٩٢
٧-الشهيد سامي جندو خرو ١٩٩٣
٨-الشهيد فرمان بركات محمود خرو ١٩٩٠
٩-الشهيد صبري عطو جعدو خرو ١٩٨١
١٠-الشهيد عيدو صبري عطو جعدو خرو ١٩٩٠
١١-الشهيد سالم صبري عطو جعدو خرو ١٩٩٥
١٢-الشهيدة عيشان شرف عجول ١٩٧٤
وانتحرن من العائلة لدى الدواعش كل من
١-الماس صباح عطو ١٩٩٧.
٢- زيري خدر اسماعي ١٩٩٠.

الاثار السلبية لـ (الإبادة الجماعية) لايزيدية شنكال

١ - تدمير اغلب القرى والنزوح الى مناطق آمنة مما أدى الى البطالة وفقدان رب الاسرة المسؤول عن معيشة اسرته وقوتهم اليومي.

٢ – انقطاع الكثير منهم وهم في سن الطفولة عن الدراسة والعمل ساعات طويلة من اليوم من اجل تأمين لقمة العيش لافراد اسرته المتبقية من جرائم تنظيم داعش او بعد فقدان رب الاسرة ولا يقتصر ذلك على الذكور فقط بل العديد من الفتيات لجئن للعمل بما يناسب أعمارهم والأعراف الاجتماعية من اجل توفير الغذاء اليومي.

٣ – انتشار الجهل والامية بسبب تدمير وحرق المدارس وعدم توفير متطلبات التعليم في المراحل الدراسية المختلفة من مدارس وكتب وغيرها.

٤ – الكثير من الاسر فقدت معظم افرادها ولم يبقى سوى شخص او شخصين والعيش في حالة نفسية صعبة وعزلة تامة دون اهتمام الجهات الرسمية او منظمات المجتمع المدني وجمعيات حقوق الانسان بهؤلاء الأشخاص.

٥ – زيادة عدد الارامل بسبب القتل الجماعي للرجال بعد اختطافهم او استشهاد البعض الاخر اثناء عمليات التصدي والدفاع عن القرى والمجمعات السكنية وابناءها من الايزيدية.

٦ – التعذيب النفسي والروحي لاهالي الضحايا بسبب القتل امام اعينهم او دفن ذويهم احياء ومشاهدتهم لعمليات حرق دورهم واثاثهم وتعرضها للسلب والنهب او اختطاف نساءهم واخواتهم واطفالهم وتفريق الفتاة الشابة عن اسرتها او الطفل عن امه وعدم عودتهم الى قراهم بعد ان مضى على نزوحهم ٣ سنوات دون الحصول على موافقة رسمية او تاريخ معين للعودة وغيرها من الأساليب الوحشية التي مارسها تنظيم داعش ضد أبناء الايزيدية ولا تزال اثارها باقية في أجسادهم وتزداد أوضاعهم النفسية سوءاً يوماً بعد يوم.

٧ – ان العيش في مخيمات النوح وتعرضهم لحر الصيف الشديد وبرد الشتاء القارص طيلة هذه السنوات التي تفتقر الى ابسط مقومات العيش كالمياه

والغـذاء والمـدارس والمراكـز الصحيـة والطـرق وغيرهـا كان لهـا التأثـير المبـاشر عـلى سـلوك وتصرفـات النازحـين مـن كلا الجنسـين ومختلـف الاعـمار.

٨ – حرمـان الكثـير مـن الأشـخاص وهـم في سـن الشـباب مـن الـزواج بسـبب الظروف المعاشـية الصعبـة والاجتماعيـة والسـكن وغيرهـا التـي يعيشـها النـازح في مخيـمات النزوح.

٩ – ان المئـات مـن الأطفـال الذيـن فقـدوا الوالديـن وبقيـة افـراد اسرهـم يعيشـون مـع اسر أخـرى مـن اقرباءهـم وعشـيرتهم دون الاهتـمام بهـؤلاء الأطفـال او رعايتهـم بالشـكل المطلـوب مـن قبـل الجهـات الرسـمية.

١٠ – هجـرة اعـداد كبـيرة مـن النازحـين الى خـارج العـراق لغـرض تأمـين الحمايـة اللازمـة لهـم وتوفـير ابسـط متطلبـات العيـش او توفـير فـرص العمـل لهم مـما أدى الى العيـش لهـم ولبقيـة افـراد اسرهـم في حالـة نفسـية صعبـة جـداً والتـي بـدأت تظهـر اثارهـا اليـوم.

١١ – ان المقابـر الجماعيـة التـي يتـم كشـفها بـين الحـين والأخـر والتعـرف عـلى ضحايـا تلـك المقابـر يـؤدي بالتـالي الى تدهـور الحالـة النفسـية والصحيـة لذويهـم.

١٢ – التشـاؤم الى المسـتقبل وعـدم الثقـة بثقافـة التعايـش والتسـامح مـع الاخريـن لشـدة المأسـاة والمعانـاة ليـس عـلى ايـدي تنظيـم داعـش بـل عـلى ايـدي المؤيديـن والموالـين لفكـر داعـش المتطـرف.

المبحث الثالث :

احداث مأساوية

قتل – نحر – سقوط - خطف – انتحار – اغتصاب – دفن الايزيدية احياء – بيع الفتيات بالمزاد العلني

قتل المواطن (بدل خلف) مواليد ١٩٦٣ – قرية قني الشهيد (بدل خلف) من سكنة قرية (قني) وأحد شهداء مجزرة قني التي ارتكبت بحق أبناء القرية وجميعهم من أبناء الديانة الايزيدية ظهر يوم ٣ آب ٢٠١٤ حيث كان الشهيد (بدل) كبير السن ومن مواليد ١٩٣٦ ومصاب بالشلل ولعدم قدرته على الخروج من داره كبقية افراد اسرته وأهالي القرية حسب أوامر الدواعش، فقام اثنان من هؤلاء الاوغاد الدواعش برفعه من منامه ورميه بكل قوة على الأرض اما الشخص الثالث من داعش قام برمي العديد من الاطلاقات النارية على جميع أجزاء جسمه وفارق الحياة حالاً، وهذه احدى الحالات التي ابتكرها تنظيم داعش من الاعمال الوحشية والارهابية في قتل المعاقين وكبار السن وهي من الحالات التي لم يشهد لها التاريخ عبر عصوره المختلفة[٣٥].

نحر المواطن (يوسف إبراهيم الخانصوري)، الشهيد يوسف إبراهيم (أبو علي) كبير السن وكان يسكن في مزرعته جنوب خانصور ويمتلك قطيعاً من الغنم ومزرعته ذات المساحة الكبيرة مغروسة بالاشجار ويطعم من زيادة عدد الأشجار وبناء دارأخر ولكن للأسف انتهت آماله وأفكاره لتطوير المزرعة وتحسين الأحوال المعاشية لاولاده وأحفاده يوم ٢٠١٤\٨\١٣ عندما دخل الدواعش الى المزرعة وقاموا بنحر (ذبح) العم يوسف وولده (كارس) بينما بقية افراد اسرته توجهوا نحو دهوك، ويقول ابنه الأكبر علي «ان الراعي اعلمنا بأن الدواعش دخلوا المزرعة ومن ثم انقطع الاتصال مع والدي وشقيقي (كارس)، وبعد فترة من الزمن تم نشر صورة من قبل أعداء الله والإنسانية جمعاء عن كيفية نحر (ذبح) والدي الفلاح والكبير في السن وهو يذبح داخل مزرعته لكونه من أبناء الديانة

الايزيديـة»، ان دمـاء الشـهداء الابـرار هـذه لـن تذهـب سـدى وسـتكون شـنكال بعـون اللـه تعـالى مقـبرة لهـؤلاء الاوغـاد أعـداء الإنسـانية[٣٦].

سقوط الطفلة (يافو) من السيارة

المواطن(حيـدر إبراهيـم اوسـمان) السـموقي تولـد ١٩٧٩ مـن سـكنة مجمـع دوكـرى، قـال عـن كيفيـة سـقوط ابنتـه الشـهيدة الطفلـة (يافـو) وهـي في ربيعهـا الرابـع مايلي «في حـوالي السـاعة الثانيـة بعـد ظهـر يـوم ٢٠١٤\٨\١٣ بـدأ أهـالي مجمـع دوكـرى بالهـروب مـن منازلهـم لتقـدم عنـاصر داعـش نحـو المجمـع، وفي هـذه الاثنـاء صعـد ٢٠ فـرداً مـن عوائلنـا بسـيارة والـدي (بيـك اب دبـل قـمارة)، وتركـت سـيارتي الخاصـة نـوع (فـاو) والسـويج في داخلهـا لعـل أحـد مـن الأشـخاص ينقـذ افـراد عائلتـه بهـا وحـدث ذلـك فعـلاً.

اتجهـت نحـو مركـز ناحيـة الشـمال (سـنوني) للتـزود بالوقـود ولكـن سـيارات الدواعـش كانـت هنـاك فسـلكت طريـق الحـدود السـورية ولم نصـل الى الحـدود فرجعـت وسـلكت طريـق دهـولا – دوكـرى وكان الطريـق تـرابي وفيـه الكثـير مـن التعرجـات والمطبـات ورغـم ذلـك كنـت أقـود السـيارة بسرعـة فائقـة جـداً لكـون سـيارات الدواعـش وراءنـا ترمـي العيـارات الناريـة باتجاهنـا، في هـذه الاثنـاء سـقطت ابنتـي (يافـو) وهـي في ربيعهـا الرابـع مـن السـيارة ولم اتوقـف رغـم صراخ شـقيقها عدنـان وبقيـة الافـراد والـضرب عـلى السـيارة وكنـت اشـاهدها بالمـرآة وهـي ممتـدة في الطريـق بعـد سـقوطها عـلى رأسـها وعلمـت انهـا في حالـة خطـرة جـداً او فارقـت الحيـاة ولكـن رغـم المشـهد الـذي بقـي امـام عيـوني وسـيبقى مـدى الحيـاة، لم أعـود اليهـا او اتوقـف لان ذلـك يـؤدي الى وقـوع عشريـن شـخصاً مـن افـراد العائلـة في قبضـة الدواعـش، بذلـك اتخـذت قـراراً صعبـاً وجريئـاً للغايـة بتقديمهـا قربانـاً للاخريـن ونحـن نعيـش في القـرن الحـادي والعشريـن عـصر العولمـة والتقـدم ومبـادئ حقـوق الانسـان، والرفـق بالحيـوان، وفلـذات اكبادنـا تسـقط مـن السـيارة وتمـوت ونشـاهدها ولم نتوقـف لانقاذهـا او حملهـا كل ذلـك بسـبب التطـرف والتوحـش والترهيـب لهـؤلاء الدواعـش وهـم اشـبه بالحيوانـات البربريـة في سـلوكهم ومعاملتـه مـع الاخريـن وتطبيـق شريعـة الغـاب بحـق هـؤلاء المسـاكين الأبريـاء[٣٧].

خطف عائلة (آل منت) بالكامل

عندما تقدم الدواعش نحو شنكال حدث اطلاق نار كثيف في مفرق شنكال وكانت العوائل الهاربة من المجمعات السكنية والقرى الايزيدية تتجه نحو جبل شنكال الاشم للتخلص من قبضة داعش، بينما عوائل (آل منت) الساكنة في قرية السولاغ بجانب القراج رفعت الرايات البيضاء لاعتقادهم ان الدواعش يعاملونهم معاملة جيدة وحسب ادعائهم ولكن ماحدث عكس ذلك تماماً، فعندما حاول كل من المدعو (سليمان حجي مراد) و (صبري جندي مراد) العودة الى القرية لجلب بعض الحاجيات والمواد الغذائية بواسطة حيوان حمل والتقرب الى القرية شاهدوا بأن الدواعش أسروا جميع عوائل (صالح آل منت) وقتلوا (قوال منت جردو) مواليد ١٩٥٩ في داخل سيارته عندما حاول الهرب ولم يستطيع شقيقه (خلف منت مراد) من جلب جثته بعد فترة من استشهاده.

ويقول المواطن(خديدة مراد) ومعي (دخيل كجو مراد) بأننا رأينا عوائل(آل صالح منت) يحاولون الهرب الى ولم يستطيعوا التخلص من قبضة داعش ولما شاهد (دخيل كجو) ان افراد عائلته وأقرباءه أصبحوا بيد الدواعش سلم نفسه اليهم وكان أحد المخطوفين مع عائلته.

والمرأة الوحيدة التي لم يتم اختطافها مع عائلة (صالح آل منت) والتخلص من قبضة داعش هي السيدة (ستو سليمان خديدة) وطفليها لآنها كانت خارج القرية وفي زيارة لأسرة والديها في قريتهم يوم كارثة ايزيدية شنكال.

وفيما يلي أسماء المخطوفين والمخطوفات وتولدهم وليعلم العالم اجمع بكل أديانه ومذاهبه وقومياته وكافة حكومات العالم ومؤسساته ومنظمات حقوق الانسان ومنظمات المجتمع المدني ما حدث لأبناء الديانة الايزيدية الذي يؤمنون بالله الواحد الاحد ولكونهم ايزيدية على يد تنظيم داعش الإرهابي.

أسماء المخطوفين وتولدهم[٣٨]:

أسماء المخطوفين (الذكور):

خلف خضر شمو منت ١٩٨٠، حسين خضر شمو منت ١٩٨٤، حواس خليل خضر شمو منت ٢٠٠٥، (طفل) ابن خليل خضر شمو منت ٢٠١٤، خيرهات

خلف خضر شمو منت ٢٠٠٨، (طفل) ابن خلف خضر شمو منت ٢٠١٤، حبيب حسين خضر شمو منت ٢٠١١، علي حسين خضر شمو منت ٢٠١٣، سامي حسين خضر شمو منت ٢٠١٤، سلو حسن قاسو ١٩٩١، خلف إسماعيل يوسف ١٩٧٥، خيري حجي يوسف ١٩٧٧.

أسماء المخطوفات (الاناث):

خاتون قولو ١٩٥٥، آكوجر رشو منت ١٩٧٧، خجي بركات شمو ١٩٩٠، غزال حجي قولو ١٩٩١، الهام خليل خضر ١٩٩٨، مريم خليل خضر ٢٠٠٩، عدلان خليل خضر ٢٠١٢، زريف خلف خضر ٢٠٠٥، زينة خلف خضر ٢٠٠٧، بسي خلف خضر ٢٠٠٠، غالية خلف خضر ٢٠١٠، داليا حسين خضر ٢٠٠٩، آكرتي حسن ملو ١٩٦٠، هاجر خديدة مراد ١٩٧٧، سلوى سليمان خلف ١٩٩٢، خاني خضر شمو منت ١٩٧٤، خجي خيرو صالح مراد ١٩٩٠، غالية خيرو صالح مراد ١٩٩٥، حلا خيرو صالح مراد ٢٠٠٠، خوخي خيرو صالح مراد ٢٠٠٧، سلمى خيرو صالح مراد ٢٠٠٩، سامية خيرو صالح مراد ٢٠١٣، فرحة فرمان صالح مراد ١٩٩٩، هدية فرمان صالح مراد ٢٠٠٢، ليلى فرمان صالح مراد ٢٠٠٤، بسمة فرمان صالح مراد ٢٠٠٦، سوسكي فرمان صالح مراد ٢٠٠٧، خوخي حسن دخيل كجو ٢٠٠٦، غزال عجو مراد منت ١٩٧٦، (طفلة) بنت / هادي داؤد صالح ٢٠١٤.

انتحار

الشهيدة جيلان برجس نايف

الشهيدة الطالبة (جيلان برجس نايف) تولد ١٩٩٥ طالبة في الصف الخامس العلمي واحدى المتفوقات في صفها وجميلة جداً، تم اختطافها من قبل عناصر تنظيم داعش مع العديد من الفتيات والنساء الايزيديات، وأفادت تقارير لمنظمة العفو الدولية ان قيام داعش بسبي النساء والفتيات الايزيديات دفع بضحاياه الى الانتحار او محاولة ذلك.

وأفاد تقرير المنظمة ان الشابة (جيلان برجس نايف) البالغة من العمر ١٩ سنة أقدمت على الانتحار خوفاً من تعرضها للاغتصاب[٣٩]، وقالت احدى الايزيديات التي خطفت على يد التنظيم المتطرف وهربت لاحقاً.

كانت الشابة جيلان جميلة جداً وانتحرت يوم ٢٠١٤\٨\٢٠، اثناء اعتقالها في احدى مدارس قضاء البعاج[٤٠] بسبب اجبارها من قبل عناصر داعش المسؤولين عن حراسة المدرسة على ارتداء ملابس تشبه أزياء الرقص بعد الاستحمام[٤١]، فأقدمت على قطع معصمها وشنقت نفسها واختارت الموت بكل اعتزاز وشرف على الحياة بالذل والاغتصاب بيد الدواعش وبعملية الانتحار هذه رفضت ان تكون جارية وذليلة والعيش مع شخص او مجموعة اشخاص ارتكبوا جرائم كبرى لم يشهد لها التاريخ بحق أبناء الايزيدية وسالت دماء الأبرياء من اخوانها واقربائها الشنكاليين على يد هؤلاء الوحوش الذي لايعرفون سوى القتل والحرق والاغتصاب.... الخ.

أما بيرفان فقد حاولت ٣ مرات الانتحار بتناول ادوية سامة مرتين وقطع احد الشرايين في المرة الثالثة بسبب العذاب وبيعهن لأكثر من مرة لاشخاص قذرين[٤٢]. وروى مورال وهو رجل شرطة على الجبل كيف استبد اليأس برجل

مـا دفعـه ليقتـل نفسـه وشـقيقاته الخمـس هربـا مـن المعانـاة[٤٣].
انهـا شـيمة المـرأة الايزيديـة التـي ترفـض أي شـخص يمـس عفتهـا او اغتصابهـا، والشـهيدة جيـلان رحمهـا اللـه واحـدة مـن العـشرات اللـواتي انتحـرن او أقدمـن عـلى الانتحـار بعـد سـيطرة عنـاصر تنظيـم داعـش عـلى منطقـة جبـل شـنكال.

اغتصاب

اغتصاب فتاة (٣٠) مرة من الصباح الباكر حتى الظهر

قالت فتاة ايزيدية تم اختطافها بعد سيطرة داعش على منطقة شنكال رفضت الكشف عن اسمها اثناء اتصالها مع احد افراد قوات البيشمركة وهي تبكي وتصرخ طلبت منه قصف مبنى احتجازها مع مجموعة كبيرة من النساء والفتيات الايزيديات لعدم القدرة على العيش مع هؤلاء الدواعش ولا حياة بعد الان، انا ذاهبة لأقتل نفسي على أي حال وهناك فتيات انتحرن هذا الصباح. وأضافت الفتاة حسب قول كرم وهو ناشط كردي وعلى اتصال مع قوات البيشمركة خلال مقابلة أجرتها قناة بي بي سي «لقد تعرضت للاغتصاب(٣٠ مرة) ولم يحن الظهر بعد لا استطيع الذهاب الى المرحاض أرجوك اقصفنا»[٤٤].

فهل من قانون رسمي او تعاليم دينية في كل الأديان والمذاهب على وجه البسيطة تسمح لعناصره او مؤيده باغتصاب فتاة واحدة (٣٠) مرة في فترة زمنية لاتتجاوز (١٢) ساعة؟!!

دفن الايزيديين احياء

نشرت وكالة رويترز تقريراً عن معاناة الايزيديين جاء فيه نقلاً عن احد المواطنين المدعو (سامو الياس علي) فيقول «ان استغاثة النساء والأطفال لا تفارق اذنيه اثناء عملية الدفن بأيدي مسلحي (داعش) بعد ان قاموا بحفر خنادق وتبين انها مقابر جماعية، ثم بدأوا يدفنون الناس في تلك الخنادق وهم احياء».

ويقول داؤد حسن البالغ من العمر (٢٦ عاماً) ان مسلحي داعش ألقوا بالنساء والأطفال تحت الأرض وهم أحياء وما زلت اسمع صراخهم وهم يحاولن رفع رؤوسهم حتى يتنفسوا!!».

بيع الفتيات بالمزاد العلني

تقول الناجية (ز) مواليد ١٩٩٠ ومن أهالي مجمع كر عزير بعد اختطافها من قبل عناصر داعش تم نقلنا الى الرقة في سوريا وبعد شهر قاموا بنقلنا الى سوق السبايا في تدمر وهو عبارة عن قاعة كبيرة تحت الأرض حيث كان يجلس المشتري على شكل دائرة بجوار جدار القاعة ثم يأتي الحارس ويقوم بنزع المناديل من رؤوسنا وينادي باسماءنا واعمارنا وهل متزوجة ام باكرة وعدد الأطفال ويأمرنا بالدوران ثلاث مرات أمام الجالسين كعارضة أزياء، وتضيف قائلة أنه يتم (٤٠) فتاة كل يوم وبعد المزايدة علي تم شرائي من قبل شخص يدعى (ميسر) سوري الجنسية دون معرفة المبلغ المدفوع من قبل المشتري[٤٥].

وكانت أسعار بيع الفتيات الايزيديات ونوع البضاعة على اعتبارهن بضائع معروضة للبيع كما جاء في نص الوثيقة ذي العدد/ ١٧٨ والمؤرخة في ٢١/ ذو الحجة/ ١٤٣٥ هـ الصادرة عن مايسمى بدولة العراق الإسلامية وكما يلي[٤٦]:

الاسعار البضاعة

٧٥,٠٠٠ ألف دينار للمرأة البالغة من العمر ٣٠-٥٠ سنة/ ايزيدية/ مسيحية

١٠٠,٠٠٠ ألف دينار للمرأة البالغة من العمر ٢٠-٣٠ سنة/ ايزيدية/ مسيحية

١٥٠,٠٠٠ ألف دينار للمرأة البالغة من العمر ١٠-٢٠ سنة/ ايزيدية/ مسيحية

٥٠٠,٠٠٠ ألف دينار للمرأة البالغة من العمر ٤٠-٥٠/ ايزيدية/ مسيحية

٢٠٠,٠٠٠ ألف دينار لجميع الأطفال من سنة واحدة الى ٩ سنوات/ ايزيدية/ مسيحية

المبحث الرابع :

الصحفي خدر خلات يروي مأساة ايزيدية شنكال المحاصرين على جبل شنكال الاشم من خلال تواجده على الجبل من ٢٠١٤/١١/٣٠ الى ٢٠١٤/١٢/١٧

ثلاثة أشهر مضت وما زال عناصر ما يسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" يفرضون حصاراً خانقاً حول جبل شنكال الذي تتحصن فيه المئات من العوائل الإيزيدية وبضعة آلاف من المقاتلين الإيزيديين تساندهم قوات من البيشمركة مسلحون من أكراد سوريا.

الوصول إلى جبل شنكال المحاصر من جميع الجهات ليس بالأمر الهين، بل أنه مجازفة لم تراهن وسائل الإعلام العراقية خوضها، باستثناء جريدة "الصباح الجديد" لتكن أول وسيلة إعلام محلية تصل إلى هناك وتطلع على الأوضاع العسكرية والميدانية والإنسانية عن كثب.

الوسيلة الوحيدة للوصول الى الجبل هي طائرات الهليكوبتر التي اقلتنا من أحد المطارات الصغيرة بجوار مدينة دهوك (٤٦٠ كم شمال بغداد) برفقة عدد من المسؤولين العسكريين والإداريين وقوات البيشمركة.

"الزنبور" بالمرصاد لداعش

ثلاث طائرات هليكوبتر عراقية تم تحميلها بكميات من العتاد والأسلحة والأغذية والأدوية التي ترسلها بشكل مستمر حكومة إقليم كردستان، وحملت كل طائرة نحو عشرة أشخاص فقط، وبمرافقة طائرة هليكوبتر مقاتلة، يسميها أحد مرافقينا بالطائرة "الزنبور" ومهمتها تأمين الحماية لطائرات الحمل الثلاث من نيران داعش في أطراف الجبل.

مدير ناحية سنوني، نايف سيدو رشو، الذي رافقنا في الرحلة إلى جبل شنكال، يقول لـ"الصباح الجديد"، "خلال أقل من نصف ساعة سنكون فوق مهبط الطائرات بجبل شنكال، إذا سارت الأمور على ما يرام".

أحد مرافقينا همس لنا "عناصر داعش يستهدفون طائرات النقل كلما سنحت لهم الفرصة، لكن الطيارين العراقيين يحرمونهم من ذلك من خلال تحليقهم العالي في الأجواء قبيل الوصول للجبل بنحو ١٠ دقائق، كما أن نيران داعش تصاب بالخرس عندما يكون برفقة طائرات النقل الطائرة الزنبور التي تتحسس مصادر النيران وتدمرها".

وبعد مضي نحو ٢٠ دقيقة من الطيران، بان جبل شنكال في الأفق كعملاق أزرق اللون وغامق، وكان من الصعوبة أن نتخيل وجود آلاف المقاتلين ومئات العوائل وبضمنهم أطفال ونساء، يعيشون فيه، واقتربت الطائرة التي كانت تقلنا، ثم رأينا حشودا كبيرة من الشنكاليين قرب مهبط الطائرات الذي هو عبارة عن شارع مبلط بالزفت في إحدى مناطق الجبل، وكانت قوات البيشمركة تشكل طوقا من الجنود حول المهبط لتنظيم الدخول والخروج منه وإليه، وهبطت طائرتنا بسلام.

يقول رشو، وهو يهنئنا على سلامة الوصول "الصباح الجديد هي أول وسيلة إعلامية عراقية، وليس كردستانية، تصل لهذا الجبل المحاصر من عناصر داعش منذ ثلاثة أشهر مضت".

حال نزولنا من الطائرة بدأت قوات البيشمركة بتفريغ الحمولة، وفرزها وتجميع

الأسلحة والأعتدة المعبئة بصناديق خشبية خضراء اللون غامقة، في مكان واحد، كما تم وضع أكياس الطحين وباقي المواد الغذائية في مكان منعزل، ثم بدأ العشرات من المواطنين الذين كانوا يجلسون بانتظام قرب المهبط بالصعود للطائرات الثلاث، فيما كانت الطائرة "الزنبور" تحلق حول الجبل بانتظار إقلاع طائرات النقل الثلاث المحملة بالركاب، ثم توجه الرتل الطائر عائدا باتجاه دهوك.

مئات الوجوه التي يظهر عليها التعب وغالبيتها ليست حليقة نطالعها وتطالعنا خلال اختراقنا للحشود المتجمهرة قرب مهبط الطائرات، سيارت محملة بالعوائل والرجال المدججين بالسلاح تمرق قربنا ذهابا وإيابا، وخيم بيضاء تتناثر فوق الجبل ووديانه العديدة وسفوحه.

عوائل عدة، بضمنهم رجال مسنين وأطفال ونساء، بعضهم يقترب من المهبط وبعضهم يغادره عقب إقلاع الطائرات، يجوبون الطرق الصخرية المحيطة بالمهبط، رجال يرتدون أزياء عسكرية متباينة، للبيشمركة، الشرطة الاتحادية والمحلية، قوات اليبكة الكردية السورية، عناصر حماية المنشآت، وغالبيتهم يحملون على أكتافهم أسلحة رشاشة، كلاشنكوف متنوعة، قناص،(PKC) وغيرها، في مشهد يؤكد أن الجبل في حالة إنذار دائم ويمر بوضع استثنائي.

ويبلغ طول جبل شنكال ٧٦ كم، منها ٢٥ كم في الجانب العراقي والباقي في الجانب السوري ويسمى بجبل عبد العزيز، وعرضه نحو ١٣كم، ويرتفع عن سطح البحر بنحو ١٤٠٠م.

ويتحصن بجبل شنكال، المحاصر من جميع جهاته، نحو ستة آلاف مقاتل إيزيدي يساندهم المئات من قوات البيشمركة وقوات وحدات حماية الشعب الكردي (YPG) الجناح المسلح لحزب الاتحاد الديمقراطي السوري الكردي PYD.

وسيطر تنظيم داعش على معظم أجزاء قضاء شنكال (١٢٤ كم غرب الموصل) والذي يقطنه أغلبية من الكرد الإيزيديين في الثالث من آب المنصرم، إلا أن المعارك تدور في محيطه، حيث تسعى قوات كردية من إقليم كردستان وسوريا لطرد المتشددين.

وتتحدث تقارير صحفية وناشطين إيزيديين عن قيام التنظيم بارتكاب جرائم بشعة، من قتل وخطف وسبي الآلاف من الإيزيديين المدنيين.
والإيزيديون هم مجموعة دينية يعيش أغلب أفرادها قرب الموصل ومنطقة جبال شنكال في العراق، ويقدر عددهم بنحو ٦٠٠ ألف نسمة، وتعيش مجموعات أصغر في تركيا، سوريا، إيران، جورجيا، أرمينيا.
وبحسب باحثين، تعد الديانة الإيزيدية من الديانات الكردية القديمة، وتتلى جميع نصوصها في مناسباتهم وطقوسهم الدينية باللغة الكردية.

«الإيزيديون.. جوع وأمراض وبرد وتحدٍ أسطوري لـ داعش»

كثيرة هي القصص التي يمكن الحصول عليها في جبل شنكال خلال الشهور الثلاثة لمحاصرته بالكامل من قبل تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام "داعش"، لكن من الصعب الوصول إلى أصحاب تلك القصص، ورغم ذلك كانت "الصباح الجديد" أول وسيلة إعلام عراقية، غير كردستانية، قد وصلت للجبل المحاصر والتقت بزعامات إيزيدية لبعض الفصائل المسلحة ومسؤولين رسميين، فضلا عن مواطنين.
تقول كوزي قولو، المرأة الإيزيدية الثلاثينية، وهي تعد الخبز على حطب البلوط، "لا أحد يهتم بنا، نحن نعاني الجوع والبرد وسوء الحال، تصلنا مساعدات غذائية لكنها لا تكفي أبدا".
وتضيف "الكثير من العائلات هنا تكتفي بوجبتي طعام يوميا، وهاتان الوجبتان بائستان، وغالبا ما تتكونان من البرغل والخبز والماء، وأحيانا من الرز والخبز والماء، وهناك عوائل تكتفي بالبرغل فقط أو بالرز بسبب قلة الدقيق، الذي يتم توفيره للفطور المكون من الشاي والخبز فقط، وهناك من يتناول الراشي (عصارة السمسم) أو الكشك (نوع من الجبن المحلي المصنوع من لبن الأغنام)".
وبحسب قولو فأن "الغالبية المطلقة من العوائل الإيزيدية المحاصرة في الجبل لم ترَ البيض أو الجبن أو مشتقات الألبان منذ أربعة أشهر تقريبا، أما الخضراوات من الطماطم والخيار والبصل وغير ذلك فهي ترف ونحلم بها، والفواكه لم نعد

نتذكرها".
من جانبها، تقول المواطنة شيرين شمو، في العشرينات من عمرها، متزوجة ولديها طفلة بعمر أربع سنوات، ورضيع يبلغ عاماً وستة أشهر، "زوجي موجود بالجبل في مكان ما فهو من قوات البيشمركة، وهذا أمر جيد لأنه يحصل على الطعام هناك، بينما نحن هنا نتدبر أمرنا بشكل أو بآخر".
وتبين "وضعنا محرج جدا من ناحية الطعام، والمشكلة أن لدي طفل رضيع بحاجة للحليب، ولأنني أتناول غذاءً سيئا يومياً فحليبي لا يكفيه".
وعما تتناوله من طعام قالت "أتناول الخبز والشاي في الفطور، والخبز والبرغل مرتين في اليوم ولا يتوفر شيء آخر".
ولفتت شمو إلى أن "الطفل يبكي أحيانا من الجوع سواء في الليل أو النهار، واضطر إلى إعطائه ماءً فاترا كي يسكت، وأحيانا اضطر إلى مزج فتات الخبز بالماء وأعطيه شيئا منه كي أسد رمقه".
رغم هذا الجوع المستمر وسوء التغذية، إلا أن ذلك لم يؤثر في معنويات المقاتلين الذين لا يكتفون بالتصدي لتنظيم داعش، بل ينفذون كمائن وعمليات توقع به خسائر بشرية ومادية.
يقول حسين داؤد، الرجل الذي يبلغ نحو ٦٠ سنة، "لم أغادر الجبل منذ أربعة أشهر، بقيت فيه للانتقام من الدواعش".
ويضيف "أريد الانتقام لمقتل شقيقي البالغ ٤٥ سنة، الذي أعدمه التنظيم بلا سبب خلال هربه للجبل، كما انتقم لاستشهاد شقيقي الأصغر البالغ ٣٥ عاماً أثناء أداءه الواجب في قاعدة القيارة حيث كان أحد منتسبي الجيش".
وبحسب داوود "نحن ننفذ عمليات جريئة قرب خطوط داعش، وننصب لهم الكمائن القاتلة، وأصبحوا لا يتجرأون على التقرب من سفوح الجبل، لأننا لهم بالمرصاد دائما، فنحن أصحاب الأرض وهم مجرد لصوص وقطاع طرق".
وروى العم داوود تفاصيل أحد الكمائن لداعش قائلاً "قبل نحو ثلاثة أسابيع من الآن، كنا نكمن لدوريات داعش، واقتربت منا سيارة بيك آب تحمل مدفع رشاش أحادي عيار ١٤ ملم، فقلت لرفاقي، وغالبيتهم من أقربائي وأبناء عمومتي

لا نريد تدمير السيارة بصاروخ قاذفة، بل نريد قتلهم جميعا والسيطرة على السيارة والسلاح، فوافق الجميع".
وتابع بالقول "سمحنا للسيارة الهدف بالاقتراب منا كثيرا، ثم فاجأناهم وأمطرناهم بنيران كثيفة من أسلحتنا الرشاشة، وعلى ما أظن تم قتل خمسة أو ستة منهم كانوا يجلسون في الخلف (البودي) وتم قتل شخص كان يجلس قرب السائق، لكن الأخير نجا بإعجوبة، وخسرنا السيارة والسلاح". يبرم العم داؤد شتربيه الابيضين ويقول «لاباس.. سننجح في ذلك مرة أخرى لانني مصمم على الحصول على سيارة من هؤلاء اللصوص الذين سرقوا كل شي من قرانا ومجتمعاتنا».

زعماء المقاومة الإيزيديون: لن ننتقم من ذوي الإرهابيين

لا يخفى على متابع حجم الكارثة المأساوية التي حلت بالإيزيديين بعد احتلال مناطقهم من قبل تنظيم داعش، جرائم قتل فردية وجماعية بحق أطفال ونساء ورجال، وسبي لفئات من مختلف الأعمار ولكلا الجنسين، تهجير وسرقة وتدمير لممتلكات المواطنين ودور عبادتهم، جرائم يراها البعض مبرراً كافياً لعمليات انتقام من المنفذين أو ذويهم، إلا أن قادة المكون الإيزيدي يؤكدون رفضهم لذلك ويقولون "سننتقم من القتلة فقط".
يقول علي مطو، البالغ نحو ٦٠ سنة، في حديثه إلى "الصباح الجديد"، "زوجة ابني البالغة من العمر ٢٢ سنة، توجهت إلى منزل شقيقتها بقرية حردان (٣٠ كم شمال شرقي شنكال) يوم ٢٠١٤/٨/٢ لتقديم التهاني بمناسبة عيد مربعانية الصيف الإيزيدية، وباتت ليلتها هناك، وفي اليوم التالي وقع الاجتياح الأسود، واختفت هي وأطفالها الثلاثة الذين تتراوح أعمارهم من سنتين إلى ست سنوات".
ويضيف "منذ ذلك اليوم، وحتى الآن، زوجها يقاتل في الجبل، ويشارك بأخطر العمليات والكمائن في وسط خطوط داعش، وقتل الكثيرين منهم، ويقول إنه لا يشبع من قتلهم انتقاما لزوجته وأطفاله المفقودين".
وبحسب مطو فأن "الكثير من المقاتلين الإيزيديين الموجودين في الجبل، دافعهم الأول هو الانتقام من الدواعش، بعد خطف وقتل الآلاف من ذويهم".

خلال تجوالنا في الجبل المحاصر، التقينا بالكثير من الإيزيديين والإيزيديات وغالبيتهم لهم قصص متشابهة، ومن أبرزها، المقاتل شيروان سموقي، ٢٦ سنة، من أهالي مجمع تل قصب (٢٥ كم جنوب شنكال) الذي تحدث لنا بالقول "فقدت جميع أفراد عائلتي، أمي أبي أشقائي وشقيقاتي وأبناء عمومتي جميعا، لدي ٣٦ شخصا من أقرب أقربائي مفقودين ربما هم قتلى وربما أسرى، لا أعرف أي شيء عنهم، وأنا الناجي الوحيد منهم".

ويوضح "نجوت لأنني كنت بمدينة دهوك يوم الاجتياح، ومنذ أربعة أشهر عدت للجبل من أجل الانتقام من الدواعش، وشاركت بالكثير من العمليات في محيط الجبل، واعتقد أنني قتلت وأصبت الكثير منهم، لكن ما زال هناك الكثير مما يجب أن أفعله، فلم يعد لدي شيئا أخسره، أنا هنا فقط بدافع الانتقام لا غير".

من أجل الوقوف على رؤى زعماء المقاومة الإيزيدية في جبل شنكال، التقينا بأبرز زعماء المقاومة الإيزيدية، قاسم ششو، قرب مزار شرف الدين المقدس لدى الإيزيدية في جبل شنكال عموما.

يقول ششو في حديثه لنا عن مسالة انتقام الإيزيديين ممن اعتدى عليهم "الكل يعلم حجم ما أصابنا من ظلم وعدوان وانتهاك للأعراض بحق بناتنا ونسائنا عند اجتياح شنكال".

وأضاف "من حقنا أن ننتقم ونثأر من كل من تورط بالجرائم التي لحقت بأهلنا على أيدي الدواعش ومن والاهم من الخونة في محيط شنكال".

وأشار إلى أن "الانتقام سيكون فقط من الإرهابيين أنفسهم في الميدان وأينما التقيناهم، أو في ساحات القضاء والمحاكم المختصة، أما عوائلهم فليس لنا علاقة بهم، لأن ديننا يمنعنا من الاعتداء على المدنيين العزل وخاصة النساء والأطفال".

ولم تختلف رؤية الزعيم الإيزيدي قاسم دربو، عن رؤية رفيقه ششو، وقال لنا من على قمة جل ميران وسط الجبل "نحن لا نشجع ولن نقبل بأي أعمال انتقامية تجاه ذوي الإرهابيين الدواعش، فهذه ليست من أخلاقنا وشيمنا وليست من مبادئ ديننا".

وتابع "نحن لسنا جبناء كي ننتقم من المدنيين والعزل من الأطفال والنساء، كما فعلوا بأهلنا، بل سننتقم من الإرهابيين أنفسهم فقط، وسنجعلهم يندمون على ما اقترفوه من جرائم بشعة بحق أهلنا".

أما زعيم المقاومة سعدون سمير، فتحدث إلينا خلال لقائنا به في مزار إيزيد (السفح الشمالي الشرقي للجبل) وقال "الدواعش يبثون أخبارا عن أن الإيزيديين سينتقمون من الأهالي والمدنيين، من أجل أن يجمعوا حولهم المقاتلين من عشائرهم ويكسبوا عطفهم لا أكثر".

ومضى بالقول "هؤلاء الدواعش يعرفوننا جيدا، ويعرفون أخلاقنا ومبادئنا، لأن غالبيتهم من سكنة مناطقنا، ونقول لهم، نحن لسنا مثلكم كي نقتل الأطفال والنساء أو نسبيهم، فليس في قاموسنا الديني أو الاجتماعي شيء اسمه السبي، ولن نتعرض للنساء ولا للأطفال، والانتقام الحقيقي سيكون من الإرهابيين فقط الذين لم ولن نرحمهم أينما عثرنا عليهم".

مزار «شرفدين» الإيزيدي.. رمز التحدي الشنكالي

كثيرة هي القصص التي يمكن الحصول عليها في جبل شنكال خلال الشهور الثلاثة لمحاصرته بالكامل من قبل تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام «داعش» لكن من الصعب الوصول الى اصحاب تلك القصص، ورغم ذلك كانت «الصباح الجديد» اول وسيلة اعلام عراقية، وليس كردستانية، قد وصلت للجبل المحاصر والتقت بزعامات ايزيدية لبعض الفصائل المسلحة ومسؤولين رسميين، فضلا عن مواطنين عاديين.

يعد مزار شرفدين الكائن في السفح الشمالي الشرقي من جبل شنكال اقدس مكان لدى ايزيدية شنكال، بعد معبد لالش(٤٥ كم جنوب شرق دهوك)، بل هنالك من الايزيديين من يقول ان «من يزور معبد لالش ولا يزور شرفدين فان حجه لا يكتمل».

خلال زيارة «الصباح الجديد» لجبل شنكال، وفي اليوم الثالث منها، توجهنا نحو مزار شرفدين في رحلة شاقة على الاقدام بين الجبال والوديان، استمرت لثلاث ساعات كاملة، برفقة مجموعة من المقاتلين الايزيديين يتقدمهم مدير ناحية سنوني، السيد نايف سيدو.

قبيل وصولنا الى شرفدين، التحم معنا نحو ١٠ مقاتلين ايزيديين مدججين بمختلف صنوف الاسلحة، قال لنا احدهم «امامنا قبر يضم ٤ جثث لعناصر داعش، تركوها خلفهم في احد المعارك التي وقعت قبل بضعة ايام بضمنهم شخص سوري او يمني الجنسية».

واضاف محدثنا المدعو بير حيدر بالقول «تم سحب الجثث من قبل مقاتلينا، وقمنا بدفنهم وفق وصية احد رجال الدين الايزيديين الموجودين في الجبل حاليا».

رأينا القبر المشترك الواقع شرق المزار بنحو كم واحد في احد الاودية وتعلوه كومة من الاتربة والصخور.

وصلنا الى مزار شرفدين، ورأينا العشرات من المقاتلين الايزيديين، غالبيتهم من

الشباب، وهذا لم يمنع وجود الكثير من المقاتلين الذين تجاوزوا حاجز الستين عاما ويحملوا الرشاشات المتوسطة والقناصات.

بعد استراحة قصيرة، توجهنا فورا الى الخطوط الامامية للمقاتلين الايزيديين، والتقينا بمفرزة الهاون، التي يقودها المقاتل حجي شرف الهبابي، وقال لنا «نحن مفرزة الهاون بمزار شرفدين ساهمنا في التصدي للعديد من هجمات داعش واوقعنا بهم خسائر بشرية ومادية فادحة، ولم نسمح لهم بالوصول الى المزار رغم شاحناتهم وسياراتهم المفخخة».

واضاف «تمكنا من اعطاب احدى مدرعاتهم قبل فترة، وسحبناها الى هنا بعد فرارهم، وها هي هناك نستعملها كنقطة حراسة ورصد».

واشار الهبابي الى ان «مفرزة الهاون اصبحت شوكة في خاصرة تنظيم داعش في مزار شرفدين، ولدينا الخبرة اللازمة في اصابة اهدافهم الثابتة والمتحركة، ورغم اصابتي بمرض في القلب الا انني التحقت متطوعا للدفاع عن مزار شرفدين بمعية مئات المقاتلين».

في محيط المزار الخلفي، تربض ٧ دوشكات متأهبة للتصدي لاي هجوم قد يشنه تنظيم داعش، وعشرات المقاتلين ينتشرون على جانبي الطريق المبلط الذي يربط المزار بمفرق الشارع العام، الذي غالبا ما تأتي منه عجلات داعش الانتحارية او الهجومية.

قال لنا المقاتل علي خليل، انه «قبل ٥ ايام تقدمت علينا عدة همرات، يتقدمهم همر تم تدريعه بالواح معدنية اضافية تم اقتطاعها من شفل كي يقاوم ضرباتنا، وامطرناهم بالاسلحة بدون فائدة، فانبرى احد مقاتلينا من حملة القاذفة (RBG ٧) وكمن للهمر المدرع واطلق صاروخه عليه من مسافة ١٠ امتار تقريبا ففجره وقتل من فيه، فتراجع بقية الرتل وفروا هاربين».

قاسم ششو، الزعيم الايزيدي البارز، التقيناه في المزار وقال لنا «نحن هنا للدفاع عن مقدساتنا وارضنا وارض ابائنا، ورغم الاسلحة البسيطة التي لدينا قارنة بما لدى عصابات داعش، الا اننا منعناه من التقدم باتجاه المزار، رغم عشرات الهجمات الانتحارية التي شنها علينا».

واضاف «رغم نقص الغذاء، والحصار الكامل الا اننا اثبتنا انه يمكن هزيمة داعش، في حال توفرت العزيمة والارادة الحقيقية على مجابهته».
ابلغنا احد المقاتلين ان «نقص الغذاء يمثل خطرا يساوي خطر داعش». واضاف «في وجبة الفطور يتم توزيع رغيف الخبز الواحد على ٤ مقاتلين، ورغم ذلك لن نسمح لداعش بالاقتراب».
نقص الغذاء كان واضحا خلال تناولنا وجبة الغداء في المزار والتي اقتصرت على البرغل والبصل النيء ومضاف اليه شيئا من مسحوق السماق.
عقب مغادرتنا للمزار بخمسة ايام، شن تنظيم داعش هجوما على مزار شرف دين بشاحنة مفخخة يتقدمها همر وعدد من المشاة، وسبق ذلك قصف المزار برشقة من صواريخ الكاتيوشا والهاونات.
وتمكن المقاتلين الايزيديين من صد الهجوم وتدمير الشاحنة المفخخة قبل وصولها لهدفها، وخسائر المقاتلين الايزيديين كان جريحا واحد فقط، وهو المقاتل الذي فجر الشاحنة المفخخة بصاروخ قاذفة، حيث سقط عليه الجدار الذي كان يحتمي به بسبب كمية المتفجرات التي كانت تحملها الشاحنة المفخخة والتي قال البعض ان شظاياها وصلت الى دائرة قطرها ٤ كم، كما قيل لنا.
الامر اللافت في مزار شرفدين، هو ان المقاتلين الايزيديين يؤمنون ان المزار يحميهم، ويقولون لم نخسر لحد الان شهيدا واحدا، ولدينا جريح واحد فقط، بينما كبدنا داعش اكثر من ١٠٠ قتيل وجريح ودمرنا العديد من آلياته.

داعش» يفشل للمرة الثامنة في اختراق جبل شنكال

شن تنظيم داعش عشرات الهجمات على جبل شنكال في سبيل الحصول على موطئ قدم، وكان يحقق ذلك مؤقتا، لكنه سرعان ما يتراجع ويفشل في مسك الأرض رغم الخسائر التي يتكبدها والفارق في الأسلحة التي بحوزته وبين تلك التي بحوزة من يقاومه في الجبل من الإيزيديين.

«الصباح الجديد» وقفت على سرّ فشل داعش في اختراق جبل شنكال، رغم محاصرته لنحو ثلاثة أشهر، إلا هجمته الأخيرة على الجبل أحبطت في معركة استمرت لنحو تسع ساعات استخدمت فيها صنوف الأسلحة كافة، وبغياب الطيران الحربي، كون داعش استغل ظرفاً مناخياً لتحييد الطيران، ونجح في ذلك، لكنه فشل في تحقيق أي انتصار ميداني.

في صبيحة الحادي عشر من شهر كانون الأول الماضي، استغل تنظيم داعش موجة المطر والرياح العاصفة والضباب الكثيف جداً والغيوم التي تحجب الرؤيا، وشن هجوماً عنيفاً على قرية كابارا الواقعة بالسفح الجنوبي لجبل شنكال (٥ كم غربي مركز شنكال) واستعان فيها بعدد من الهمرات والمدرعات، فضلاً عن فصيل من المشاة و (حفارة) لهدم مزار إيزيدي شمالي القرية، بقي عصيا على داعش رغم محاولاته العديدة لهدمه وتفجيره.

وقال نواف خديدا شنكالي، آمر إحدى الفصائل الإيزيدية المقاتلة، الذي كان موجوداً في الجبل خلال معركة كابارا، إن «تنظيم داعش وللمرة الثامنة يحاول السيطرة على قرية كابارا التي تعد أرضاً حرام بين المقاتلين الإيزيديين المحاصرين والمتحصنين بالجبل، وبين التنظيم الإرهابي».

وأضاف في حديث مع «الصباح الجديد»، أن «المعركة اندلعت في الساعة السابعة والنصف صباحاً، وكان في القرية نحو ٥٠ مقاتلا إيزيديا يعانون من نقص حاد في الغذاء، لكن عزيمتهم عالية ولا حدود لها، لأنهم يشعرون بحقد كبير على تنظيم داعش بسبب الجرائم البشعة التي ارتكبها بحق الإيزيديين في عموم قضاء شنكال».

وبين شنكالي «عقب اندلاع المعركة بنحو ٤٥ دقيقة، ولما تبين أن داعش يشن هجوما شرسا، وليس تعرضا بسيطا، انتقل نحو ٣٠٠ مقاتل إيزيدي من شتى أنحاء جبل شنكال إلى أرض المعركة، إضافة إلى ١٠٠ مقاتل من البيشمركة تركوا مواقعهم قرب قمو جل ميران، ونحو ٨٠ مقاتلاً من قوات وحدات حماية الشعب الكردي (YPG)».

ولفت إلى أن «المقاتلين الذي التحقوا بالمعركة كان يتوجب عليهم الترجل من سياراتهم وصعود أحد الجبال سيراً على الأقدام لمدة ساعتان تقريباً وهم يحملون أسلحتهم وأعتدتهم الى حين الوصول إلى أرض المعركة».

وبحسب شنكالي «في جبل شنكال المحاصر لا يوجد مصطلح اسمه(وما علاقتي أنا، وبالعامية أنا إيش عليه)، بل أن أي خطر يهدد أي منطقة يهرع الكل للدفاع والمشاركة، إذ يشكل اختراق الجبل من أي مكان تهديدا طيرا على كل ما يوجد فيه».

ومضى بالقول «هذا التماسك والتلاحم بين مختلف الفصائل المقاتلة والمحاصرة بجبل شنكال، يقف خلف إحباط عشرات المحاولات لتنظيم داعش لاختراق الجبل».

وتمكنت قوات البيشمركة بمعية الآلاف من المقاتلين الإيزيديين ومقاتلي الكرد السوريين (YPG) في الثامن عشر من شهر كانون الأول ٢٠١٤، من طرد تنظيم داعش من غالبية أجزاء قضاء شنكال بعد معارك استمرت لنحو ٧٢ ساعة.

وسيطر تنظيم داعش على معظم أجزاء قضاء شنكال الذي تقطنه أغلبية من الكرد الإيزيديين في الثالث من آب المنصرم.

وتتحدث تقارير صحفية وناشطين إيزيديين عن قيام التنظيم بارتكاب جرائم بشعة، من قتل وخطف وسبي الآلاف من الإيزيديين المدنيين.

"الصباح الجديد" تدخل الى شمالي شنكال وترصد مئات البيوت المدمرة والمنهوبة

"داعش" مرّ من هنا

رحل تنظيم داعش عن غالبية أجزاء قضاء شنكال مضطرا، لكن بصماته الوحشية والتدميرية ستبقى لفترة طويلة جدا، فمئات البيوت مدمرة بالكامل، وشعارات التنظيم تملئ الجدران والمؤسسات الحكومية، وآلاف البيوت المنهوبة تكشف أن السرقة كانت الهدف الأول للتنظيم، بعد قتل وأسر أكبر عدد ممكن من الإيزيديين.

"الصباح الجديد" تجولت في القرى والمجمعات الإيزيدية التابعة لناحية سنوني (٦٣ كم شمالي شنكال)، التي تحررت الأسبوع الماضي من قبضة داعش، بعد تقدم قوات البيشمركة المعززة بطيران التحالف الدولي.

مئات البيوت العائدة لمواطنين بسطاء أصبحت مجرد ركام بعد تفجيرها، وهنالك مئات أخرى شبه مدمرة بالكامل، حتى بعض الأكواخ الطينية تم هدمها بواسطة الآليات (الشفل) على ما يبدو.

بعض البيوت التي دخلناها رأينا آثار النهب والسلب، فكل شيء مبعثر وكأن كان هناك من دخل البيت على عجالة للبحث عما غلا ثمنه وخف حمله، ناهيك عن أن بعض البيوت تم نهب ممتلكاتها كافة، يوجد أيضاً مستلزمات منزلية كهربائية وكمالية لكنها مهشمة بقصد التخريب والانتقام والتشفي، فلا يمكن أن تفهم لماذا الثلاجة مقلوبة أو أن التلفاز اخترقته رصاصة أو أن زجاج الطباخ المنزلي محطم، وغير ذلك الكثير.

تقول أميرة قيراني، ربة منزل ثلاثينية، وهي تتفقد ممتلكاتهم المبعثرة بمنزلها "الله لا يوفقهم هؤلاء اللصوص، سرقوا تعب العمر كله، لم يتركوا لنا سوى أفرشة النوم وبعض الملابس".

وتضيف "سرقوا التلفاز، الثلاجة، المجمدة، مبردة الهواء، براد الماء، الطباخ، قناني الغاز، بل حتى المؤنة الغذائية سرقوها، وحطموا باقي الأغراض".

واعتبرت قيراني أن "هؤلاء الدواعش مجرد حرامية لا أكثر، وهم أبعد ما يكونون عن أي دين، فمن يعرف الله ويخشاه لا يفعل ما فعلوه، الله ينتقم منهم دنيا وآخرة".

تركناها تلملم بقايا ممتلكاتها المبعثرة، ورأينا في الشارع جموع من قوات البيشمركة، وهي توجه المواطنين وتحذرهم من خطر الأجسام المفخخة والمنازل الملغمة، دون جدوى، كما يقول لنا الضابط جوقي كوركوركي.

وأضاف كوركوركي، أن "أعداد كبيرة من المواطنين عادوا لتفقد منازلهم عقب طرد تنظيم داعش، لكننا على يقين أن هناك مئات العبوات الناسفة وعدد غير معلوم من البيوت والمؤسسات الحكومية الملغمة، نحن نحذر المواطنين لكن لا نستطيع منعهم، وللأسف قتل اثنان من عائلة واحدة وأصيب أربعة آخرون بانفجار منزلهم المفخخ قبل فترة قصيرة".

ودعا كوركوركي المواطنين إلى "عدم العبث بأي جسم غريب ومشكوك فيه، والاتصال بالقوات الأمنية فورا عند رؤيتهم لأي جسم مشبوه أو أسلاك ممدودة ومربوطة بأجهزة ومعدات منزلية".

في شوارع مدينة سنوني المحررة وشوارع بقية المجمعات والقرى، يمكنك أن ترى شعارات داعش وتهديداتهم الدموية، ويمكن تلخيص كل شعاراتهم بالقول "دمرناكم وسرقناكم، سنعود لاحقا".

يقول المقاتل الإيزيدي حسين شكر، "على ما يبدو أن داعش واثقون من أنهم لن يعودوا لمناطقنا مجددا، بدليل أنهم وعوائلهم فروا من قراهم باتجاه سوريا أو الموصل".

ويؤكد "لا يمكن أبدا أن تمر جرائمهم دون عقاب، قتلونا، خطفوا بناتنا ونسائنا وأطفالنا، نهبوا ممتلكاتنا، فجروا منازلنا، أنهم اعتدوا على أرضنا وعرضنا، ولم يبق لنا ما نخسره، سنلاحقهم أينما ذهبوا، وسننتقم منهم عاجلا أم آجلا".

ويشير شكر إلى المنازل المهدمة بالمتفجرات ويقول "ليرى العالم أجمع جرائم داعش هنا، بيوت طينية قاموا بتسويتها بالأرض، منازل مشيدة فجروها، نهبوا كل شيء، وبين حين وآخر نعثر على جثث متعفنة لمواطنين كبار بالسن لم

يستطيعوا مغادرة منازلهم".
وتابع بالقول "عثرنا على جثتي زوج وزجته كلاهما في الثمانين من العمر ورأسيهما مقطوعين، كيف يمكن أن تذبح زوج وزجته وهما بهذا العمر؟ ماذا ستقول لربك؟". تساءل شكر وهو يغادرنا قانطا وغاضبا.
الدمار في كل مكان، والخراب هو سيد الموقف، لكن يمكنك أن ترى شعاع الأمل والتفاؤل عندما تشهد اللقاء الأول و الترحيب بين سكان الحي السكني الواحد وهم يحتضنون بعضهم البعض فرحين بعد فراق دام نحو خمسة أشهر.
وسيطر تنظيم داعش على معظم أجزاء قضاء شنكال (١٢٤ كم غرب الموصل) والذي يقطنه أغلبية من الكرد الإيزيديين في الثالث من آب المنصرم.
وتتحدث تقارير صحفية وناشطين إيزيديين عن قيام التنظيم بارتكاب جرائم بشعة، من قتل وخطف وسبي الآلاف من الإيزيديين المدنيين.
والإيزيديون هم مجموعة دينية يعيش أغلب أفرادها قرب الموصل ومنطقة جبال شنكال في العراق، ويقدر عددهم بنحو ٦٠٠ ألف نسمة، وتعيش مجموعات أصغر في تركيا، وسوريا، وإيران، وجورجيا، وأرمينيا.
وبحسب باحثون، تعد الديانة الإيزيدية من الديانات الكردية القديمة، وتتلى جميع نصوصها في مناسباتهم وطقوسهم الدينية باللغة الكردية.

المبحث الخامس :

اوجه التشابه بين المذابح الايزيديه والمذابح الارمنيه :-

الايزيديه :-

الايزيديه من الديانات القديمه وهي من بقايا الديانات الطبيعيه التي يرجع اصولها الى مراحل تاريخيه سحيقه تمتد الى العصر السومري[٤٧]. بدأت المعتقدات الدينيه تنحو نحو الظواهر الطبيعيه لما لها من اثر كبير في حياة الانسان كالشمس والقمر وحركه النجوم والليل والنهار والفصول الاربعه والضوء والنار وكل ماله علاقه بالضياء وللشمس منزلا خاصا حيث تعتبر احدى تجليات الله وبهذا فان الديانه الايزيديه من الديانات الشمسانيه التي انتشرت في بلاد الرافدين وسوريا والاناضول الموطن الاصلي للايزيديه. لكون الايزيديون يعيشون في جبال وعره ضمن المجتمع البدوي اولا ثم المستوطنات الزراعيه ثانيا تحت ظروف مناخية قاسية تنعدم فيها ابسط مستلزمات الوقايه والحمايه من الكوارث الطبيعية لذا كانت الطبيعه سيده الموقف في تكوين وعي الفرد والجماعه ويمكن للمشاهد للمزار (القبه) احدى مقدسات الديانة الايزيدية ان يجد مايدل على ان الشمس وحركه النجوم والليل والنهار والجهات الاربعه والعناصر الاربعه من تراب وماء وهواء ونار تتجسد في الشكل الهندسي للمزار باشكالها الهندسيه المختلفه من دائره ومربع ومثمن[٤٨]. ان الباحث في الديانه الايزيديه لكي يتوصل الى حقيقه وماهية الديانه عليه ان يتعمق في دراسه الاعياد والمراسيم والطقوس الدينيه ودلالاتها التي ترجع الى العهود السومريه والاكديه والبابليه مما يدل على ان الديانة الايزيدية ديانة موغلة في التاريخ وتطورت الديانه الايزيديه مع النضوج الفكري للانسان حتى وصلت مرحلة التوحيد والايمان بالله الواحد الخالق للكون بجميع مكوناته ومظاهره وفكرة التوحيد واضحه في الديانه الايزيديه من خلال النصوص والادعيه الدينيه التي تدعو للخير والسلام والمحبه للبشريه جمعاء. لقد تعرض الايزيديه عبر تاريخهم الطويل الى العشرات من الحملات العسكريه بسبب الدين او القوميه وماكان

يترتب على ذلك من نتائج تمثلت بالقتل والسبي والاغتصاب والحرق وتدمير القرى والممتلكات بالاخص بعد تدهور العلاقه بين الايزيديه والسلطات العثمانيه في اواخر العهد العثماني المتمثل بالعهدين الحميدي اي عهد السلطان عبد الحميد الثاني من ١٨٧٦- ١٩٠٩ الملقب (بالقاتل الاعظم) و (السلطان الاحمر) لما ارتكبه بحق الارمن وغيرهم من المذابح والقتل والتدمير وعهد الاتحاديين (الاتحاد والترقي) رغم ذلك استمرت الحملات العسكريه والترحيل والتعريب والعيش في المجمعات القسرية اشبه بمخيمات الهنود الحمر في امريكا[٤٩] في القرن الماضي واخرها حمله داعش في القرن الحالي والسيطره على معظم مدن وقرى الايزيديه ونزوحهم او هجرتهم الى خارج العراق وامام انظار الحكومات ودول العالم ومنظمات حقوق الانسان .

الارمن

ينتمي الارمن الى الجنس الاري نزحوا من اواسط اسيا واجتازوا بحر الاورال وبحر قزوين الى البحر الاسود في الالف الثالث قبل الميلاد اسسو مجتمعات غلب عليها العنصر الارمني[٥٠]. وتمكنو من تاسيس دوله لهم الى الشمال من نهر الفرات وبحيره وان ولهم ابجديه خاصه بهم ابتكرها ووضعها ارمني اسمه (مسروب) سنه ٤٠٦ م وكان لهم حضارتهم المتقدمه وانتشر الدين المسيحي بين الارمن منذ القرن الرابع الميلادي[٥١] وسكن الارمن في ست ولايات في منطقه الاناضول هي تلبيس. وان. ارض روم. ديار بكر. فاريوت. سيواس وقد سكنوها قبل الاتراك[٥٢] وبسبب الحروب بين الدول في مناطق تواجدهم حدث تقسيم بلاد الارمن الى قسمين ارمينيا العثمانيه وارمينيا الروسيه. كانت العلاقات حسنه بين الارمن والدوله العثمانيه ولكن هذه العلاقه تغيرت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لاسباب عده منها[٥٣] انتشار الافكار القوميه بين الارمن تحت ضعف الدوله العثمانيه وتحت روح الانفصال عن الدوله وتحت سياسه سلطات العثمانيه القوميه تجاه الاقليات الدينيه. وكان لهزيمه جيوش الدوله العثمانيه امام القوات الروسيه تعهداتها لسلامة الارمن وتحقيق الاصلاحات بموجب معاهده سان ستيفانو في ٣ اذار ١٨٧٨ ومعاهده برلين في ١٣ تموز ١٨٧٨ اثر كبير في القضيه الارمنيه واتخذ الاوربيون تلك البنود في المعاهدات وسيله للضغط على السلطان عبد الحميد الثاني مما اثار غضبه والحكومه العثمانيه تجاه الارمن وقرر السلطان عبد الحميد الثاني تشكيل افواج الفرسان الحميديه سنه ١٨٩١ تيمنا بأسم السلطان عبد الحميد[٥٤] ومن الدوافع لتشكيل هذه الافواج لتحقيق غايات واهداف مختلفه اهمها القضاء على الارمن وكسب ود زعماء الاكراد والاقطاعيين منهم وجعلهم حاجز عسكري ضد روسيا وضرب الحركات القومية الكردية وتقوية السلطة المركزية.

مجزره ساسون

عند بدء المرحله الاولى من المذابح ضد الارمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦- ١٩٠٩ تم محاصرة مدينة ساسون[٥٥] بقوات قوامها ١٣٠٠ فارس حميدي و ٦٠٠٠ جندي نضامي ومحاصرة المدينة لبضعة اشهر ثم اقتحامها وقتل الارمن دون استثناء تطبيقا لشعار رفعه السلطان (ساسون من دون ساسون) اي ساسون من دون الارمن فقتلو الشيخ والطفل والمرأه والرجال وعم الخراب في مناطق ساسون وقتل في هذه العمليه حوالي ٢٠ الف ارمني واغتصاب النساء وعزلها عن العالم الخارجي وحظر السفر منها واليها وفرض رقابه شديده على البريد لكي لاتصل الاخبار الى الدول الاوربيه.

مجزره كوجو

عندما بدأت عملية السيطرة من قبل تنظيم داعش في ٣ اب ٢٠١٤ على مناطق شنكال تمت محاصرة قرية كوجو وجميع سكانها من عشيرة مندكان وهي من اكبر واغنى عشائر جبل شنكال عدد نفوسها حوالي ١٧٠٠ شخص هرب منهم حوالي ٤٠٠ شخص في الساعات الاولى من عملية السيطرة على شنكال واستمر حصار القريه لمدة ١٣ يوم حتى يوم ١٥ - ٨- ٢٠١٤ وخلال هذه الايام العصيبه تم جمع جميع الاسلحه واجهزه الاتصال من الاهالي وفي يوم ٥- ٨- ٢٠١٤ جاء امير داعش ابو حمزه الحمدي من اهالي الحضر[٥٦] واعطاهم مهله ٣ ايام لاهالي القريه اما اعلان الاسلام او سيتم قتلكم جميعا وفي يوم الجمعه ١٥- ٨- ٢٠١٤ تم جمع جميع اهالي القريه المتبقيين والبالغ عددهم ١٢٠٠ شخص بين رجل وامرأه وطفل وتحت تهديد السلاح تم تفرقة الرجال عن النساء ونقل الرجال على شكل اربع مجموعات الى خارج القريه وانطلاق النار عليهم جميعا اما النساء والبنات والاطفال تم سبيهم ونقلهم الى تلعفر والموصل وسوريه

مجزرة(مدينة كورون) الارمنيه ومجزرة(قريه قني) الايزيديه

في يوم ١٢ تشرين الثاني ١٨٩٥ كان الارمن يذبحون في مناطق قريبه من مدينه كوردن ودمرت قرى عديده بعد قتل اهلها ثم حوصرت مدينه كورون بحوالي ٢٠٠٠ من الفرسان الحميديه وعدد سكانها كان حوالي ٤٠٠٠ بين طفل وامرأه ورجل بعد اربعة ايام من محاصرتهم بدأت المذبحه فيها وبمرور ١٤ يوم من المذابح بلغ عدد القتلى اكثر من ١٢٠٠ شخص جثثهم ملقاة في الطرقات وحرق وتدمير حوالي ١٠٠٠ منزل وخطف اكثر من ١٥٠ من النسوى العذارى[٥٧]

في الساعه الثالثه عصرا من يوم ٣- ٨- ٢٠١٤ اقدم ٣٠ سياره همر عسكريه محمله بالدواعش وكان في قريه قني اكثر من ٢٠٠ شخص وخاطب اميرهم الاهالي بان تتركو دينكم وتعتنقو الاسلام ولكن رفض الطلب فقامو بجمع الاموال والموصغات الذهبيه وعزلو الاطفال لحين ١٣ سنه وطلبو من الرجال الوقوف صفا واحدا امام شق جبلي وتحته وادي بعمق ٣ متر ثم الجلوس بوضع البروك

وبـدأوا بالرمـي عـلى الرجـال وقتلهـم وتدحـرج الغالبيـه نتيجـه الاصابـات والحركـه الى الـوادي وبـدأ الرمـي عليهـم مـن الاعـلى لقتـل الجرحـى ثـم نـزل احـد الدواعـش الى الـوادي ويرمـي عـلى كل مـن يتحـرك وكان عـدد الشـهداء ٨٣ وعـدد مـن نجـو مـن المذبحـه ٧ جرحـى فقـط وكان مـن بـين الشـهداء والـد وخمسـه اخـوان للطالـب الجامعـي محسـن اليـاس المهـركاني مواليـد ١٩٩٠[٥٨].

مدينه اورفه الارمنيه وحردان الايزيديه

بدأ الرجال المسلحون بذبح اناس عزل من الارمن في مدينه اورفه وهجم الجيش على كنيسة ارمنيه في ٢٩ كانون الاول سنه ١٨٩٥ وقتل جميع من فيها وعددهم حوالي ١٨٠٠ ارمني بعد ذلك بدأ الارمن بالخروج من منطق ديار بكر ومرض الكوليرا قد تفشى بينهم هربا من الذبح وقتل خلال هذه المذبحه التي استمرت ٣ ايام بلياليها حوالي ٣ الاف شخص وتدمير وحرق عدد كبير من القرى

علم اهالي حردان بماحدث يوم ٣- ٨- ٢٠١٤ في منطقة شنكال ولم يتركو قريتهم مباشرة وفي الساعه الثانيه عشر ظهرا وصل الى القريه سيارتين محمله بالدواعش واعطو لهم الامان وفي الساعه الرابعه عصرا جاءهم ثلاثه اشخاص من ابناء المنطقه وقالو نحن نخاف عليكم لان الدواعش سيطلبون منكم تغيير دينكم او القتل مما دفع الاهالي بالهروب بسياراتهم ولكن تم القبض على اكثر من ٢٠ سيارة للمواطنين من قبل ١١ سيارة للدواعش وبعد عزل النساء والاطفال قتل الرجال على ثلاث وجبات فقد تم حرق جثث الوجبه الاولى بعد قتلهم ثم دفنهم اما الوجبه الثانيه تم قتلهم بجانب الوجبه الاولى اما الوجبه الثالثه تم قتلهم خلف الساتر ودفنهم جميعا بواسطه شفل وبلغ عدد المفقودين في حردان حوالي ٢٠٠ شخص وفقد الناجي من المذبحه باسم قاسم حيدر جميع افراد اسرته والبالغ عددهم ١٨ شخص[٥٩] وقد تفشت الامراض المختلفه في الاشخاص الناجين من تلك المذابح منها امراض نفسيه وجسديه وغيرها.

التشكيلات الخاصه والسجناء

عقد القاده الاتحاديون في حزيران ١٩١٤ كل من طلعت باشا - د. ناظم - د. بهاء الدين شاكر جلستين لوضع خطط وبرنامج للعمل وفقها مع الارمن وقرروا في الجلسه الاولى محو الارمن وفي الجلسه الثانيه بحثو السبل لاباده الارمن واتفقو على تشكيل (تشكيلات خاصه) قوامها القتله والمجرمون والاشقياء والسجناء الجنائيين في سجون الدوله لذبح الارمن لانهم وحدهم من يصلح لهذا الامر لان الجندي قد لايصلح لقتل الاطفال والنساء والمرضى وتم اخلائهم بعفو خاص من وزير الداخليه طلعت باشا ونضمو في وحدات مؤلفه من ٥٠- ٢٠٠ شخص تحت قيادة ضباط عثمانيين[٦٠] لتنفيذ خططهم ضد الارمن .

قام تنظيم داعش حسب اوامر مايسمى خليفه الدوله الاسلاميه باطلاق سراح جميع السجناء في سجن بادوش المركزي وبعد عزل السجناء على اساس المذهب الشيعي والسني قامو بقتل الشيعه ودفنهم في مقابر جماعيه يزيد عددهم عن ٨٠٠ سجين وتم العثور على بعض هذه المقابر بعد تحرير منطقه بادوش اما السجناء السنه وغالبيتهم محكومين او متهمين وفق الماده ٤ ارهاب انضمو الى تنظيم داعش وبدأو من خلال عملياتهم الاجرامية بالذبح والقتل وحرق الاشخاص وتدمير وحرق الدور السكنيه والممتلكات العامه والخاصه كما اطلقو السجناء من جميع السجون التي سيطرو عليها وانضمو الى تنظيم داعش سواء في الموصل او صلاح الدين او الرمادي وغيرها .

مجزره قضاء مرزيفون ومجزه حي القادسيه بالموصل

يقول احد الاطباء واسمه (عزيز بك) انه طلب من قائم مقام مرزيفون السماح له بالذهاب الى سيواس لمشاهده عمليه قتل الارمن لانه علم ان قافله منهم سترسل للقتل والوقوف على هذه العمليه التشريعيه بام عينيه فوافق القائم مقام على طلبه ولم حضر المكان المخصص لذبح الارمن وجد اربعه من القصابين بيد كل واحد منهم مديه طويله (ساطور) وافراد الدرك يفرقون كل عشره من الارمن على حدا ويرسلون الواحد بعد الاخر الى القصابين فيقول القصاب للارمني : مد رقبتك فيمدها فيذبح ذبح الغنم[٦١].

اما مجزره حي القادسيه في مدينه الموصل يوم الاحد الاسود ٢٢ - ٤- ٢٠٠٧ فتمت بالطريقه التاليه كان عمال الغزل والنسيج من اهالي بعشيقه وبحزاني عائدين الى منازلهم في سياره باص سعت ٤٠ راكب بعد انتهاء الدوام الرسمي وفي حي التحرير كانت بانتظارهم سيارتان في داخلهم مجموعه من المسلحين واوقفو الباص وصعد عدد مهم الى داخل الباص وناد احدهم على العمال المسلمين والمسيحيين بالنزول اما الايزيديه عليكم البقاء بعد تدقيق هوياتهم تحرك الباص باتجاه مركز المدينه ثانية يسير في وسط السيارتين الصغيرتين للمسلحين واتجهو بيهم الى ساحه داخل حي القادسيه وكانت هناك ٣ رشاشات نوع بي كي سي وقد اعدت لتنفيذ المجزره وعدد اخر من المسلحين قامو بانزال العمال الايزيديين من الباص وايقافهم بشكل خط مستقيم وعلى ثلاث مجموعات كل مجموعه من ثمانية عمال حصه كل رشاشه وامروهم بالنظر الى الارض وفي هذه الاثناء بدأو بالرمي عليهم من الرشاشات الثلاث وفي ان واحد وتم قتلهم جميعا والبالغ عددهم ٢٤ عاملا منهم ٥ من سكنة بحزاني و ١٩ من سكنة بعشيقه وكان بينهم الاب والابن والاخوان والاعمام[٦٢].

الخادمات

يقول فائز الغصين (انك لاتدخل دارا في ديار بكر والا تجد من الخادمه الى الخمس خادمات من بنات الارمن في تلك الدار وكنت ترى احقر الباعه اصبح عنده خادمه ارمنيه[٦٣] وربما كانت تلك الارمنيه في حياة والدها وامها لاترضى ان تكلم ذلك البائع كلاما) وقيل ان عدد النساء والبنات الخادمات في ديار بكر يقدر بحوالي ٥ الاف خادمه من الارمن وكذلك الحال بالنسبه للبنات الايزيديات فتقول (عدوله) احدى الناجيات من تنظيم داعش كنت مع ثلاث بنات ايزيديات في دار احد الدواعش كان اول الامر في داخل الموصل ثم انتقل الى خارجها ونعمل كخادمات له في البيت من غزل الملابس وحلب البقر وتنضيف المنزل واعداد الطعام وجميع اعمال الاخرى له ولوالدته وزوجته وممنوع علينا الخروج خارج المنزل والداعشي اسمه سليمان ابو عمر عمره ٤٦ سنه كان سابقا احد ضباط فدائي صدام[٦٤].

الاعمال الشاقه

من اجل نجاح مخطط ازاله الارمن وشل قدره ماتبقى منهم وعجزهم في الدفاع عن انفسهم تم اجبارهم على العمل في الاعمال الشاقه كالحفريات وشق الطرق الجبليه وحمل الاثقال والتجهيزات واللوازم العسكريه واعطائهم القليل من الخبز في اليوم وساعات محدده من النوم ويتعرضون للضرب والشتم لابسط الاسباب واذا مرض الشخص وعدم قدرته على العمل كان يطلق عليه النار للتخلص منه

كانت معامله اسرى الايزيديه تتم بنفس الطريقه وكان المئات من الرجال الاسرى لدا تنظيم داعش يعملون ولساعات طويله في حفر الانفاق ونقل العتات والمؤن وغيرها وفي حاله العجز او المرض كانو يقومون بقتله او دفنه في حفره وهو حي وفي بعض الاحيان كانو يطردون الى الشوارع ويموتون من الجوع والعطش وشده الحر او البرد

السفر او العمل بعد بضع ساعات من الولاده

كان الجنود العثمانيين في مذابح الارمن في عهد الاتحاديين سنه ١٩١٥ يجبرون النساء والاطفال بالرحيل الى الصحاري السوريه والعراق وكانت مناطق مهجوره وقاحله يوم ذاك والخروج فورا ولم يستثنى اللواتي وضعنا حملهن عن قريب لا بل كان الجنود يضربهن احيانا بالسياط ويتركن ينزفن حتى الموت وكن يخيرنا بين الاسلام ومتابعه الطريق[٦٥] وتقول بعض الناجيات من الايزيديات ان الدواعش كان يجبرن على القيام بالاعمال البيتيه وفي حظائر الحيوانات والاعمال الزراعيه بعد الولاده ببضع ساعات مما كان سبب الاغماء او الموت .

جبل شنكال ملجأ الاجيال

جبل (جوغ)

تعتبر الجبال من المناطق الصعبه التي يمكن اجتيازها بسهوله وخاصه الجبال العاليه والوعره ذات الممرات والمسالك الضيقه لذلك كانت في اغلب الاوقات الملجأ الأمن والحصن المنيع للدفاع عن النفس والتخلص من الاعداء ٠ ففي اوائل ربيع عام ١٨٩٦ حاول جمع من الارمن معظمهم من النساء والاطفال النجاة باروائحم من الدرك والمسلحين ودخلو مضيق من مضايق جبل جوغ ضمن منطقه وان حيث يكثر انهيار كتل الثلوج من السفوح العليا الى الشعاب والمضايق فتدفنها الى عمق مئات اليادرات وتتسرب ميائها الى الكهوف التي لا يجسر احد على دخولها اثناء موسم الانهيارات الثلجيه ولما اقترب الفارون من احد تلك الكهوف مسرعين في الطريق الجبلي التي يعلوه ادركهم مطاردوهم وهمو بالاطباق عليهم فقال احد هؤلاء الارمن : الوقوع في يد الله ولا الوقوع في ايدي هؤلاء وخاضو الماء الداخل الى الكهف وما ان استقر فيه حتى وقع انهيار ثلجي من القمه فسد مدخل الكهف عليهم فقال مطاردوهم لقد بحثو عن حتفهم بايديهم ولم يتقدمو لتعقيبهم ضننا منهم بان لاقو حتفهم ولكن ماحدث بمشيئه الله انهم جميعا كانو في قلب الكهف عند انهيار الثلج الذي اوقف تدفق الماء المثلوج الى داخل الكهف بورها من الزمن وتمكنو بعد قليل من الزحف خلال المجرى القديم الجاف حتى وصلو النهايه السفلى من الشعب للكهف ثم خرجو الى سطح الجبل وقد ابتعدو عن عيون مطارديهم ونجو جميعهم من الموت[٦٦].

جبل (شنكال)

جبل شنكال هو الجبل التي نسب اليها ويعد اعظم الجبال الشرقيه في اقليم الجزيره ويؤلف مظهرا فريدا في جغرافيه الاقليم يمتدد من القرب من تلعفر الى الحدود العراقيه السوريه بطول ٧٢ كم وعرض ١٣ كم واعلى قمه يبلغ ارتفاعها ١٤٦٣ متر عن مستوى سطح البحر وينبع من تحت صخور الجبل وسفوحه حوالي ٧٠- ٨٠ ينبوعا عين ماء ويوجد فيه اكثر من ٣٠٠ كهف التي تعتبر الملاجأ الطبيعيه ايام المحن والحملات العسكريه المتكرره[٦٧] ويمتاز بوعورة المسالك وصعوبتها وكان جبل شنكال الملجأ الامين والحصن المنيع لاهالي شنكال خلال العشرات من الحملات العسكريه طيلة القرون الماضيه وحتى اليوم وعندما تمكن تنظيم داعش من السيطره على كافه مناطق شنكال يوم ٣-٨-٢٠١٤ لجأ الى جبل شنكال الاشم والمطل على مركز القضاء الالاف من السكان الايزيديين والاحتماء به وبذلك حالفهم الحظ بالتخلص من الموت المحقق ومن بطش وتنكيل تنظيم داعش الذي ارتكبوه بحق الذين لم يستطيعوا الوصول الى الجبل وكان مصيرهم القتل بالاخص الرجال والشباب اما النساء والاطفال اصبحو اسرى وسبايا بيد التنظيم وقد حاول مسلحي تنظيم داعش القيام بعشرات الهجمات للسيطره على الجبل ولكن كان للمقاومه الايزيديه الدور الفعال والمتميز في التصدي لهم ومنعهم من ايجاد موطأ قدم لهم رغم محاصرتهم للجبل وقد تعرض الكثير من هؤلاء الذين وصلو الى الجبل فارين من داعش الى خطر الموت بسبب الحر الشديد والجوع والعطش فوق الجبل وبالفعل مات العشرات من المرضى وكبار السن والاطفال خلال الايام العشره الاولى من الكارثه والحصار على قمه الجبل ولولا لجوء هؤلاء الالاف من ابناء شنكال الايزيديين الى الجبل الاشم والاختفاء في كهوفه وبين اشجاره وصخوره ومنع الدواعش من التسلل الى اعلى الجبل لسقط جميع هؤلاء من الرجال والاطفال والنساء والشيوخ بايدي مسلحي تنظيم داعش قتلى في الشوارع والطرق العامة.

العلم الاخضر والاسود

في يوم ٢٨ كانون الاول لسنه ١٨٩٥ جمع (الملا سعيد احمد) وهو احد مشايخ الطرق وجهاء مدينه اورفه ورفع بيده علما اخضر وحرضهم على قتل الارمن ومن اجل تشجيع سكان المدينه على قتل الارمن امر باحضار ارمني وقام بذبحه بنفسه وسط جمع غفير من الناس بعد ذلك بدا الرجال المسلحون بذبح اناس عزل من الارمن راح ضحيتها في منطقه ديار بكر ٣٠٠٠ شخص وحقر وتدمير القرى

كذلك الحال بالنسبة للايزيدية خلال الحملات العسكريه العثمانيه وسيطره داعش فقد جاء في نص كتاب والي بغداد سليمان ابو ليله الى شيخ قبيله المنتفق بعد حملته على شنكال سنه ١٧٥٢ بان عدد رؤوس من قتل (٣٠٠٠ رجل) غير النساء والاطفال وارسلن من الرؤوس المقطوعه والمنحوسه ٣٠٠ رأس الى الدوله العليه وتركن الباقي لوحوش القفار في البريه[٦٨] اما الدواعش فان عمليه الذبح والحرق والغرق ورمي الاشخاص من البنايات العاليه وغيرها اصبحت من الاعمال اليوميه التي يرتكبونها بحق المواطنين فقد تم ذبح العديد من الايزيديه الاسرى لديهم والرايه (العلم) الاسود يرفرف بجانبه ومن اجل تدريب وتعليم الاطفال على القتل والذبح والحصول على درجه مايسمى امير فان ذلك الداعشي عليه ذبح عده اشخاص وامام الناس وبالاخص الاطفال لمنحه تلك الدرجه ويقول الناجي من داعش راغب احمد البالغ من العمر ١٤ سنه انه تم تدريبه على قطع الرأس للشخص واضاف قائلا قالو لي يجب ان اسحب الرأس الى الوراء ثم قطع الرقبه والعلم الاسود بجانبه[٦٩] وتقول الناجية (هـ.ع) التي استطاعت النجاة من قبضه داعش بعد ١١ شهرا من السجن والتنقل والاختصاب رأيت بام عيني قطع رأس رجل ايزيدي عندما رفض اعتناق الاسلام عندما كنا في كسر المحراب وقطعو رأس رجل اخر لانهم وجدوا بحوزته علبه جكاير[٧٠].

الارمن والايزيديه امام الرأي العالمي

قام الغوغاء سنه ١٨٩٦ وبتدبير من الحكومه بمذبحة كبيرة في انحاء اسطنبول بحق الارمن المدنيين فقتلو بالفؤوس والخناجر الالاف من الارمن وكان لهذه الحادثه نقله نوعيه في توصيل مأسات وتضحيات الارمن الى العالم عكس المذابح السابقه لان هذه الحادثه حدثت امام مرأى ومسمع الهيئات الدبلوماسيه في اسطنبول اما بخصوص الايزيديه فان مأسي واحداث ووقائع الحملات العسكريه الوحشيه التي حدثت في القرون الماضيه كانت في طي الكتمان تقريبا اما في هذا القرن وبعد سيطره داعش على معظم مناطق تواجد الايزيديه وتهجير اكثر من ٥٠٠ الف شخص واختطاف وسبي وقتل اكثر من ٥ الاف شخص في يوم واحد وبسبب وسائل الاتصال المتطوره واعتبار العالم اشبه بقريه صغيره بهذا الجانب فان الجهات الحكوميه والهيئات الدبلوماسيه ومنظمات حقوق الانسان والناشطين الايزيديين وغيرهم لعبو دورا كبيرا في ايصال المعلومات الحقيقيه الى الرأي العام العالمي ومجلس الامن والاتحاد الاوربي وغيرها وكشف الجرائم الحقيقيه التي ارتكبت بحق الايزيديين من قتل جماعي ودفنهم احياء وسبي النساء واغتصاب الفتيات واجبارهم على اعتناق الاسلام.

تفجير المزارات والكنائس

ان الاحداث المأساويه التي تعرض لها الارمن والايزيديه عبر تاريخم الطويل وبالاخص في القرون الثلاثه الماضيه وحتى اليوم لم تقتصر عن الانسان فقط بل امتدت لتشمل المؤسسات الدينيه والثقافيه والانسانيه خاصتا بعد تبني السلطان عبد الحميد الثاني فكرة (الجامعة الاسلامية) تحت شعار (يامسلمي العالم اتحدو) وتبني الاتحاديين فكرة (عثمنت جميع العناصر غير التركية عاجلا ام اجلا) واستخدام القوه لتحقيق ذلك وكذلك المشروع الطوراني الرامي الى توحيد المتحدثين بالتركيه وتتريك الاقليات القومية.

لقد قام الفرسان الحميديه بتحويل الكنائس الى مستودعات لعلف الحيوانات وقتل كل رجال الدين المسيحيين تقريبا من بينهم ٤ بطاركه ارثذوكس وبطريرك من الارمن الكاثوليك وهدم ٩٠ ٪ من الكنائس والمدارس اللاهوتية والمؤسسات الدينية والثقافية[٧١]. كذلك الحال بالنسبه الى هدم المزارات الدينيه الايزيديه والاستيلاء على مقدساتهم الدينيه وتحويل معبد لالش الرئيسي للايزيديه في العالم الى مدرسه دينيه وقتل رجال الدين واجبارهم على اعتناق الاسلام او القتل حدث كل ذلك اثناء حمله الفريق عمر وهبي باشا على ايزيدية الشيخان وبعشيقه وبحزاني وشنكال[٧٢] اما خلال سيطرة داعش على معظم المناطق الايزيديه فقد قامو بتفجير جميع المزارات وهدم المؤسسات الدينيه والثقافيه بعد نهب ممتلكاتها وحرقها بما فيها من مقابر وتدميرها كذلك الحال بالنسبه للكنائس والاديره والمؤسسات الثقافية المسيحية في المناطق التي سيطرو عليها الهدف الاساسي من كل ذلك هو محو وازالة المعالم الدينيه والاثريه والتاريخيه من على سطح الارض الناجيه زاروهي روبين سركيسيان والناجي باسم قاسم حيدر

شنت القوات النضامية البالغ عددهم الفين مع الفرسان الحميديه والبالغ عددهم حوالي ٤ الاف شخص اضافه الى الغوغاء هجمات على مناطق وان من ١٩- ٢١ نيسان سنه ١٩١٥ وبدأت الاباده الجماعيه للارمن وتطرف هؤلاء في

عمليات القتل دون تمييز بين طفل وامرأه وشيخ وكانت حصيله تلك العمليه العسكريه الكبيره على الارمن قتل الالاف منهم وتذكر السيده (زاروهي روبين سركيسيان) الناجيه الوحيده من جميع اخوانها التسعه وابنائهم من عمليات الاباده الجماعيه في منطقه وان سنه ١٩١٥ وعمرها في ذلك الوقت كان مابين ٥- ٦ سنوات وتسكن في محلة النصارى زاخو ومن اسماء اخوانها التسعه ارام وساركيس وخاجيك وجميعهم تم قتلهم مع بقيه ابناء المنطقه من الارمن[٧٣] اما الناجي باسم قاسم حيدر الذي فقد جميع افراد اسرته المكونه من ١٨ شخص الوحيد من بين المقتولين والمفقودين في مفرق حردان والبالغ عددهم حوالي ٥٠٠ شخص بين رجل وامرأه وطفل ويقول خليل رشو من قريه صولاغ لم يبقا من عائله عمه صالح مراد منت الكبيره البالغ عددهم اكثر من ٤٠ شخص سوا (ستو سليمان خديده) التي كانت مع طفليها في بيت ابيها يوم الكارثه[٧٤]

تنويه : نشر هذا الموضوع في مجلة لالش الفصلية العدد (٤٢) لسنة ٢٠١٧.

المبحث السادس :

المرأة الشنكالية

قبل الحديث عن دور المرأة الشنكالية في مختلف مجالات الحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية وغيرها لابد من ذكر الصفات المورفولوجية بإختصار للإناث في جبل شنكال، فالمرأة الايزيدية الشنكالية في منطقة جبل شنكال هي اعتيادياً ذات شعر فاحم او كستنائي غامق، مندل متموج شكلاً ناعم مادة والعيون بنية غامقة مع اشعاع قزحي بأنوف محدبة وتجويف متفرج وأسنان متوسطة الجودة في الجانب الانفي اختلافات كبيرة[٧٥] والمرأة الايزيدية العادية في منطقة شنكال ((متوسطة القامة طويلة الجذع برأس وجبهة ضيقتين وبأرتفاع وجهي اعلى من الصف المتوسط القصير مع نسبة قياس وجهي عريض ومتوسط العرض، وانوفهن من الصنف الضيق المتوسط والقصير طولاً)).

ان البحث عن دور المرأة الايزيدية بقى غائباً عن الكتابة التاريخية والتشخيص عند غالبية الباحثين والمؤرخين بسبب غياب وكتابة الاحداث والنكبات بشكل علمي بل ان معظم ماكتب عن الايزيدية[٧٦]

مليء بالتشويه وعدم الانصاف وحسب ميول واتجاهات الباحثين والمؤرخين ومدى تأثير السلطات السياسية الحاكمة عليهم، وبقي دور المرأة الايزيدية بصورة عامة والشنكالية بصورة خاصة بعيداً كل البعد عن ابراز دورها المتميز في نشاطاتها المختلفة وكذلك حقوقها داخل المجتمع لانهم اهتموا بالجانب الديني وتركوا او أشاروا بإختصار الى الجوانب الأخرى.

ان المرأة الشنكالية شاركت في جميع جوانب الحياة المختلفة منها:

الجانب الديني:

لعبت المرأة الايزيدية الشنكالية دوراً كبيراً في الحياة الدينية من خلال تفرغها للعبادة والعمل طيلة حياتها في خدمة معبد لالش ولم يتزوجن اطلاقاً ونذرن حياتهن للعمل في لالش وحرمن انفسهن من الزينة فهن يقمن بإدارة شؤون المطبخ وجني ثمار الزيتون واستخراج زيت الزيتون وخزنه في جرار خاصة لهذا الغرض، وصنع فتائل المصابيح الزيتية لانارة المعبد ويشرفن على اشعاله.

وتعتبر (الفقراي) احدى مراتب او الدرجات الدينية عند الايزيدية كالكوجك والمجيور والفقير وغيرها وتطلق هذه التسمية على الفتاة التي تنذر نفسها لخدمة معبد لالش طيلة حياتها والالتزام بكافة الواجبات الدينية والاجتماعية، وهن يلبسن اللون الأبيض دائماً لان رمز ملابس اهل الجنة.

الفقراي شرين كرنوص قاسم مواليد ١٩٢٨ من سكنو قضاء شنكال (البلد) عشيرة هاابيا وعمرها ٣٥ سنة دخلت حياة الزهد والعبادة بعد ان توجهت الى معبد لالش بتاريخ ١٩٥٣ وبقيت طيلة حياتها تقوم بأداء واجباتها الدينية والاجتماعية في المعبد مع اخواتها من الفقرايات وهي كل من داي كلي – داي قطي – داي محبت حتى وفاتها يوم ١٣-٢-٢٠١٣ اثر مرض عضال ودفنها في المعبد قرب مزار يزدين مير رحمها الله والفقراي (محبت خديدة رشو) من مواليد ١٩٧٣ شنكال، عشيرة الهبابات التي بدأت عليها منذ السنوات الأولى من عمرها علامات الايمان والعبادة وحياة الزهد قررت في صيف عام ٢٠٠١م ان تلك طريق العبادة للوصول الى هدفها المنشود وهو التقرب الى الله سبحانه وتعالى وتوجهت الى معبد لالش النوراني للاتحاق باخوانها واخواتها في العبادة البابا جاويش بير شرو وبير سعيد والفقراء داي شيرين وبدأت العمل في خدمة معبد لالش والقيام بكافة واجباتها الدينية والاجتماعية حتى الأيام الأخيرة من عمرها واصابتها بمرض مزمن وكانت تقول ان الله هو الجبار الحكيم الذي يشفي

المريـض وتـردد قـول

بن ئادمۆ هەزار سالی تەمام کەی

میریاتێی شەرقێ هەتا ب شام کەی

دمایێ هەر دێ ژ کاسا مرنێ تام کەی[٧٧]

ويعنـي ان الانسـان مهـما بلـغ مـن العمـر ولـو الـف سـنة فـلا بـد مـن ان يمـوت في يـوم مـا.

وانتلقـت الى جـوار ربهـا في صبـاح اليـوم المقـدس مـن ليلة(شـف بـراة) المصـادف يـوم الجمعـة ٨/ ٩/ ٢٠٠٦ (رحمهـا الله)[٧٨].

الجانب الاجتماعي والاقتصادي

ان للمرأة الشنكالية دور متميز في إدارة شؤون الاسرة وتربية الأطفال والعمل في الحقول والمزارع ومشاركتها الفعالة مع زوجها في خدمة الضيوف.

وفي كثير من الأحيان تخالط الرجل وتتحدث بحرية ولكن وفق الأعراف والتقاليد العشائرية المعمول بها او بالأحرى وفق القانون العشائري كما تحب الغناء والاناشيد ومنها اشعار الخطوبة والزفاف او اشعار الرثاء والمدح للذين لهم مواقف بطولية في القتال ومجابهة الأعداء، وقد كان لحفظ تلك الأغاني والاناشيد وتناقلها من جيل الى آخر الأثر الكبير في حفظ التاريخ والفلكلور الايزيدي الشنكالي الذي كان بعيداً كل البعد عن معظم المؤرخين والباحثين بالاخص في القرون الماضية.

وتتحمل المرأة الشنكالية المصاعب والمتاعب وتتصف بالعبر والعمل الدؤوب في الاعمال والمواقف المختلفة، وكتب باسيل نيكتين عن تفاصيل الاعمال الشاقة التي تقوم بها المرأة الكوردية عموماً والمرأة الايزيدية خصوصاً ((فهن يحملن الدواب وينزلن الاحمال عنها، ويصعدن الى مواطن القطعان لحلب الغنم، وهن يلتقطن الاغصان والاخشاب للتدفئة والطبخ، لايتخلين اثناء عملهن هذا ابداً عن اطفالهن الذين يعلقنهم على ظهورهن، واذا كانت النساء تكسب من هذه الاعمال المرهقة قوة جسمانية كبرى))[٧٩]

ومن الصفات المميزة للمرأة الشنكالية الصفة المطلقة ورفهن رفضاً قاطعاً لمس اجسادهن وفي حالة عدم القدرة على منع ذلك يفضلن الانتحار والموت على ذلك هناك العديد من الاحداث والشواهد التاريخية على ذلك منها على سبيل المثال لا الحصر.

حادثة البنات اللواتي رفضن الاستسلام والانصياع لطلبات الضباط والجنود اثناء حملة أيوب بك سنة ١٨٩٠ على شنكال وسمل عيون هؤلاء الاوغاد مما اثار غضبهم وقاموا بقطع اثوادهم وصب الجير الحي حتى الوفاة كما ذكرنا سابقاً،

وكذلك حادثة شيرين زوجة علي حسو التي طلبت من ولدها ممو الى اطلاق النار عليها لمنع وقوعها في ايدي القوات العسكرية مهاجمة، اما الطالبة جيلان البالغة من العمر ١٩ عاماً التي فضلت الموت على البقاء أسيرة بأيدي داعش واقبلت على الانتحار لرفضها اساليبهم الوحشية والقاسية البعيدة كل البعد عن الاخلاق والمبادئ الإنسانية.

الجانب الثقافي

ان المجتمع الشنكالي كغيره من المجتمعات العراقية بقى متخلف من الناحية الثقافية طيلة القرون الماضية لسببين رئيسيين :-

أولهما : ان المجتمع الشنكالي يعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات ومحاولة الاكتفاء ذاتياً في اغلب الحاجيات من مأكل وملبس، وان مجتمع بعيد عن التجارة والصناعة المعقدة والتي غالباً ما كانت تسبب لهم مشاكل دينية واجتماعية مما جعلهم في حالة الانغلاق على انفسهم، كما ان الاعمال التجارية غالباً ماتدفع المرئ الى الغش والكذب والمكر وهذه الصفات تتنافى مع نصوص الديانة الايزيدية[٨٠].

ثانياً : المجتمع الشنكالي كغيره من مناطق العراق الأخرى كان مهملا من قبل السلطات الحاكمة طيلة فترة الحكم العثماني من الناحية الثقافية في سبيل بقاءهم في حالة من الجهل والتخلف ومنع انتشار الوعي الثقافي سواءاً القومي او الدين او غيره والسيطرة عليهم بسهولة. بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ بدأت الحكومات المتعاقبة الاهتمام بالجانب الثقافي بفتح المدارس والمعاهد والكليات بعد ان كان عدد المدارس الابتدائية في عموم العراق ٨٨ مدرسة ابتدائية[٨١] وبدأت تزداد وتطور سنة بعد أخرى مما أدى الى التحاق المرأة الشنكالية في المدارس والمعاهد والكليات والسعي نحو المعرفة والتعليم في مختلف الفروع والاقسام العلمية بالاخص في النصف الثاني من القرن الماضي وتخرج الرعيل الأول من الايزيدية من المعلمين والمدرسين على اثر ذلك، دخلت الفتاة الايزيدية والشنكالية المدارس وواصلت تعليمها بكل نشاط من اجل التعويض عن الحرمان من التعليم في العقود الماضية والحصول على الشهادات الجامعية من اجل ان تكون لها المكانة العلمية ليس في المجتمع الايزيدي فحسب بل في المجتمع العراقي فمنهن الحقوقيات والمهنيات والعاملات في الأحزاب والمراكز الثقافية والمنظمات المهنية والنائبات في برلمان العراق وكوردستان منهن: فيان دخيل سعيد وامينة سعيد ومريم حسن إبراهيم والمدافعات عن حقوق

الانسـان منهـن الناجيـة ناديـة مـراد سـفيرة النوايـا الحسـنة للأمـم المتحـدة وغيرهـن كثـيرات.

الجانب العسكري

من الصعب وصف المحن والمآسي التي تعرضت لها المرأة الشنكالية كبقية اخواتها من الايزيديات لما تعرضت الديانة الايزيدية عبر تاريخها الطويل الى الحروب والنكبات وصلت الى مستوى الإبادة الجماعية، فقد تعرضت المرأة الشنكالية الى القتل والسبي والتشرد والعيش بأساليب بدائية تحت ظل ظروف مناخية قاسية بعد لجوءها الى الكهوف والمغارات في جبل شنكال الاشم لحماية نفسها واطفالها من الموت والعيش في المجمعات القسرية والبعض منهن تعرض للنفي والعيش في مخيمات قسرية مع بقية اقراد اسرتها خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي مما أدى ذلك الى تحديد قدرتها على العطاء وخاصة في المجال الاقتصادي بعد ان كانت تعمل ساعات طويلة في جني الثمار وتربية المواشي التي كانت تعتبر المورد الاقتصادي الرئيسي للسرة الشنكالية إضافة الى تعرضهن الى الظلم الفاحش والسبي من خلال الفتاوي الدينية الى تصدر بحقهم بين فترة وأخرى وتبيح بموجبها شرفهن واموالهن وقتلهن باعتبارهن غنائم حرب، رغم كل ذلك فأن المرأة الشنكالية واجهت هذه الفتاوي الدينية والاعمال الوحشية المدعمة بالجنود والسلاح مواجهة باسلة في الدفاع عن الشرف والنفس والمشاركة الفعالة مع اخيها الرجل في الدفاع عن العقيدة والأرض ((حيث قضت الكثيرات منهن تحت هذه المزاعم التي لايدعمها دين ولا الشريعة ولاتقرها الأديان السماوية مادام الانسان يوحد في عبادته الله الواحد الاحد الذي يسميه الايزيدية (خدا) وتؤمن باليوم الاخر))[٨٢].

وهناك العشرات من النساء الايزيديات من أهالي شنكال خلدت اسماءهن اثناء تلك الحملات والحروب(الفرمانات) التي شنتها السلطات الحاكمة وفي فترات تاريخية مختلفة منهن (**زەریفا اوسێ**) و (شيرين شيخ كالو) وقد شاركن عندما هاجم الفريق عمر وهبي باشا عام ١٨٩٢ ايزيدية شنكال فهاجمن الجيش مع اخيهم (**مەحەمایێ عەبدۆ**) ويتبين من خلال المقاطع الغنائية للاغنية الكوردية

عـن تلـك المعركـة شـجاعتهن ودورهـن في المعركـة، فعندمـا قـام الفـارس الشـجاع (**مەحەمایێ عەبدۆ**) بالهجـوم عـلى احـد مدافـع حملـة الفريـق عمـر وهبـي باشـا وقتـل الرامـي بالمدفـع وكانتـا معـه في الهجـوم وبدأتـا بالهلاهـل فالتفـت اليهـن وقـال لهـن بالكورديـة ومـا معنـاه: انـتن هنـا؟!

فقلن نعم

فال لماذا؟

فقلن: (شێر شێرەچ ژنەڤچ میژە)[٨٣]

بعـد سـيطرة تنظيـم داعـش الإرهـابي عـلى مناطـق الايزيديـة في شـنكال في / اب/ ٢٠١٤ وممارسـته لجميـع الأفعـال المخالفـة لمبـادئ اعـلان حقـوق الانسـان مـن قتـل وخطـف واغتصـاب ودفـن النسـاء والأطفـال احيـاء وتدمـير القـرى والمجمعـات السـكنية ونهـب ممتلـكات المواطنـين ونـزوح جميـع الايزيديـة بإتجـاه إقليـم كوردسـتان وهجـرة الآلاف الى الـدول الاوربيـة، كل هـذه الاعـمال الاجراميـة كانـت السـب الرئيـسي في تشـكيل (قـوة فتيـات الشـمس) البالـغ عددهـن (١٣٥ فتـاة) مـن الشـنكاليات ولـكي تبعـث رسـالة الى شـعوب العـالم ان الفتـاة الشـنكالية تحمـل القلـم في الجامعـات مـن اجـل العلـم والتطـور وخدمـة الإنسـانية جمعـاء[٨٤].

وتمـد السـلاح للدفـاع عـن مبـادئ الإنسـانية والمنطقـة الجفرافيـة التـي تعيـش فيهـا وممتلكاتهـا والثـأر لاخواتنـا التـي ارتكبـت بحقهـم ابشـع الجرائـم مـن قتـل وبيـع بالمـزاد واغتصـاب مـن قبـل تنظيـم داعـش في هـذا القـرن.

وتقـول النقيبـة (خـاتي عـلي) مسـؤول الفـوج النسـوي في شـنكال «بعـد اسـتحصال موافقـة المجلـس الروحـاني الايزيـدي عـلى طلبنـا لتشـكيل قـوة مـن الفتيـات طلبنـا مـن رئيـس إقليـم كوردسـتان مسـعود البـارزاني وسـماحة (بابـا شـيخ) بالموافقـة وقامـوا بدورهـم لمـا يقـع عـلى عاتقهـم، وبعـد الموافقـة بـدأ التدريـب عـلى السـلاح بأنواعـه المختلفـة والقتـال في مختلـف الظـروف والمناطـق عـلى يـد خـبراء عسـكريين، ونحـن مسـتعدين للقيـام بـأي واجـب عسـكري جنبـاً الى جنـب مـع أي قـوات تقـف بوجـه العـدو المتطرف(داعـش)».

الجانب السياسي

ان الهدف الرئيسي للدول الاستعمارية هو بقاء شعوب الدول المحتلة بعيدة عن التعليم والتقدم الثقافي وجعل الامية سمة من سمات المجتمعات المحتلة لكي تبقى بعيدة عن المطالبة بحقوقها المشروعة من خلال الوعي الثقافي والتقدم العلمي لذا نجد ان جميع مناطق العراق ومن منطقة جبل شنكال كانت محرومة من التعليم حتى في مراحله الأولى وكانت تقتصر على مركز القضاء (البلد) بعد تشكيل الدولة العراقية بينما كانت جميع القرى محرومة من التعليم الابتدائي لحين افتتاح مدارس ابتدائية في بداية النصف الثاني من القرن الماضي في ناحية الشمال (سنوني) في قرى كرسي وكوهبل وكان افتتاح مدرسة قرية كرسي من قبل المعلم المتقاعد الياس خلو سفورا من أهالي بحزاني بتاريخ ١٩٤٩/١١/١١، أما كوهبل فقد تم افتتاحها من قبل المعلم المتقاعد مال الله ديوالي حسن من اهالي بحزاني وبنفس التاريخ اعلاه.

رغم افتتاح المدارس الابتدائية الا ان غالبية التلاميذ يتركون الدراسة لبعد المدارس الثانوية عن مناطق سكناهم وضعف الإمكانيات المادية وقلة وسائط النقل وصعوبة المواصلات وكون المجتمع الشنكالي مجتمع زراعي فكانوا يتركون الدراسة بعد المرحلة الابتدائية ويمارسون الزراعة وتربية الحيوانات للأسباب أعلاه. اما بالنسبة للعنصر النسوي فكانت الحالة اصعب بكثير منه بالنسبة للذكور فبالاضافة للاسباب المذكورة أعلاه فأن التقاليد الاجتماعية والروابط العشائرية كانت من الأسباب الرئيسية لمنع المرأة الشنكالية بمواصلة التعليم في المراحل المتقدمة والحصول على شهادات دراسية تؤهلها دخول الجانب السياسي. في العقدين الأخيرين من القرن الماضي استطاعت المرأة الشنكالية ان تحصل على شهادات جامعية تؤهلها للمشاركة في العمل السياسي ومن هؤلاء اللواتي شاركن في دورات برلمانية النائبة (فيان دخيل سعيد) والنائبة (امينة سعيد) من أبناء جبل شنكال. لقد لعبت النائبة فيان دخيل دوراً كبيراً في إيصال صوت الايزيديين ومعاناتهم ومآسيهم والجرائم التي ارتكبت بحقهم في بداية هذا

القـرن الى المحافـل الدوليـة ومنظـمات حقـوق الانسـان مـن خـلال زياراتهـا الى دول العـالم المختلفـة كبريطانيـا والولايـات المتحـدة الامريكيـة وإيطاليـا وغيرهـا ومشـاركتها في المحافـل الدوليـة الخاصـة بحقـوق الانسـان.

امـا الناجيـة ناديـة مـراد سـفيرة النوايـا الحسـنة للأمـم المتحـدة ومـن سـكنة قريـة كوجـو كانـت الشـاهد للعيـان عـلى نقـل الجرائـم والاعـمال الإرهابيـة والوحشـية البعيـدة كل البعـد عـن مبـادئ حقـوق الانسـان التـي ارتكبهـا عنـاصر تنظيـم داعـش ضـد الايزيديـة في منطقـة جبـل شـنكال مـن قتـل واغتصـاب وحـرق وتدمـير القـرى وخطـف النسـاء والأطفـال مـن خـلال لقائهـا عـدد مـن رؤسـاء الـدول وشـيخ الازهـر وحضـور العديـد مـن المحافـل الدوليـة.

امـا في الفرمـان ٧٤ (فرمـان داعـش) فهنـاك العـشرات بـل المئـات مـن الأمثلـة والوقائع التـي تبـين دور المـرأة الشـنكالية وشـجاعتها وبسـالتها وتحملهـا الصعـاب مـن الجـوع والعطـش والحـر والـبرد والنـوم في الوديـان وعـلى صخـور جبـل شـنكال ولايـام واشـهر خـلال كارثـة ايزيديـة شـنكال في الثالـث مـن آب عـام ٢٠١٤م كـما نـرى عنـد الـكلام عن(فرمـان داعش).

وخلاصـة القـول ان المـرأة الشـنكالية تلعـب دوراً مهـماً في إدارة شـؤون البيـت وتعليـم الأولاد عـلى التمسـك بعقيدتهـم وممارسـة طقوسـهم واعيادهـم ومناسـباتهم الدينيـة وتلعـب دوراً كبـيراً في تربيـة الأولاد داخـل البيـت إضافـة الى دورهـا في عمليـة الإنتـاج الزراعـي والصناعـي داخـل القريـة او المسـكن والتمسـك بالتعاليـم الدينيـة والأعـراف والعـادات العشـائرية والفقـه المطلـق التـي تتميـز بهـا والاقبـال عـلى الانتحـار والموت مـن اجـل ذلـك.

المبحث السابع :

التضحية والايثار والمواقف الانسانية

الشهيد البطل اللواء الطيار ماجد عبد السلام التميمي

ولد سنة ١٩٦١ في محافظة البصرة / قضاء الفاو، اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في قضاء الفاو بينما اكمل دراسته الإعدادية في اعدادية المعقل بالبصرة بعد تخرجه من الكلية تدرج في الصنف وحصل على شهادة بكالوريوس قانون من الجامعة المستنصرية ببغداد وشارك في عدد من الدورات العسكرية خارج العراق.

متزوج وله ثلاثة أولاد، بعد سيطرة عصابات داعش الإرهابية على جميع قرن ومدن ومجمعات الايزيدية في انحاء منطقة شنكال وقتل المئات ودفنهم في مقابر جماعية وخطف الاف من النساء والأطفال والشيوخ ومحاولة إبادة جميعهم في ذلك اليوم الأسود ٢٠١٤/٨/٣م، لجأ الآلاف من السكان الايزيدية الى جبل شنكال الاشم ذلك الجبل المنيع وملجأ الايزيدية الطبيعي والحصين اثناء الحملات العسكرية المتكررة والغارات طيلة العصور التاريخية ممن استطاع الوصول بكل صعوبة قمة واودية الجبل رغم موت العشرات وخاصة من الأطفال وكبار السن بسبب الجوع والعطش والحر الشديد والتعب النفسي والجسدي، تم محاصرة هؤلاء الأبرياء النازحين من قراهم في اعلى الجبل من قبل إرهابي داعش لعدة أيام، لذلك توجه اللواء الطيار ماجد التميمي بطائرته لنقل المساعدات الإنسانية الضرورية من غذاء وماء ودواء لابناء وطنه من ايزيدية شنكال المحاصرين في اعلى قمم الجبل من جميع الجهات واثناء العودة توسلت به بعض العائلات السماح لها ان تعود معه بالطائرة ولشهامته وموقفه الإنساني وعطفه على أطفال شنكال صعد عدد من الركاب يزيد عن الحمولة المقررة للطائرة ولم يقوم بإنزال احد من هؤلاء النازحين وبعد تحليق الطائرة بدقائق سقطت بسبب زيادة الحمل وارتطمت بالجبل مما أدى الى استشهاد اللواء الطيار البطل ماجد (صقر شنكال) رحمه الله واسكنه فسيح جناته وكان ذلك الحادث الأليم

في نفوس العراقيين جميعاً والايزيدية خاصة يوم ٢٠١٤/٨/١٢م واصيبت النائبة فيان دخيل الشيخ سعيد والناشط الدكتور ميرزا دنايي بجروح مختلفة اثناء سقوط الطائرة.

ان دماء العراقيين بمختلف اديانهم ومذاهبهم وقومياتهم ترفد دائما ارض العراق الطاهرة من اقصى الجنوب الى اقصى الشمال دفاعاً عن قدسيتها ومنع الأعداء والاشرار من تدنيسها وهكذا روى الشهيد البطل اللواء الطيار ماجد عبدالسلام التميمي جبل شنكال بدمه الطاهر في سبيل انقاذ أبناء وطنه من الايزيدية المحاصرين في اعلى الجبل وهذا يدل على ما كان يحمله في نفسه من شهامة ونخوة والتضحية بالنفس من اجل اخيخ الانسان وانقاذه من ايدي الكفار والإرهابيين الأشرار من الدواعش.

واستشهاده على جبل شنكال يضاف الى قافلة الشهداء والمغدورين على مر التاريخ الذين سقطوا شهداء دفاعاً عن ارضهم ومعتقداتهم. ان يوم استشهادك سيبقى خالداً في ذاكرة الايزيدية واهل شنكال وجميع العراقيين الاصلاء ياشهيد جبل شنكال الاشم يا ابن البصرة الفيحاء سال دمك الطاهر ليسقي شجرة التين الشنكالية.

مستر لي الأمريكي يوصي دفنه بين الايزيديين

ان تطور وسائل الاتصال وأجهزة الاعلام جعل العالم بأكمله قرية صغيرة يمكن للفرد محقوق الانسان شاهدة الحدث او قراءة الخبر مباشرة، وما تعرض له ايزيدية منطقة جبل شنكال من مآسي ومعاناة على يد عناصر تنظيم داعش يوم ٢٠١٤/٨/٣م تمثلت بالقتل الجماعي ودفنهم في مقابر جماعية بواسطة الشفلات ودفن البعض منهم احياء وخطف الآلف من النساء والأطفال والشيوخ ومحاصرة من استطاع الوصول الى اعلى الجبل وموت المئات بسبب الجوع والعطش والحر الشديد، ان هذه الجرائم ترقى الى مرتبة جرائم ضد الإنسانية وجرائم الجينوسايد (الإبادة الجماعية)، ان معظم شعوب العالم والحكومات شاهدت وعلمت بما حصل من جرائم ضد ايزيدية شنكال ونزوحهم جميعاً للعيش في مخيمات النازحين في إقليم كردستان وهجرة الآلاف الى الدول الاوربية وغيرها، ان هذه الاحداث الآليمة والصور المرعبة والاخبار الحزينة دفعت المستر (لي) الأمريكي البالغ من العمر ٦٧ سنة ان يغادر وطنه الولايات المتحدة الامريكية متوجهاً الى إقليم كوردستان / العراق والعمل في المركز الصحي السويدي الخاص داخل مخيم باجد كندالا في قضاء زاخو / محافظة دهوك قرب الحدود السورية ويقدم مايستطيع تقديمه من خدمات للنازحين الايزيدية.

وبمرور الأيام والاسابيع استطاع كسب حب النازحين صغاراً وكباراً، ولم يقتصر عمله على الخدمة في المركز الصحي بل قام بفتح دورات باللغة الإنكليزية لتعليم طلاب المخيم اللغة بإعتبارها لغة عالمية ونقل معاناتهم ومآسيهم والحملات العسكرية (الفرمانات) التي شنت عليهم خلال القرون المتعاقبة مباشرة الى جمعيات ومنظمات حقوق الانسان والدفاع عن عقيدتهم وحبهم للإنسانية والخير والسلام لجميع البشر وبسبب الوضع الاقتصادي المتردي لعوائل النازحين كان يقوم بشراء القرطاسية ولوازم الدورة على نفقته الخاصة وتوزيعها على الطلاب، وكان يشعر بالآلم لما حصل لايزيدية شنكال من معاناة وتضحيات على يد عناصر تنظيم داعش. وبعد عدة أشهر من عمله الدؤوب والمتواصل

شـاء القـدر وتـوفي أثـر نوبـة قلبيـة وكان مضمـون وصيتـه لأهلـه مفاجـأة لجميـع نازحـي المخيـم مـن الايزيديـة والتـي جـاء فيهـا إنـه عندمـا يمـوت أن يدفـن في أرض الايزيديـين، لمـا عانـوا مـن الويـلات والحمـلات والحـروب خـلال تاريخهـم الطويـل وآخرهـا كارثـة ايزيديـة شـنكال في القـرن الحـادي والعشريـن عـلى يـد عنـاصر تنظيـم داعـش الإرهـابي، وتـم تشـييع جثـمان المسـتر (لي) في المخيـم ومـن ثـم نقلـه الى جبـل شـنكال ليدفـن بـين الايزيديـين في مـزار شرف الديـن (رحمـه اللـه).

تحرير شنكال

ان الموقع الاستراتيجي لشنكال هو السبب الرئيسي الذي أدى الى تعرضها الى العديد من الحملات العسكرية والهجمات الإرهابية، اخرها كان يوم ٣ آب ٢٠١٤ عندما قام تنظيم داعش الإرهابي او مايسمى بدولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام بشن هجوم مباغت على قرى ومجمعات الايزيديين في شنكال بهدف قتلهم وابادتهم ونهب ممتلكاتهم وسبي نساءهم والسيطرة على جميع مناطق سكنى الايزيديين وتشريد مئات الآلاف ولجوءهم الى إقليم كوردستان وتوجه الآلاف منهم الى جبل شنكال ومحاصرتهم من قبل عناصر داعش، ان هذا اليوم يعد جريمة بحق الإنسانية حيث اقدم تنظيم داعش بارتكاب ابشع المجازر في هذا العصر بحق الايزيديين حيث قتل الرجال والشيوخ وأسر النساء والأطفال ولم يكتفي تنظيم داعش بقطع الرؤوس ودفن الرجال أحياء في مقابر جماعية وتدمير المزارات والمراقد الدينية الايزيدية، بل جاء في العدد الرابع من مجلة (دابق) المشؤومة التي كان يصدرها تنظيم داعش بأنه أسر الايزيديات وقام بتوزيعها على امراء ومقاتلي التنظيم وجاء في تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المكلفة من مجلس حقوق الانسان في جنيف ان تنظيم داعش ارتكب الإبادة الجماعية ضد الايزيديين وان ممارسات داعش تصل مستوى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

ان تلك الاحداث والاعمال الإرهابية والجرائم التي ارتكبت بحق الايزيدية اثناء سيطرة داعش على شنكال كان لها الأثر الكبير على موقف حكومة كوردستان عامة ورئيس الإقليم مسعود بارزاني خاصة ومنذ الأسابيع الأولى لسيطرة التنظيم على شنكال أكد الرئيس مسعود بارزاني في اكثر من محفل ومناسبة ان تحرير شنكال سيكون بهمة الغيارى من قوات البيشمركة والمقاتلين من ايزيدية جبل شنكال.

لقد اوفى رئيس إقليم كوردستان مسعود بارزاني بالوعد الذي قطعه على نفسه بتحرير شنكال من دنس الإرهابيين من عناصر تنظيم داعش، عندما بدأت

العملية العسكرية من قبل قوات البيشمركة والمقاتلين الشنكاليين من الايزيدية بشن هجوم واسع ومباغت من ٣ محاور وبمشاركة أكثر من ٧٥٠٠ مقاتل من قوات البيشمركة وبدعم جوي من طيران التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وبإشراف مباشر من رئيس الإقليم مسعود بارزاني وأسفر الهجوم المباغت والسريع عن تحرير البلد (مركز قضاء شنكال) وقطع الطرق الرئيسية بين الرقة والموصل وشنكال وتلعفر والبعاج – شنكال وتكبيد الدواعش العشرات من الخسائر البشرية والمعدات العسكرية المختلفة.

بعد تحرير شنكال (المركز) بالكامل عقد رئيس أقليم كوردستان مسعود بارزاني مؤتمراً صحفياً فوق شنكال وقال «نهنئ البيشمركة الابطال وكل من ساهم في عملية تحرير مدينة شنكال ونبارك لهم هذا النصر العظيم على التنظيم الإرهابي (داعش) وكما نبارك أهالي شنكال بهذا اليوم التاريخي». كما صرح رئيس الوزراء لحكومة الإقليم نيجرفان بارزاني «ان لتحرير شنكال معنى عظيم جداً لنا نحن كشعب كوردستان ولكافة الاحرار ومحبي الإنسانية في العالم».

بعد عملية تحرير مركز قضاء شنكال أصبح واضحاً للعيان مدى الدمار والخراب الذي لحق بها تمثل بهدم المزارات الدينية والمعالم الاثرية والبنى التحتية ودور ومحلات المواطنين إضافة الى المجازر البشرية والاعمال الوحشية واعتبرت شنكال منطقة منكوبة كل ذلك حدث خلال سيطرة داعش على القضاء الذي استمر أكثر من عام والتي يندى لها جبين الإنسانية.

قصيدة شعرية لصالح مادو من شنكال
شنكال (شنكال)

شنكال حبك في قلبي
غدا نهراً فأنتِ ينبوع العطاء
من اجلك روحي تهون
نحن فداك..
يا اجمل عروس
كنت في جبلك الجميل اسير
الجحل يغرد
مع السهل الذي اعشقه
اسير هاتفاَ
انا باق
والفجر آت ليحمل الفرح
لشنكال

هوامش الفصل الخامس

١ – عبدالحسين شعبان: الإسلام وحقوق الانسان، ص١١٢.

٢ – سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

٣ – سورة الحجرات: الآية ١٣.

٤ – سورة الزهد: الآية ٤١.

٥ – سورة يونس: الآية ٩٩.

٦ – سورة الغاشية، ٢١-٢٢.

٧ – سورة الروم: الآية ٢٢.

٨ – عبدالحسين شعبان: م. س، ص٣٨.

٩ – كريم ككو: تعايش المسلمين مع غيرهم في ضوء الشريعة والقانون، ص٧٠.

١٠ – عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: مآساة الايزيديين، ص٢٠٢.

١١ – خلدون سالم الياس: الايزيديون التاريخ والابادات ص١٨٦.

١٢ - مجلة لالش: العدد (٢٧) لسنة ٢٠٠٧م، ص٢٥.

١٣ – م. ن، ص٢٨.

١٤- م. ن، ص٤٣.

١٥ – لجنة الكتاب العرب والعراقيين: شنكال مدينة الشمس، ص١٤٧.

كوران فتحي: شنكال مآساة طائفية كوردية، ص٤٠.

١٦ – فالا فريد: المسؤولية المدنية الدولية عن جريمة الإبادة الجماعية، ص١٩.

١٧ – رياض العطار: انتهاكات حقوق الانسان في العراق، ص١١٧.

١٨ – فالا فريد: م. س، ص١٩.

١٩ – المؤتمر الدولي حول الإبادة الجماعية ضد الشعب الكوردي، ص٦٤.

٢٠ – خضر الدوملي: الموت الأسود، ص٢٢.

٢١ – مجلة لالش: العدد (٤٠) لسنة ٢٠١٥، ص١٦٤.

٢٢ – لجنة البحوث والدراسات في مركز لالش: كارثة شنكال، ص٣٢٣.

٢٣ – م. ن، ص٤٨٥.

٢٤ – مجلة لالش: العدد (٤٠) لسنة ٢٠١٥، ص١٦٥.
٢٥ – لجنة البحوث والدراسات في مركز لالش: كارثة شنكال، ص٢٤٤-٢٤٥.
٢٦- م. ن، ص٢٤٣-٢٤٤.
٢٧ – م. ن، ص٤٧٩-٤٨٠.
٢٨ – م. ن، ص٤٨٠.
٢٩ – م. ن، ص٤٦٣.
٣٠ – م. ن، ص٤٥٩.
٣١ – م. ن، ص٤٦٤.
٣٢ – م. ن، ص٤٦١.
٣٣ – م. ن، ص٤٧١-٤٧٣.
٣٤ – م. ن، ص٤٧١.
٣٥ – م. ن، ص٤٦٣.
٣٦ – مجلة لالش: العدد (٤٠) لسنة ٢٠١٥، ص١٨٥-١٨٦.
٣٧ – م. ن، ص١٨٣-١٨٤.
٣٨– م. ن، ص١٧٤-١٧٦.
٣٩ – حسو هورمي: الفرمان الأخير، ص١٥٧.
٤٠ – مجلة لالش: العدد (٤٠) لسنة ٢٠١٥، ص١٥٩.
٤١ - حسو هورمي: م. س، ص١٥٧.
٤٢ – خضر دوملي: م. س، ص١٣٢.
٤٣ – لجنة الكتاب العرب والعراقيين: م. س، ص١٧٤.
٤٤ – حسو هورمي: م. س، ص١٥٦.
٤٥ – جريدة دنكي لالش: العدد (٤٠١)، ص٦.
٤٦ – لجنة البحوث والدراسات في مركز لالش: م. س، ص٣٢٣.
٤٧ – جورج حبيب: اليزيدية بقايا دين قديم، ص٨، عبدالناصر حسو: اليزيدية وفلسفة الدائرة، ص٢٠.
٤٨ – ممتاز حسين سليمان: الايزيدية، ص٧٨-٧٩.

٤٩ – د. احمد سينو: الاكراد الايزيديون في العهد العثماني، ص٢٢.
٥٠ – ماجد محمد زاخويي: الفرسان الحميدية، ص٤٦.
٥١ – كمال مظهر احمد: كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص٢٣٥.
٥٢ – عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: مآساة الايزيدين، ص١٦٤.
٥٣ – ماجد زاخويي: م. س، ص٤٦.
٥٤ – م. ن، ص٤١-٤٣.
٥٥ – م. ن، ص١١٢.
٥٦ – لجنة البحوث والدراسات فر مركز لالش: م. س، ص٢٢٣.
٥٧ – ماجد زاخويي: م. س، ص١١٦.
٥٨ – مجلة لالش: العدد (٤٠١) لسنة ٢٠١٥، ص١٦٠.
٥٩ – م. ن، ص١٧٤.
٦٠ – ماجد زاخويي: م. س، ص١٥٤.
٦١ – كمال مظهر احمد: م. س، ص٢٥٥، هامش٣٦.
٦٢ – ممتاز حسين سلييمان: بعشيقة بلدة الزيتون والعطاء، ص٢٦٢-٢٦٣.
٦٣ – كمال مظهر احمد: م. س، ص٢٥٤.
٦٤- خضر دوملي: م. س، ص١٦١.
٦٥ – ماجد زاخويي: م. س، ص١٦١.
٦٦ – ويكرام: مهد البشرية، ص١٩٤.
٦٧ – ممتاز حسين سليمان: شنكال أهميتها الاستراتيجية، ص١٨-١٩.
٦٨ – د. سعدي عثمان حسين: كودستان الجنوبية، ص١٥٧.
٦٩ – حسو هورمي: م. س، ص١٥٩.
٧٠ – م. ن، ص١٣٣.
٧١ – ماجد زاخويي: م. س، ص١٢٤.
٧٢ – جون كيست: تاريخ اليزيديين، ص٣٠٥.
٧٣ – ماجد زاخويي: م. س، ص١٥٧.
٧٤ – مجلة لالش: العدد (٤٠) لسنة ٢٠١٥، ص١٧٤.

٧٥ – هنري فيليب: جنوب كوردستان، ص١٤٣.
٧٦ – م. ن، ص١٤٤.
٧٧ – شمو قاسم: **چەند تكسيێن پيروز يين ئولا ئيزيديان، ج١، ص٤٠٩.**
٧٨ – ممتاز حسين سليمان: الايزيدية، ص٥٢.
٧٩ – باسيل نيكتين: الاكراد، ص٨١، د. احمد سينو: م. س، ص٣١٧-٣١٨.
٨٠ – ممتاز حسين سليمان: شنكال أهميتها الاستراتيجية، ص٣٣.
٨١ – ممتاز حسين سليمان: بعشيقة بلدة الزيتون والعطاء، ص١٠٨.
٨٢ – زهير كاظم عبود: الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، ص١٣١-١٣٢.
٨٣ – مجلة كولان: العدد (٣٩) لسنة ١٩٩٩م.
٨٤ – جريدة دنكى لالش: العدد (٤٠٦) في ٢٠١٦/٩/٩.
٨٥ – خلدون سالم الياس: م. س، ص١٨٧.
٨٦ – حسو هورمي: م. س، ص٩١.
٨٧ – جريدة دنكى لالش: العدد (٤٠١) في ٢٠١٦/٨/٢.
٨٨ – صالح مادو: شوقي لك يا شنكال(شنكال)، ص٢٦.

المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- الكتاب المقدس.

٣- أبي طالب خان: رحلة أبي طالب خان الى العراق سنة ١٢١٣هـ، ت مصطفى جواد، مطبعة الايمان، بغداد: د. ت.

٤- د. أحمد سينو: الاكراد الايزيديون في العهد العثماني، ط١، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق-سوريا ٢٠١٢م.

٥- إسحاق ارملة: القصارى في نكبات النصارى، بيروت ١٩٢٠م.

٦- إسماعيل جول بك: اليزيدية قديماً وحديثاً، علق على حواشية قسطنطين زريق، مطبعة بيروت ١٩٣٤م.

٧- ارشد حمد محو: الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيون من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط١، مطبعة خاني، دهوك ٢٠١٢م.

٨- ازاد سعيد سمو: اليزيدية من خلال نصوصها الدينية، ط١، المكتب الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠م.

٩- اكرم جميل باشا: تاريخ كردستان، ت الدكتور قدري الديار بكري، ط٣، ديار بكر، ٢٠٠٧م.

١٠- أنور المايي: الاكراد في بهدينان، ط٢، مطبعة خةبات، دهوك ١٩٩٩م.

١١- اورخان محمد علي: السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده، ط١، مكتبة دار الانبار العراق ١٩٨٧م.

١٢- باسيل نيكتين: الاكراد، ماقدمه له المتشرق الشهيد لويس ماسينيون، دار الروائع، بيروت ١٩٥٨.

١٣- بيردي فوصيل: الحياة في العراق بين أعوام ١٨١٤-١٩١٤م، اكرم فاضل، ط١، شركة دار الرواق للنشر المحدودة، لندن ٢٠٠٦م.

١٤- جون. س. كيست: تاريخ اليزيديين، ت عماد جميل مزوري، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان ٢٠٠٦م.

١٥- جيمس بكنهام: رحلتي الى العراق ١٨١٦، ت سليم طه التكريتي، ط١، مطبعة الاسعر، بغداد ١٩٦٨م.
١٦- حاجي أبو سينم: المنتظر، ط١، مطبعة هاوار، دهوك ٢٠١٥م.
١٧- حسن شمساني: مدينة شنكال من الفتح الإسلامي حتى الفتح العثماني، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م.
١٨- حسو هورمي: الفرمان الأخير، داعش والابادة الجماعية للايزيديين، ط١، مؤسس مسارات ٢٠١٦م.
١٩- حميد المطبعي: رحلتي الى شمال العراق، منشورات الأمانة العامة للثقافة والشباب في كردستان للحكم الذاتي ١٩٨٦م.
٢٠- خضر دوملي: الموت الأسود مآسي الايزيدية في قبضة داعش، مطبعة خاني، دهوك ٢٠١٥م.
٢١- خلدون سالم الياس: الايزيديون التاريخ والابادات شنكال انموذجاً، ط١، الروسم للنشر، بغداد ٢٠١٦م.
٢٢- البروفيسور الدكتور خليل إسماعيل محمد: ١- مؤشرات سياسة التعريب والتهجير في إقليم كردستان العراق، مطبعة جامعة صلاح الدين- أربيل/ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
_____ ٢ – كركوك دراسة في التكوين القومي للسكان، ط١، مطبعة دارا، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٢٣- داؤد الجلبي: مخطوطات الموصل، مطبعة الفرات، بغداد ١٩٢٧م.
٢٤- داؤد مراد ختاري: ١– الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العصر العثماني ١٥١٣-١٩١٨م، ط١، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك ٢٠١٠م.
_____ ٢– الايزيدية في الوثائق الفرنسية، ط١، مطبعة خاني- دهوك ٢٠١٤م.
_____ ٣– الايزيدية في الوثائق العثمانية ١٨٨٦-١٨٩٤، ط١، مطبعة جامعة دهوك، دهوك ٢٠١٠م.
_____ ٤– خمس وثمانون وثيقة على مآساة الايزيدية، ط٢،

مطبعة خاني- دهوك ٢٠١٣م.
٢٥- دلشاد نعمان فرحان: معاناة الكورد الايزيديين في ظل الحكومات العراقية ١٩٢١-٢٠٠٣م، ط١، مطبعة جامعة دهوك ٢—٨م.
٢٦- دوبريه: رحلة دوبريه الى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩م ترجمة وتعليق الاب د. بطرس مراد، ط١، شركة بيت الرواق للنشر المحدودة ٢٠١١م.
٢٧- روجيه ليسكو: اليزيدية في سوريا وجبل شنكال، ت أحمد حسن، دار المدى للثقافة والنشر، ط١، بغداد ٢٠٠٧م.
٢٨- رياض العطار: انتهاكات حقوق الانسان في العراق، ط١، منشورات الجمعية العراقية لحقوق الانسان- فرع سوريا ٢٠٠١م.
٢٩- زهير كاظم عبود: ١- لمحات عن سعيد القزاز، مطبعة روون- السليمانية ٢٠٠٤م.
_____ ٢- الايزيدية حقائق وخفايا وأساطير، حكومة اقليم كردستان، وزارة الثقافة(مديرية التوزيع والنشر) ٢٠٠٣م.
٣٠- سامي سعيد الأحمد: اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، ط١، ***** مطبعة جامعة بغداد- بغداد ١٩٧١م.
٣١- ستيفن هيملي لونكريك: ١- أربعة قرون من تاريخ العراق، ت جعفر الخياط، مطبعة بيروت ٢٠٠٤م.
_____ ٢- العراق الحديث من سنة ١٩٠٠- الى سنة ١٩٥٠، ت سليم طه التكريتي، ط١، مطبعة بسام، بغداد ١٩٨٨م.
٣٢- سروواليس برج: رحلات الى العراق، ت فؤاد جميل، ط١، مطابع دار الزمان- بغداد ١٩٨٦م.
٣٣- سعد سلوم: الوحدة في التنوع، ط١، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد ٢٠١٥م.
٣٤- د. سعدي عثمان حسين: كردستان الجنوبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، مطبعة أربيل ٢٠٠٦م.
٣٥- سعيد الديوه جي: ١- تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العراقي/ ١٩٨٢م.

ـــــــــــــــــ ٢ – اليزيدية، مطبعة الموصل ١٩٧٣م.
ـــــــــــــــــ ٣ – جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغداد ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.
ـــــــــــــــــ ٤ – الموصل في العهد الاتابكي، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م، ساعدت وزارة المعارف على نشره.
٣٦- سليمان الصائغ: تاريخ الموصل، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.
٣٧- سهيل قاشا: الموصل في القرن التاسع عشر(دراسة سياسية) ١٨٣٤- ١٩٠٩م، ط١، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس- بيروت ٢٠١٠م.
٣٨- د. سيار كوكب عبد الجميل: زعماء وافندية(الموصل نموذجاً) الاهلية للنشر والتوزيع، مطبعة عمان ١٩٩٩م.
٣٩- شكر خضر مراد: شنكال خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، ط١، مطبعة جامعة دهوك ٢٠١٢م.
٤٠- شمو قاسم دناني:
مشاهير من الكورد الايزيديين، ط١، مطبعة خبات، دهوك ٢٠٠٥م.
٤١- صديق الدملوجي: ١– اليزيدية، مطبعة الاتحاد، الموصل ١٩٤٩م.
ـــــــــــــــــ ٢ – امارة بهدينان او امارة العمادية، مطبعة الاتحاد الجديدة بالموصل، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.
٤٢- طه باقر وفؤاد سفر: المرشد الى موطن الاثار والحضارة، الرحلة الثالثة، مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد ١٩٦٦م.
٤٣- عباس العزاوي: ١– تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم، مطبعة بغداد ١٩٣٥م.
ـــــــــــــــــ ٢ – تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٩٥٣م.
٤٤- عبد الجبار عمر: مصرع الكولونيل لجمان، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٦م.
٤٥- عبد الحسين شعبان: الإسلام وحقوق الانسان، ط٢، مطبعة وزارة التربية- أربيل ٢٠٠١م.

٤٦- عبدالرزاق الحسني: ١- اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط١، منشورات المكتب العربي لتوزيع المطبوعات- بغداد ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
ـــــــــــــــــــ ٢ - العراق قديماً وحديثاً، ط٧، بغداد ١٩٧٨م.
ـــــــــــــــــــ ٣ - تاريخ الوزارات العراقية، ط٧، دار الشؤون الثقافية، بغداد- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٤٧- عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٧٨هـ- ١٩٦٨م.
٤٨- عبد الفتاح علي البوتاني: ١- الحركة القومية الكوردية التحررية دراسات ووثائق، ط١، مطبعة وزارة التربية- أربيل ٢٠٠٤م.
ـــــــــــــــــــ ٢- ملا مصطفى البارزاني قائد الثورة الكوردية وملهمها، ط١، مطبعة جامعة دهوك ٢٠١٢م.
٤٩- عبد الماجود احمد السلمان: الموصل في العهدين الراشدي والاموي.
٥٠- عبد المنعم الغلامي: ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩- ١٩٢٠، ط١، بغداد ١٩٦٦م.
٥١- عدنان زيان فرحان: الكرد الايزيديون في إقليم كردستان، منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية ٢٠٠٤م.
٥٢- د. عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: مآساة الايزيديين، مطبعة خاني- دهوك ٢٠٠٩م.
٥٣- عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو: دراسات في تاريخ الكورد الايزيديين، مطبعة جامعة دهوك، دهوك ٢٠٠٩م..
٥٤- د. علاء موسى نورس: العراق في العهدين العثماني، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات(١٨٧).
٥٥- علي شنكالي: ١- الحركة التحريرية الكوردية مواقف واراء، ط١/ مطبعة خه بات- دهوك ١٩٩٧م.
ـــــــــــــــــــ ٢ - القضية الكوردية وحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، ط١، مطبعة حاجي هاشم- أربيل ٢٠٠٦م.
٥٦- علي شاكر علي: تاريخ العراق في العهد العثماني، ط١، دار ابن الاثير للطباعة

والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٥م.
٥٧- علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، ط٦، دار المعرفة، بيروت- لبنان ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
٥٨- علي الوردي: ١- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٣، من عام ١٨٧٦- الى عام ١٩١٤- بغداد ١٩٧٢م.
ـــــــــــــــ ٢ – دراسة في طبيعة المجتمع العراقي.
٥٩- عماد الدين خليل: عماد الدين زنكي، مطبعة الزهراء الحديثة بالموصل ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.
٦٠- د. عوديشو ملكو: نكبة سميل ١٩٣٣ أسبابها وتأثيراتها المحلية والدولية، مطبعة نصيبين، الشرفية ٢٠١٣م.
٦١- د. غانم محمد الحفو و أ. د. عبد الفتاح البوتاني، الكورد والاحداث الوطنية في العراق خلال العهدين الملكي ١٩٢١- ١٩٥٨، ط١، دارالزمان، دمشق- سوريا ٢٠٠٨م.
٦٢- فائز الغصين: المذابح في أرمينيا.
٦٣- فاروق الحريري: الحرب العالمية الأولى: منشورات وتوزيع المكتبة العالمية، العراق- بغداد ١٩٩٠م.
٦٤- د. فاضل حسين: مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية- الإنكليزية- التركية وفي الرأي العام، ط٣، مطبعة اشبيلية- بغداد ١٩٧٧م.
٦٥- فالا فريد إبراهيم: المسؤولية المدنية الدولية عن جريمة الإبادة الجماعية، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل ٢٠٠٤م.
٦٦- فلاديمير مينورسكي: الاكراد، مصروف خزنة دار، دار الكتاب، بيروت ١٩٨٧م.
٦٧- فيصل محمد عبدالرحيم: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨- ١٩١٤م، مطابع الجمهور- الموصل، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
٦٨- قحطان احمد عبوش التلعفري: ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى في منطقة الجزيرة، مطبعة الازهر- بغداد ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.
٦٩- كارستن نيبور: رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمه عن

الألمانية الدكتور محمد حسين الأمين، راجعه سالم الالوسي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد ١٩٦٥م.
٧٠- كفاح محمود كريم: مختارات شنكال(شنكال) دراسة عن سياسة التعريب، العدد ٩١ لسنة ٢٠٠٧م.
٧١- كلوديس جيمس ريج: رحلة ريج الى العراق ١٩٢٠.
٧٢- د. كمال مظهر احمد: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ت محمد الملا عبدالكريم، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد ١٩٧٧م.
٧٣- كوران فتحي: شنكال مآساة طائفة كوردية، مطبعة بيره ميرد ٢٠١٥م.
٧٤- لجنة البحوث والدراسات في الهيئة العليا لمركز لالش الثقافي والاجتماعي: كارثة شنكال ٣ آب ٢٠١٤م، ط١ مطبعة هاوار، دهوك ٢٠١٦م.
٧٥- اللجنة المنظمة للمؤتمر: المؤتمر الدولي حول الإبادة الجماعية ضد الشعب الكوردي، مشروع توثيق الإبادة الجماعية للشعب الكوردي رقم ٣ أربيل ٢٦-٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٨م.
٧٦- م. س. لازاديف وأخرون: تاريخ كوردستان، ترجمه الروسية عبدي حاجي، ط١، مطبعة حجي هاشم- أربيل ٢٠٠٦م.
٧٧- ماجد محمد زاخويي: الفرسان الحميدية ١٨٩١- ١٩٢٣، مطبعة خاني- دهوك ٢٠٠٨م.
٧٨- محمد أمين العمري: تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى، سنة ١٩١٤-١٩١٨، ط٣، بغداد ١٩٣٨م.
٧٩- محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط٢، دار القلم، دمشق ١٩٩٠م.
٨٠- محمد علي بك (ابراهيم باشا): أمير امراء كوردستان، ابراهيم باشا الملي ١٨٤٥-١٩٠٨، دراسة وتحقيق أ.د عبدالفتاح علي بوتاني-علي صالح الميراني، مطبعة حاجي هاشم، اربيل ٢٠٠٩م.
٨١- محمد الناصر صديقي: تاريخ اليزيدية، النشأة، الفكر والمعتقدات، العادات والطقوس، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع- اللاذقية- سوريا ٢٠٠٨م.
٨٢- محمد يونس السيد عبدالله وهب: تاريخ تلعفر قديماً وحديثاً، ط١، الموصل

١٩٦٧م.
٨٣- محمود شيخ سين حسو الريكاني: شنكال شنكال في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م، مطبعة الحاج هاشم، أربيل ٢٠١٢م.
٨٤- محمود الدرة: القضية الكردية، ط٢، منشورات دار الطليعة، بيروت ١٩٦٦م.
٨٥- المس جرترود بيل: فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤-١٩١٨م، ت جعفر الخياط، ط٢، مطبعة دار الكتب، بيروت- لبنان ١٩٧١م.
٨٦- ممتاز حسين سليمان خلو: ١- الايزيدية، التنظيم الديني، المقدسات- المحرمات، المراسيم والطقوس الدينية في ضوء النصوص الدينية، ط١، مطبعة هاوار- دهوك ٢٠١٣م.
_____ ٢ – بعشيقة بلدة الزيتون والعطاء، ط١، مطبعة هاوار، دهوك ٢٠١٢م.
_____ ٣ – شنكال أهميتها الاستراتيجية وأثرها في شن حملات ولاة الموصل الجليليين على ايزيدية شنكال من ١٧٢٦- ١٨٣٤م، ط١، ٢٠١٦.
٨٧- د. موسى مصطفى الهسنياني: شنكال دراسة في تاريخها الحضاري والسياسي من(٥٢١- ٦٠٠هـ / ١١٢٧- ١٢٦١م)، ط١، مطبعة وزارة التربية- أربيل ٢٠٠٥م.
٨٨- الميجر نوئيل: ملاحظة في الوضعية الكوردية، تقديم أ.د. عبدالفتاح علي بوتاني، مطبعة جامعة دهوك، دهوك ٢٠٠٩م.
٨٩- نائل حنون: مدن قديمة ومواقع أثرية، ط١، دار الزمان، دمشق- سوريا ٢٠٠٩م.
٩٠- نجدة فتحي صفوة: العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة(٦٨)/ ١٩٨٣م.
٩١- نخبة من الكتاب العرب والعراقيين: شنكال مدينة الشمس، مطبعة بيره مير، ٢٠١٥.
٩٢- هنري فيلد: جنوب كردستان دراسة انتروبولوجية، نقله الى العربيةجرجيس فتح الله، ط١، مطبعة التربية، أربيل ٢٠٠١م.

٩٣- هوكر طاهر توفيق: الكرد والمسألة الأرمنية، ١٨٧٧- ١٩٢٠، ط١، مطبعة اراس، أربيل ٢٠١٢م.
٩٤- وليد محمود مخلص: اليزيدية، إشكالية المنهج- دراسة نصوص تعليقات، ط١، مطبعة دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
٩٥- ويكرام: مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ت جرجيس فتح الله، ط٣، مطبعة التربية، أربيل ٢٠٠١م.
٩٦- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط١، دار الصادر، بيروت ١٩٧٥م.
٩٧- ياسين العمري: غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة ام الربيعين، الموصل ١٩٤٩م.

المصادر باللغة الكوردية

١- خدرێ سلێمان وخەلیلێ جندی: ئێزدیاتی لیە رۆشنایا هندەك تیكستێد ئاینی ئێزدیاتی، چاپخانا كۆرێ زانیاری كورد، بەغدا ١٩٧٩م.
٢- شەمو قاسم دنانی: چەند تكستێن پیرۆز یێن ئولا ئیزدیان، بەرگێ ئێكێ، چاپا ئێكی، چاپخانا هاوار، دهوك ٢٠١٣م.
٣- وصفی حسن ردێتی: شنگال، كوردایەتی... تەرحیل وتەعریب، چاپا ئێكێ، چاپخانا وەزارەتا پەروەردێ، هەولێر ٢٠٠٦م.

المعاجم باللغة العربية

لويس معلوف: المنجد في اللغة، ط٣٧، دار المشرق، بيروت ١٩٩٦م.

الاطاريح

عدنـان زيـان فرحـان: السياسـة البريطانيـة تجـاه الأقليـات الدينيـة في العـراق ١٩١٤-١٩٤١م.

أطروحة دكتوراه (غ) لكلية الاداب، جامعة دهوك/

٢٧٠٩ك ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

الرسائل الجامعية

١- حسن ويس يعقوب المولى: شنكال في العهد العثماني ١٢٤٩- ١٣٣٦هـ/ ١٨٣٤-١٩١٨م، رسالة ماجستير (غ) جامعة الموصل- كلية الاداب- قسم التاريخ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢- علي شاكر علي: ولاية الموصل في القرن السادس عشر، رسالة ماجستير (غ)، جامعة الموصل- كلية الاداب، ربيع الآخر ١٤١٣هـ- تشرين الثاني ١٩٩٢م.

٣- نقيه حنا منصور: المسألة الارمنية في اواخر الدولة العثمانية(غ) مجلس الجامعة الحرة في هولندا، كلية الاداب- قسم التاريخ- الدراسات العليا، ١٤٣١ رجب- ٢٠١٠ تموز.

الموسوعات

موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر الموصل ١٩٩٢م.

١ – جاسم محمد حسن العدول: الموصل في العهد الحميدي.

٢ – خليل علي مراد: الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي ١٥١٦-١٧٢٦م.

الدوريات

١- مجلة لالش مجلة ثقافية فصلية يصدرها مركز لالش دهوك
العدد (١٢) لسنة ٢٠٠٠م.
العدد (١٥) لسنة ٢٠٠١م.
العدد (١٧) لسنة ٢٠٠٢م.
العدد (٢٦) لسنة ٢٠٠٧م.
العدد (٢٧) لسنة ٢٠٠٧م.
العدد (٣٢-٣٣) لسنة ٢٠١١م.
العدد (٤٠) لسنة ٢٠١٥م.
العدد (٤١) لسنة ٢٠١٥م.

٢- مجلة التربية والعلم: العدد (٢١)، جامعة الموصل ١٩٩٨.

٣- مجلة متين: مجلة شهرية يصدرها الفرع الأول للحزب الديمقراطي الكوردستاني باللغتين الكوردية والعربية
العدد (٩) لسنة ١٩٩٢م.
العدد (٧٣) لسنة ١٩٩٨م.
العدد (٨٢) لسنة ١٩٩٨م.
العدد (٨٦) لسنة ١٩٩٨م.

٤- مجلة كولان: مجلة سياسية- ثقافية- عامة تصدر عن مؤسسة(كولان) للثقافة والاعلام، أربيل- كوردستان العراق.
العدد (٣٩) لسنة ١٩٩٩م.
العدد (٥٣) لسنة ٢٠٠٠م.

٥- مجلة الجسر: مجلة أدبية ثقافية فصلية تعنى بنشر وترجمة الابداع الكردي الى العربية.
العدد (٦) لسنة ٢٠٠٥م.
٦- مجلة زهرة نيسان: مجلة شهرية تصدرها دار(زهرة نيسان) للصحافة والنشر
العدد (٦٤) لسنة ٢٠٠٩م.

الجرائد

دەنگی لالش: جريدة أسبوعية عامة تصدر عن الهيئة العليا لمركز لالش الثقافي والاجتماعي.

العدد (٤٠١) في ٢٠١٦/٨/٢م.

العدد (٤٠٦) في ٢٠١٦/٩/١٥م.

المقابلات الشخصية والمكالمات الهاتفية

١- مقابلة مع السيد (محما عبدو خدر)، مواليد ١٩١٠، عشيرة الهبابات، قرية النصيرية قرب سايلو شنكال، يوم ٢٠١٦/٦/٢٦م، مجمع شيخكا.
٢- مقابلة مع السيد (سعيد قاسم حسون)، يوم ٢٠١٦/٦/٢٦م، مجمع شيخكا.
٣- مقابلة مع السيد (قاسم علي داؤد)، مواليد ١٩٤٩م، حردان- عشيرة الهسكان، يوم ٢٠١٦/٨/٢٥، مخيم قاديا.
٤- مقابلة مع السيد (سليمان درويش)، مواليد ١٩٦٢، يوم ٢٠١٦/٦/٢٥م، مخيم قاديا- ناحية باتيل- قضاء سميل.
٥- مقابلة مع السيد (فرحان محمود حسن)، مواليد ١٩٣٠، عشيرة جلكا/ جفيران- خانصور، يوم ٢٠١٧/١/١٢م، مخيم مام رشان- الشيخان.
٦- مقابلة مع السيد (إبراهيم صبري مراد)، مواليد ١٩٧٢م، مخيم مام رشان، يوم ٢٠١٧/٢/١١م.
٧- مكالمة هاتفية مع السيد (علي خدر علي ادو) من أهالي بحزاني يوم السبت ٢٠١٧/١/٢١م، الساعة ٢ بعد الظهر.
٨- مكالمات هاتفية مع السيد (سليمان درويش).